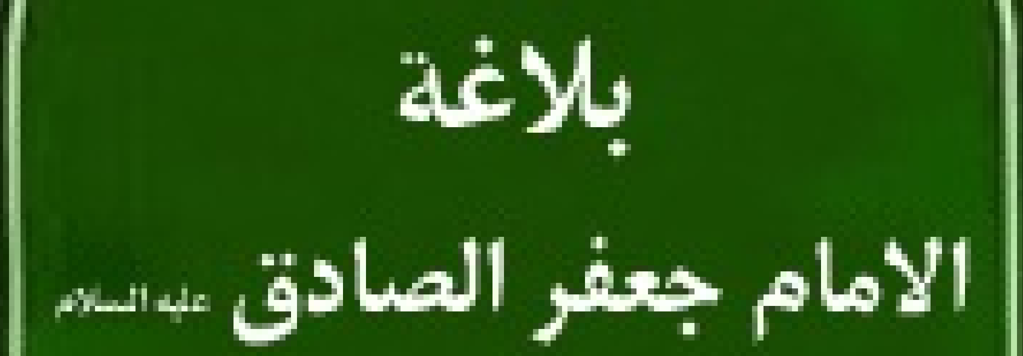


مهدى العطبى البصرى



بلاغة الامام جعفر الصادق علیه‌السلام

کاتب:

مهدی العطبی البصری

نشرت فی الطباعة:

موسسه جهانی سبطین علیهماالسلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

بلاغة الامام جعفر الصادق عليه‌السلام

اشارة

المؤلف: مهدى العطبى البصرى

الناشر : السبطين

الطبعة: الاولى

طبع فى سنة: ۱۴۲۴ ق / ۲۰۰۴ م

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم أهدى هذا الجهد البسيط الى من لولاه لساخت الأرض بأهلها الى مولى نعمتنا و عاتق رقابنا من النار الى منقذ البشرية من البدع و الضلال الى صاحب العصر و الزمان الحجة ابن الحسن المنتظر عجل الله فرجه و سهل مخرجه

خطبه و كلماته

نبذة من حياة الامام ابى‌عبدالله جعفر بن محمد الصادق

اشاره

هو أبوعبدالله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى‌طالب عليهم السلام جميعا، مجدد المذهب و ناشر شريعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، من عظماء أهل البيت و ساداتهم عليهم‌السلام، ذو علوم جمة و عبادة موفورة، و أوراد متواصلة، و زهادة بينة، و تلاوة كثيرة، يتتبع معانى القرآن الكريم، و يستخرج من بحره جواهره، و يستنتج عجائبه، و يقسم أوقاته على أنواع الطاعات، رؤيته تذكر بالآخرة، و استماع كلامه يزهد فى الدنيا، و الاقتداء بهداه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، و طهارة أفعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة، مناقبه و صفاته تفوق عدد الحاصر، ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتى أن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التى لا تدرك عللها، و العلوم التى تقصر الأفهام عن الاحاطة بحكمها، تضاف اليه و تروى عنه من العلوم ما سارت به الركبان و انتشر ذكره فى البلدان، و لم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، و لا لقى أحد منهم من أهل الآثار و نقلة الأخبار و لا نقلوا عنهم [صفحه ۱۰] كما نقلوا عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام، فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم فى الآراء و المقالات فكانوا أربعة آلاف رجل. و كان له عليه‌السلام من الدلائل الواضحة فى امامته ما بهرت القلوب و أخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات.

حقيقة البلاغة عند الامام الصادق

قال الامام الصادق عليه‌السلام لمؤمن الطاق: يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان و لا بكثرة الهذيان، و لكنها اصابة المعنى و قصد الحجة [۱] . فحقيقة البلاغة عند أهل بيت الوحى و التنزيل عليهم‌السلام ليس مما نتصوره نحن فقط تطبيق القواعد الأدبية من الفصاحة و البلاغة و البديع و المحسنات الأخرى، بل هذه الأمور يتكلفها البليغ أو الفصيح و الامام فى غنى عن هذه الأمور لأنه فوق هذه الأمور، و لأنه يريد اظهار الحق بحقيقته الواقعية الذى لا غبار عليه و لا ريبة، فالذى يكون فى بيت نزل فيه القرآن و جعله البديع

تعالى عدلا له لأنه خلفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله عليه‌السلام انى مخلف فيكم الثقلان كتاب الله و عترتى أهل بيتى، لا يكون كلامه الا موافقا للقرآن و لا يتخلف عنه أى لا ينطق عن الهوى بل نورا ساطعا و حجة دامغة، فهو نور لمن يريد الهداية و عذابا صبا لمن يريد الضلالة و الغواية. وليكن عندنا من الواضح الذى لا سترة عليه أن أهل البيت عليهم‌السلام نورهم واحد و مشربهم واحد، فلا فرق بينهم. و أريد أن أضرب لك مثلا واضحا فى علومهم لا يشك فيه الا مكابرا [صفحه ۱۱] فهذا أميرالمؤمنين و سيد الموحدين على ابن أبى‌طالب الذى احتارت فيه أكثر العقول الا أهل النمرقة الوسطى وضعوه فى الموضع الذى وضعه الله و النبى صلى الله عليه و آله و سلم، لا الذى و صفوه بالألوهية - فانظر الى قول أميرالمؤمنين عليه‌السلام حيث قال: علمنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ألف باب من كل باب يفتح ألف باب [۲] فالذى يكون عنده هذا العلم فهل يحتار فى تفسير آية أو فى تعبير عن حالة خاصة أو عامة بالمجتمع البشرى فكلامه امام الكلام، فالامام عليه‌السلام مؤسس العلوم من علم التفسير و النحو و البلاغة و الفصاحة بحيث سد كل الأبواب. فهذا النحو الذى وضعه أميرالمؤمنين باشارة لطيفة على أبى‌الأسود حيث كان أبوالأسود الدئلى كان فى بصره سوء و له بنية تقوده الى أميرالمؤمنين عليه‌السلام فقالت: يا أبتاه ما أشد حر الرمضاء - تريد التعجب - فنهاها عن مقالها، فأخبر أميرالمؤمنين عليه‌السلام بذلك فأسس. و أما فى الخطابة فهو كعبتها و الخطباء حوله يطوفون فانظر الى خطبه فى التوحيد و الشقشقية و الهداية و الملاحم و اللؤلؤة و الغراء و القاصعة و الافتخار و الأشباح و الدرة اليتيمة و الأقاليم و الوسيلة و الطالوتية و القصبية و النخيلية و السلمانية و الناطقة و الدامغة و الفاضحة. قال الرضى: كان أميرالمؤمنين عليه‌السلام شرع الفصاحة و موردها، و منشأ البلاغة و مولدها، و منه ظهر مكنونها، و عنه أخذت قوانينها. و هذا الجاحظ فى كتاب الغرة انبهر عقله فى كتاب على عليه‌السلام الى معاوية: غرك عزك، فصار قصار ذلك ذلك، فاخش فاحش فعلك تهدا بهذا. [صفحه ۱۲] و قال عليه‌السلام: من آمن أمن. و قد روى الصدوق عن أبى‌الحسن الرضا عليه‌السلام عن آبائه عليهم‌السلام أنه اجتمعت الصحابة فتذاكروا أن الألف أكثر دخولا فى الكلام فارتجل عليه‌السلام الخطبة المونقة التى أولها «حمدت من عظمت منته، و سبغت نعمته، و سبقت رحمته، و تمت كلمته، و نفذت مشيئته، و بلغت قضيته» الى آخرها، ثم ارتجل خطبة أخرى من غير نقط التى أولها: «الحمدلله أهل الحمد و مأواه، و له أوكد الحمد و أحلاه، و أسرع الحمد و أسراه، و أطهر الحمد و أسماه، و أكرم الحمد و أولاه» الى آخرها [۳] . ثم تعال معى الى ما يقول ابن أبى‌الحديد حيث عجز عقله عن دقة هذه العبارة «هل من مناص أو خلاص؟ أو معاذا أو ملاذا أؤ قرارا أو محارا» حتى أقر بعصمة أميرالمؤمنين فقال لا يقول هذا الكلام الا معصوم، لكن مع اقراره بالعصمة للامام كان أعمى القلب فقدم المفضول على الفاضل فى أول كتابه بسبب حطام الدنيا و خبث السريرة، فلشدة تعلقه بدقة منطق الامام عليه‌السلام قال: شيخنا أبوعثمان: حدثنى ثمامة قال: سمعت جعفر بن يحيى - و كان من أبلغ الناس و أفصحهم للقول و الكتابة بضم اللفظة الى أختها -: ألم قول شاعر لشاعر و قد تفاخرا: أنا أشعر منك لأنى أقول البيت و أخاه، و أنت تقول البيت و ابن عمه! ثم قال: وناهيك حسنا بقول على ابن أبى‌طالب «هل من مناص أو خلاص؟ أو معاذا أو ملاذا؟ أو قرارا أو محارا؟». قال أبوعثمان: كان جعفر يتعجب أيضا بقول على عليه‌السلام: «أين من جد و اجتهد، و جمع و احتشد، و بنى فشيد، و فرش فمهد، و زخرف [صفحه ۱۳] فنجد؟» قال: ألا ترى كل لفظة آخذة بعنق قرينها جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال أبوعثمان: فكان جعفر يسميه فصيح قريش. و اعلم أننا لا يتخالجنا الشك فى أنه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين و الآخرين الا ما كان من كلام الله و كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ذلك لأن فضيلة الخطيب أو الكاتب فى خطابته أو كتابته يعتمد على أمرين هما مفردات الألفاظ و مركباتها، أما المفردات فأن تكون سهلة سلسلة غير وحشية و لا معقدة، و ألفاظه عليه‌السلام كلها كذلك. و أما المركبات فحسن المعنى و سرعة وصوله الى الأفهام و اشتماله على الصفات التى باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض و تلك الصفات هى الصناعة التى سماها المتأخرون البديع، من المقابلة و المطابقة و حسن التقسيم، ورد آخر الكلام على صدره، و الترصيع و التسهيم، و التوشيح و المماثلة و الاستعارة، و لطافة استعمال المجاز و الموازنة و التكافؤ و التسميط و المشاكلة، و لا شبهة أن هذه الصفات كلها موجودة فى خطبه و كتبه مبثوثة متفرقة فى فرش

کلامه علیه‌السلام و لیس یوجد هذان الأمران فی کلام لأحد غیره فان کان قد تعملها و أفکر فیها و أعمل رؤیته فی وضعها و نثرها فلقد أتی بالعجب العجاب، و وجب أن یکون امام الناس کلهم فی ذلک لأنه ابتکره و لم یعرف من قبله، و ان کان اقتضبها [۴] ابتداء، وفاضت علیها لسانه مرتجلهٔ، و جاش بها طبعه بدیههٔ من غیر رویهٔ و لا اعتمال فأعجب، و العجب علی کلا الأمرین، فلقد جاء مجلیا [۵] ، و الفصحاء ینقطع أنفاسهم علی أثره، و یحق ما قال معاویهٔ لمحقن الضبی لما قال له: «جئتک من عند أعیی الناس» یا ابن اللخناء لعلی تقول هذا؟ و هل سن الفصاحهٔ لقریش غیره؟. [صفحه ۱۴] و اعلم أن تکلف الاستدلال علی أن الشمس مضیئهٔ یتعب، و صاحبه منسوب الی السفه، و لیس جاحد الأمور المعلومهٔ علما ضروریا بأشد سفها ممن رام الاستدلال بالأدلهٔ النظریهٔ علیها [۶] .

ولادهٔ الصادق

ولد الامام الصادق علیه‌السلام بالمدینهٔ المنورهٔ سنهٔ ثلاث و ثمانین [۷] . استشهد علیه‌السلام فی شوال سنهٔ ثمان و أربعین و مائهٔ مسموما. و له خمس و ستون سنهٔ، دفن بالبقیع مع أبیه و جده و عمه علیهم‌السلام. و أمه أم‌فروهٔ بنت القاسم بن محمد ابن أبی‌بکر [۸] . و کانت امامته علیه‌السلام أربعا و ثلاثین سنهٔ و وصی الیه أبوه أبوجعفر وصیهٔ ظاهرهٔ و نص علیه بالامامهٔ نصا جلیا [۹] . فروی محمد ابن أبی‌عمیر عن هشام بن سالم عن أبی‌عبدالله جعفر بن محمد علیهماالسلام، قال لما حضرت أبی‌الوفاهٔ قال: یا جعفر أوصیک بأصحابی خیرا، قلت جعلت فداک و الله لأدعنهم و الرجل منهم یکون فی المصر فلا یسأل أحدا. و روی هشام بن سالم عن جابر بن یزید الجعفی قال سئل أبوجعفر علیه‌السلام عن القائم بعده فضرب بیده علی أبی‌عبدالله علیه‌السلام و قال هذا و الله قائم آل محمد علیهم‌السلام. [صفحه ۱۵] و روی یونس بن عبدالرحمن عن عبدالأعلی مولی آل سام عن أبی‌عبدالله علیه‌السلام قال: ان أبی علیه‌السلام استودعنی ما هناک، فلما حضرته الوفاهٔ قال ادع لی شهودا فدعوت أربعهٔ من قریش فیهم نافع مولی عبدالله بن عمر فقال اکتب هذا ما أوصی به یعقوب بنیه (یا بنی ان الله اصطفی لکم الدین فلا تموتن الا و أنتم مسلمون) و أوصی محمد بن علی الی جعفر بن محمد علیه‌السلام و أمره أن یکفنه فی برده الذی کان یصلی فیه الجمعهٔ و أن یعممه بعمامته، و أن یربع قبره و یرفعه أربع أصابع، و أن یحل عنه أطماره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا رحمکم الله فقلت له: یا أبت ما کان فی هذا بأن یشهد علیه فقال: یا بنی کرهت أن تغلب و أن یقال لم یوص الیه فأردت أن تکون لک الحجهٔ [۱۰] .

اولاد الامام الصادق

کان لأبی عبدالله علیه‌السلام عشرهٔ أولاد: ۱ - اسماعیل ۲ - عبدالله ۳ - أم‌فروهٔ. أمهم فاطمهٔ بنت الحسین بن علی بن الحسین علیهم‌السلام ۴ - الامام موسی علیه‌السلام ۵ - اسحاق ۶ - محمد لأم ولد ۷ - العباس ۸ - علی ۹ - أسماء ۱۰ - فاطمهٔ لأمهات شتی [۱۱] .

مناقب الصادق

(کشف الغمهٔ ج ۲ ص ۴۲۱.) مناقبه فاضلهٔ و صفاته فی الشرف کاملهٔ، و منه لأولیائه شاملهٔ و بأغراضهم الأخرویه کافلهٔ، و غرر شرفه و فضله علی جبهات الأیام سائلهٔ، [صفحه ۱۶] و الجنهٔ لموالیه و محبیه حاصلهٔ، و أندیهٔ المجد و العز بمفاخره و مآثره و آهلهٔ، صاحب الامرهٔ و الزعامهٔ مرکز دائرهٔ الرسالهٔ و الامامهٔ، له الی جهٔ الآباء محمد المصطفی، و الی جهٔ الأبناء المهدی، و کفی به خلفا، فذاک موضح المحجهٔ و هذا الخلف الحجهٔ، و حسبک به شرفا فهو الواسطهٔ بین المحمدین العالم بأسرار النشأتین، المنعوت بالکریم الطرفین، جری علی سنن آبائه الکرام، و آخذ بهداهم علیه و علیهم السلام و وقف نفسه الشریفهٔ علی العبادهٔ و حبسها علی الطاعهٔ و الزهادهٔ و اشتغل بأوراده و تهجده و صلاته و تعبده، لو طاوله الفلک لتزحزح عن مکانه، و عاقه شیء عن دورانه، ولو جاراه البحر لنطقت

بقصوره ألسنة حیتانه، ولو فاخره الملک لأذعن لعلو شأنه و سمو مکانه، ابن سید ولد آدم و ابن سید العرب، الماجد الذی یملأ الدلو الی عقد الکرب، الجواد الذی صابت راحتاه بالنضار و الغرب، السید ابن السادة الأطهار، الامام أبوالأئمة الأخیار، الخلیفة و کلهم خلفاء أبرار، کشاف الجلاد و الجدال، الفارق بین الحلال و الحرام المتصدق حتی بقوت العیال، السابق فی حلبات الفضل و الافضال، الجاری علی منهاج آله فنعم الجاری و نعم الآل، الکاشف لحقائق التنزیل، الواقف علی دقائق التأویل، العارف لله تعالی بالبرهان و الدلیل، الصائم فی النهار الشامس، القائم فی اللیل الطویل، بحر الحکم و مصباح الظلم، الأشهر من نار علی علم، البالغ الغایة فی کرم الأخلاق و الشیم، الناظر الی الغیب من وراء ستر، المخاطب فی باطنه بما کان من سر، الملقی فی روعه ما تجدد من أمر، وارث آبائه الکرام، و مورث أبنائه علیهم أفضل السلام سلسلة ذهب و لا- کرامة للذهب، الیهم الحوض و الشفاعة و لهم منا السمع و الطاعة، بموالاتهم نرجو النجاة فی العقبی، و هم الأجواد الأمجاد الأنجاد زندهم فی الشرف وار، وصیتهم فی المجد سار، و لیس لهم فی فضائلهم محار، [صفحه ۱۷] الا ما کان فی الآخرة، علی شفا جرف هار، فالله بکرمه یبلغهم عنا أفضل الصلاة و التسلیم، و ایاه سبحانه نحمد علی أن هدانا من موالاتهم الی النهج القویم و الصراط المستقیم انه جواد کریم. مناقب الصادق مشهورة ینقلها عن صادق صادق سما الی نیل العلی وادعا و کل عن ادراکه اللاحق جری الی المجد کآبائه کما جری فی الحلبة السابق وفاق أهل الأرض فی عصره و هو علی حالاته فایق سماؤه بالجود هطالة و سیب هامی الحیا دافق [۱۲] . و کل ذی فضل بأفضاله و فضله معترف ناطق له مکان فی العلی شامخ وطود مجد صاعد شاهق [۱۳] . من دوحة العز التی فرعها سام علی أوج السها سامق [۱۴] . کأنما طلعته ما بدا لناظریه القمر الشارق له من الأفضال حاد علی البذل و من أخلاقه سائق یروقه بذل الندی اللهی و هو لهم أجمعهم رایق [۱۵] . خلایق طابت وطالت علی أبدع فی ایجادها الخالق شاد المعالی وسعی للعلی فهی له و هو لها عاشق ان أعضل الأمر فلا یهتدی الیه فهو الفاتق الراتق یشوقه المجد و لا غرو أن یشوقه و هو له شایق [صفحه ۱۹]

فی خطبة له یذکر فیها حال الأئمة و صفاتهم

اشارة

ان الله عزوجل أوضح بأئمة الهدی من أهل بیت نبینا عن دینه، و أبلج بهم عن سبیل منهاجه، و فتح بهم عن باطن ینابیع علمه، فمن عرف من أمة محمد صلی الله علیه و آله و سلم و أوجب حق امامه وجد طعم حلاوة ایمانه، و علم فضل طلاوة اسلامه [۱۶] ، لأن الله تبارک و تعالی نصب الامام علما لخلقه، و جعل حجة علی أهل مواده و عالمه [۱۷] ، و ألبسه الله تاج الوقار، و غشاه من نور الجبار، یمد بسبب الی السماء، لا ینقطع عنه مواده، و لا ینال ما عند الله الا بجهة أسبابه، و لا یقبل الله أعمال العباد الا بمعرفته. فهو عالم بما یرد علیه من ملبسات الدجی و معمیات السنن و مشبهات الفتن، فلم یزل الله تبارک و تعالی یختارهم لخلقه من ولد الحسین علیه‌السلام من عقب کل امام یصطفیهم لذلک و یجتبیهم و یرضی بهم لخلقه و یرتضیهم، کل ما مضی منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماما علما بینا، و هادیا نیرا، و اماما قیما و حجة [صفحه ۲۰] عالما، أئمة من الله یهدون و به یعدلون، حجج الله و دعاته و رعاته علی خلقه، یدین بهدیهم العباد، و تستهل بنورهم البلاد، و ینمو ببرکتهم التلاد [۱۸] ، جعلهم الله حیاة للأنام، و مصابیح الظلام و مفاتیح الکلام و دعائم الاسلام، جرت بذلک فیهم مقادیر الله علی محتومها. فالامام هو المنتجب المرتضی، و الهادی المنتجی [۱۹] و القائم المرتجی، اصطفاه الله بذلک و اصطنعه علی عینه فی الذر حین ذرأه، و فی البریة حین برأه، ظلا قبل خلق نسمة عن یمین عرشه، محبوا بالحکمة فی علم الغیب عنده، اختاره بعلمه، و انتجبه لطهره، بقیة من آدم علیه‌السلام و خیرة من ذریة نوح، و مصطفی من آل ابراهیم و سلالة من اسماعیل، و صفوة من عترة محمد صلی الله علیه و آله و سلم لم یزل مرعیا بعین الله، یحفظه و یکلؤه بستره، مطرودا عنه حبائل ابلیس و جنوده، مدفوعا عنه وقوب الغواسق و نفوث کل فاسق [۲۰] ، مصروفا عنه قوارف السوء [۲۱] ، مبرءا من

العاهات، محجوبا عن الآفات معصوما عن الزلات، مصونا عن الفواحش کلها، معروفا بالحلم و البر فی یفاعه [۲۲]، منسوبا الی العفاف و العلم و الفضل عند انتهائه، مسندا الیه أمر والده، صامتا عن المنطق فی حیاته، فاذا انقضت مدة والده الی أن انتهت به مقادیر الله الی مشیئته، و جاءت الارادة من الله فیه الی محبته، و بلغ منتهی مدة والده علیه‌السلام فمضی و صار أمر الله الیه من بعده، و قلده دینه، و جعله الحجة علی عباده، وقیمه فی بلاده و أیده بروحه، و آتاه [صفحه ۲۱] علمه، و أنبأه فصل بیانه، و استودعه سره، و انتدبه لعظیم أمره، و أنبأه فضل بیان علمه، و نصبه علما لخلقه، و جعله حجة علی أهل عالمه، و ضیاء لأهل دینه، و القیم علی عباده، رضی الله به اماما لهم، استودعه سره، و استحفظه علمه و استخبأه حکمته [۲۳]، و استرعاه لدینه [۲۴] و انتدبه لعظیم خلقه و أحیا به مناهج سبیله و فرائضه و حدوده، فقام بالعدل عند تحیر أهل الجبر، و تحییر أهل الجدل، بالنور الساطع و الشفاء النافع، بالحق الأبلج، و البیان اللائح من کل مخرج علی طریق المنهج الذی مضی علیه الصادقون من آبائه علیهم‌السلام، فلیس یجهل حق هذا العالم الا شقی و لا یجهده الا غوی و لا یصد عنه الا جریء علی الله جل و علا [۲۵]. [صفحه ۲۳]

کلامه فی وصف المحبة لأهل البیت و التوحید و الایمان و الاسلام و الکفر و الفسق

اشاره

دخل علیه رجل فقال علیه‌السلام له: ممن الرجل؟ فقال من محبیکم و موالیکم، فقال له جعفر علیه‌السلام: لا یحب الله عبد حتی یتولاه. و لا یتولاه حتی یوجب له الجنة. ثم قال له: من أی محبینا أنت؟ فسکت الرجل فقال له سدیر [۲۶]: و کم محبوکم یا ابن رسول الله؟ فقال: علی ثلاث طبقات: طبقة أحبونا فی العلانیة و لم یحبونا فی السر. و طبقة یحبونا فی السر و لم یحبونا فی العلانیة. و طبقة یحبونا فی السر و العلانیة، هم النمط الأعلی [۲۷]، شربوا من العذب الفرات و علموا تأویل الکتاب [۲۸] و فصل [صفحه ۲۴] الخطاب و سبب الأسباب، فهم النمط، الفقر و الفاقة و أنواع البلاء أسرع الیهم من رکض الخیل [۲۹]، مستهم البأساء و الضراء و زلزلوا و فتنوا، فمن بین مجروح و مذبوح متفرقین فی کل بلاد قاصیة، بهم یشفی الله السقیم و یغنی العدیم [۳۰] و بهم تنصرون و بهم تمطرون و بهم ترزقون و هم الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قدرا و خطرا. و الطبقة الثانیة النمط الأسفل أحبونا فی العلانیة و ساروا بسیرة الملوک، فألسنتهم معنا و سیوفهم علینا، و الطبقة الثالثة النمط الأوسط أحبونا فی السر و لم یحبونا فی العلانیة و لعمری لئن کانوا أحبونا فی السر دون العلانیة فهم الصوامون بالنهار القوامون باللیل تری أثر الرهبانیة فی وجوههم، أهل سلم و انقیاد. قال الرجل: فأنا من محبیکم فی السر و العلانیة. قال جعفر علیه‌السلام: ان لمحبینا فی السر و العلانیة علامات یعرفون بها. قال الرجل: و ما تلک العلامات؟ قال علیه‌السلام: تلک خلال أولها أنهم عرفوا التوحید حق معرفته و أحکموا علم توحیده. و الایمان بعد ذلک بما هو و ما صفته، ثم علموا حدود الایمان و حقائقه و شروطه و تأویله. قال سدیر: یا ابن رسول الله ما سمعتک تصف الایمان بهذه الصفة؟ قال: نعم یا سدیر لیس للسائل أن یسأل عن الایمان ما هو حتی یعلم الایمان بمن. قال سدیر: یا ابن رسول الله ان رأیت أن تفسر ما قلت؟ قال الصادق علیه‌السلام: من زعم أنه یعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرک. و من زعم أنه یعرف الله بالاسم دون المعنی فقد أقر بالطعن، لأن الاسم محدث. و من زعم أنه یعبد الاسم و المعنی فقد جعل مع الله شریکا. و من زعم أنه یعبد [المعنی] بالصفة لا بالادراک فقد [صفحه ۲۵] أحال علی غائب. و من زعم أنه یعبد الصفة و الموصوف فقد أبطل التوحید لأن الصفة غیر الموصوف. و من زعم أنه یضیف الموصوف الی الصفة فقد صغر بالکبیر (و ما قدروا الله حق قدره). قیل له: فکیف سبیل التوحید؟ قال علیه‌السلام: باب البحث ممکن و طلب المخرج موجود ان معرفة عین الشاهد قبل صفته و معرفة صفة الغائب قبل عینه. قیل: و کیف نعرف عین الشاهد قبل صفته؟ قال علیه‌السلام: تعرفه و تعلم علمه و تعرف نفسک به و لا تعرف نفسک بنفسک من نفسک. و تعلم أن ما فیه له و به کما قالوا لیوسف: (انک لأنت یوسف قال أنا یوسف و هذا أخی) [۳۱] فعرفوه به و لم یعرفوه بغیره و لا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أما تری الله

يقول: (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) [۳۲] يقول: ليس لكم أن تنصبوا اماما من قبل أنفسكم تسمونه محقا بهوى أنفسكم و ارادتكم. ثم قال الصادق عليه‌السلام: ثلاثة (و لا يكلمهم الله و لا ينظر اليهم يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم) من أنبت شجرة لم ينبته الله يعنى من نصب اماما لم ينصبه الله، أو جحد من نصبه الله. و من زعم أن لهذين سهما فى الاسلام. و قد قال الله، (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة) [۳۳] [۳۴] .

كلامه فى صفة الايمان

قال عليه‌السلام: معنى صفة الايمان. الاقرار و الخضوع لله بذل الاقرار و التقرب اليه به و الأداء له بعلم كل مفروض من صغير أو كبير من حد [صفحه ۲۶] التوحيد فما دونه الى آخر باب من أبواب الطاعة أولا فأولا مقرون ذلك كله بعضه الى بعض موصول بعضه ببعض، فاذا أدى العبد ما فرض عليه مما وصل اليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحق لصفة الايمان، مستوجب للثواب و ذلك أن معنى جملة الايمان الاقرار، و معنى الاقرار التصديق بالطاعة، فلذلك ثبت أن الطاعة كلها صغيرها و كبيرها مقرونة بعضها الى بعض، فلا يخرج المؤمن من صفة الايمان لا بترك ما استحق أن يكون به مؤمنا. و انما استوجب و استحق اسم الايمان و معناه بأداء كبار الفرائض موصولة و ترك كبار المعاصى و اجتنابها. و ان ترك صغار الطاعة و ارتكب صغار المعاصى فليس بخارج من الايمان و لا تارك له ما لم يترك شيئا من كبار الطاعة و لم يرتكب شيئا من كبار المعاصى، فما لم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله: (انى تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلا كريما) [۳۵] يعنى المغفرة ما دون الكبائر. فان هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصى كان مأخوذا بجميع المعاصى صغارها و كبارها معاقبا عليها معذبا بها فهذه صفة الايمان و صفة المؤمن المستوجب للثواب [۳۶] .

كلامه فى صفة الاسلام

(تحف العقول ص ۳۲۹.) و أما معنى صفة الاسلام فهو الاقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم و الأداء له فاذا أقر المقر بجميع الطاعة فى الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق اسم الاسلام و معناه و استوجب الولاية الظاهرة و اجازة شهادته و المواريث و صار له ما للمسلمين و عليه ما على المسلمين، فهذه [صفحه ۲۷] صفة الاسلام، و فرق ما بين المسلم و المؤمن أن المسلم انما يكون مؤمنا أن يكون مطيعا فى الباطن مع ما هو عليه فى الظاهر. فاذا فعل ذلك بالظاهر كان مسلما. و اذا فعل ذلك بالظاهر و الباطن بخضوع و تقرب بعلم كان مؤمنا. فقد يكون العبد مسلما و لا يكون مؤمنا الا و هو مسلم.

كلامه فى صفة الخروج من الايمان

و قد يخرج من الايمان بخمس جهات من الفعل كلها متشابهات معروفات: الكفر. و الشرك. و الضلال. و الفسق. و ركوب الكبائر. فمعنى الكفر كل معصية عصى الله بها بجهة الجحد و الانكار و الاستخفاف و التهاون فى كل ما دق و جل. و فاعله كافر و معناه معنى كفر، من أى ملة كان و من أى فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات، فهو كافر. و معنى الشرك كل معصية عصى الله بها بالتدين، فهو مشرك، صغيرة كانت المعصية أو كبيرة، ففاعلها مشرك [۳۷] . و معنى الضلال الجهل بالمفروض و هو أن يترك كبيرة من كبائر الطاعة التى لا يستحق العبد الايمان الا بها بعد ورود البيان فيها و الاحتجاج بها، فيكون التارك لها تاركا بغير جهة الانكار و التدين بانكارها و جحودها ولكن يكون تاركا على جهة التوانى و الاغفال و الاشتغال بغيرها فهو ضال متنكب عن طريق الايمان، جاهل به خارج منه مستوجب لاسم الضلالة و معناها مادام بالصفة التى وصفناه بها. فان كان هو الذى مال بهواه الى وجه من وجوه المعصية بجهة الجحود و الاستخفاف و التهاون كفر. و ان [صفحه ۲۸] هو مال بهواه الى التدين بجهة التأويل و التقليد و التسليم و

الرضا بقول الآباء و الأسلاف فقد أشرك [۳۸] . و قل ما يلبث الانسان على ضلالة حتى يميل بهواه الى بعض ما وصفناه من صفته. و معنى الفسق فكل معصية من المعاصى الكبار فعلها فاعل، أو دخل فيها داخل بجهة اللذة و الشهوة و الشوق الغالب فهو فسق و فاعله فاسق خارج من الايمان بجهة الفسق فان دام فى ذلك حتى يدخل فى حد التهاون و الاستخفاف فقد وجب أن يكون بتهاونه و استخفافه كافرا. و معنى راكب الكبائر التى بها يكون فساد ايمانه فهو أن يكون منهمكا على كبائر المعاصى بغير جحود و لا تدين و لا لذة و لا شهوة ولكن من جهة الحمية و الغضب يكثر القذف و السب و القتل و أخذ الأموال و حبس الحقوق و غير ذلك من المعاصى الكبائر التى يأتيها صاحبها بغير جهة اللذة. و من ذلك الايمان الكاذبة و أخذ الربا و غير ذلك التى يأتيها من أتاها بغير استلذاذ [و] الخمر و الزنا و اللهو ففاعل هذه الأفعال كلها مفسد للايمان خارج منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة، غير مشرك و لا كافر و لا ضال، جاهل على ما وصفناه من جهة الجهالة. فان هو مال بهواه الى أنواع ما وصفناه من حد الفاعلين كان من صنفه [۳۹] .

كلامه فى خلق الانسان و تركيبه

قال عليه‌السلام: عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع و أربع دعائم [صفحه ۲۹] و أربعة أركان. فطبائعه: الدم و المرة و الريح و البلغم [۴۰] و دعائمه: العقل و من العقل الفهم و الحفظ. و أركانه النور و النار و الروح و الماء. و صورته طينته. فأبصر بالنور و أكل و شرب بالنار و جامع و تحرك بالروح. و وجد طعم الذوق و الطعام بالماء فهذا تأسيس صورته. فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذكيا فطنا فهما و عرف فيما هو و من أين يأتيه و لأى شىء هو ههنا و الى ما هو صائر، باخلاص الوحدانية و الاقرار بالطاعة و قد تجرى فيه النفس و هى حارة و تجرى فيه و هى باردة، فاذا حلت به الحرارة أشر و بطر و ارتاح [۴۱] و قتل و سرق و بهج و استبشر و فجر و زنا و بذخ [۴۲] و اذا كانت باردة اهتم و حزن و استكان و ذبل [۴۳] و نسى، فهى العوارض التى تكون منها الأسقام و لا يكون أول ذلك الا بخطيئة عملها فيوافق ذلك من مأكل أو مشرب فى حد ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل و المشرب بحال الخطيئة فيستوجب الألم من ألوان الأسقام. ثم قال عليه‌السلام بعد ذلك بكلام آخر: انما صار الانسان يأكل و يشرب و يعمل بالنار و يسمع و يشم بالريح ويجد لذة الطعام و الشراب بالماء و يتحرك بالروح فلولا أن النار فى معدته لما هضمت الطعام و الشراب فى جوفه. و لولا الريح ما التهبت نار المعدة و لا خرج الثفل من بطنه [۴۴] و لولا الروح لا جاء و لا ذهب. و لولا برد الماء لأحرقته نار المعدة. و لولا النور [صفحه ۳۰] ما أبصر و لا عقل. و الطين صورته. و العظم فى جسده بمنزلة الشجر فى الأرض. و الشعر فى جسده بمنزلة الحشيش فى الأرض. و العصب فى جسده بمنزلة اللحاء على الشجر. [۴۵] و الدم فى جسده بمنزلة الماء فى الأرض. و لا قوام للأرض الا بالماء و لا قوام لجسد الانسان الا بالدم. و المخ دسم الدم و زبده. فهكذا الانسان خلق من شأن الدنيا و شأن الآخرة فاذا جمع الله بينهما صارت حياته فى الأرض، لأنه نزل من شأن السماء الى الدنيا، فاذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت يرد شأن الآخرة الى السماء. فالحياة فى الأرض و الموت فى السماء و ذلك أنه يفرق بين الروح و الجسد، فردت الروح و النور الى القدرة الأولى و ترك الجسد لأنه من شأن الدنيا. و انما فسد الجسد فى الدنيا لأن الريح تنشف الماء [۴۶] فييبس الطين فيصير رفاتا و يبلى و يرد كل الى جوهره الأول و تحركت الروح بالنفس و النفس حركتها من الريح، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل. و ما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء [۴۷] فهذا من صورة ناره و هذا من صورة نوره و الموت رحمة من الله لعبده المؤنن و نقمة على الكافر. و لله عقوبتان احداهما من الروح و الأخرى تسليط الناس بعض على بعض، فما كان من قبل الروح فهو السقم و الفقر. و ما كان من تسليط فهو النقمة و ذلك قول الله عزوجل: (و كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) [۴۸] من الذنوب. فما كان من ذنب الروح فعقوبته بذلك [صفحه ۳۱] السقم و الفقر. و ما كان من تسليط فهو النقمة. و كل ذلك عقوبة للمؤمن فى الدنيا و عذاب له فيها. و أما الكافر فنقمة عليه فى الدنيا و سوء العذاب فى الآخرة و لا يكون ذلك الا بذنب و الذنب من

الشهوة و هی من المؤمن خطأ و نسیان و أن یکون مستکرها و ما لا یطیق. و ما کان من الکافر فعمد و جحود و اعتداء و حسد و ذلک قول الله عزوجل: (کفارا حسدا من عند أنفسهم) [۴۹] [۵۰] .

فی کلام له من أشد الناس حسرة یوم القیامة

قال الصادق علیه‌السلام: و أعظم من هذا حسرة [۵۱] رجل جمع مالا عظیما بکد شدید و مباشرة الأهوال و تعرض الأخطار، ثم أفنی ماله صدقات و میراثا، و أفنی شبابه و قوته عبادات و صلوات و هو مع ذلک لا یری لعلی ابن أبی‌طالب علیه‌السلام حقه و لا یعرف له من الاسلام محله، و تری أن من لا- بعشرة و لا بعشر عشیر معشاره أفضل منه یوافق علی الحجج فلا یتأملها و یحتج علیه بالآیات و الأخبار فیأبی تمادیا فی غیه، فذلک أعظم من کل حسرة، یأتی یوم القیامة و صدقاته ممثلة فی مثال الأفاعی تنهشه، و صلاته و عبادته ممثلة له فی مثل الزبانیة تدفعه حتی تدعه الی جهنم دعا تقول: یا ویلی ألم أک من المصلین، ألم أک من المزکین ألم أک عن أموال الناس و نسائهم من المتعففین، فلماذا دهیت بما دهیت فیقال له: یا شقی ما ینفعک ما عملت و قد ضیعت أعظم الفروض بعد توحید الله و الایمان بنبوة [صفحه ۳۲] محمد صلی الله علیه و آله و سلم، ضیعت ما لزمک من معرفة حق علی ولی الله و التزمت ما حرمه الله علیک من الائتمام بعدو الله، فلو کان لک بکل أموال الدنیا بل بملیء الأرض ذهبا لما زادک ذلک من رحمة الله الا بعدا و من سخط الله الا قربا [۵۲] . [صفحه ۳۵]

مکاتیبه و رسائله

رسالته الی جماعة شیعته و أصحابه

أما بعد فاسألوا الله ربکم العافیة و علیکم بالدعة [۵۳] و الوقار و السکینة؛ و علیکم بالحیاء و التنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلکم؛ و علیکم بمجاملة أهل الباطل، تحملوا الضیم منهم، ایاکم و مماظتهم [۵۴] ، دینوا فیما بینکم و بینهم اذا أنتم جالستموهم و خالطتموهم و نازعتموهم الکلام فانه لابد لکم من مجالستهم و مخالطتهم و منازعتهم الکلام بالتقیة التی أمرکم الله أن تأخذوا بها فیما بینکم و بینهم، فاذا ابتلیتم بذلک فهم سیؤذونکم و تعرفون فی وجوههم المنکر و لولا أن الله تعالی یدفعهم عنکم لسطوا بکم [۵۵] ، و ما فی صدورهم من العداوة و البغضاء أکثر مما یبدون لکم، مجالسکم و مجالسهم واحدة و أرواحکم و أرواحهم مختلفة لا- تأتلف لا تحبونهم أبدا و لا یحبونکم، غیر أن الله تعالی أکرمکم بالحق و بصرکموه و لم یجعلهم [صفحه ۳۶] من أهله فتجاملونهم و تصیرون علیهم و لا مجاملة لهم و لا صبر لهم علی شیء من أمورکم، تدفعون أنتم السیئة بالتی هی أحسن فیما بینکم و بینهم تلتمسون بذلک وجه ربکم بطاعته و هم لا خیر عندهم. لا یحل لکم أن تظهروهم علی أصول دین الله، فان ان سمعوا منکم فیه شیئا عادوکم علیه و رفعوه علیکم [۵۶] و جاهدوا علی هلاکهم و استقبلوکم بما تکرهون، و لم یکن لکم النصف منهم فی دولة الفجار، فاعرفوا منزلتکم فیما بینکم و بین أهل الباطل، فانه لا ینبغی لأهل الحق أن ینزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل، لأن الله لم یجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل، ألم تعرفوا وجه قول الله تعالی فی کتابه اذ یقول: (أم نجعل الذین آمنوا و عملوا الصالحات کالمفسدین فی الأرض أم نجعل المتقین کالفجار) [۵۷] أکرموا أنفسکم عن أهل الباطل، فلا تجعلوا الله تعالی - و له المثل الأعلی - و امامکم و دینکم الذی تدینون به عرضة لأهل الباطل فتغضبوا الله علیکم فتهلکوا فمهلا مهلا یا أهل الصلاح لا تترکوا أمر الله و أمر من أمرکم بطاعته فیغیر الله ما بکم من نعمه. أحبوا فی الله من وصف [۵۸] صفتکم، و ابغضوا فی الله من خالفکم و ابذلوا مودتکم و نصیحتکم لمن وصف صفتکم، و لا تبذلوها لمن رغب عن صفتکم و عاداکم علیها و بغا لکم الغوائل [۵۹] هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهموه و اعقلوه و لا تنبذوه وراء ظهورکم، ما وافق هداکم أخذتم به و ما وافق هواکم طرحتموه و لم تأخذوا به. ایاکم و التجبر [۶۰] علی الله، [صفحه

۳۷] و اعلموا أن عبدا لم يبتل بالتجبر على الله الا تجبر على دين الله، فاستقيموا لله و لا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين؛ أجارنا الله و اياكم من التجبر على الله و لا قوة لنا و لا لكم الا بالله. و قال: ان العبد اذا كان خلقه الله فى الأصل أصل الخلقة مؤمنا لم يمت حتى يكره الله اليه الشر و يباعده منه و من كره الله اليه الشر و باعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله و الجبرية فلانت عريكته [۶۱] و حسن خلقه، و طلق وجهه و صار عليه وقار الاسلام و سكينته و تخشعه و ورع عن محارم الله، و اجتنب مساخطه و رزقه الله مودة الناس و مجاملتهم و ترك مقاطعة الناس و الخصومات و لم يكن منها و لا من أهلها فى شىء، و أن العبد اذا كان خلقه الله فى الأصل أصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب اليه الشر و يقربه منه، فاذا حبب اليه الشر و قربه منه ابتلى بالكبر و الجبرية فقسا قلبه وساء خلقه و غلظ وجهه و ظهر فحشه و قل حياؤه و كشف الله ستره و ركب المحارم فلم ينزع عنها، و ركب معاصى الله و أبغض طاعته و أهلها، فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر سلوا الله العافية و اطلبوها اليه و لا حول و لا قوة الا بالله. صبروا النفس على البلاء فى الدنيا، فان تتابع البلاء فيها و الشدة فى طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته، خير عاقبة عند الله فى الآخرة من ملك الدنيا و ان طال تتابع نعيمها و زهرتها و غضارة [۶۲] عيشها فى معصية الله و ولاية من نهى الله عن ولايته و طاعته، فان الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله فى كتابه فى (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) و هم الذين أمر الله بولايتهم و طاعتهم و الذين نهى الله عن ولايتهم و طاعتهم و هم أئمة الضلال [صفحه ۳۸] الذين قضى الله أن يكون لهم دول فى الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم يعملون فى دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله صلى الله عليه و آله و سلم ليحق عليهم كلمة العذاب وليتم أمر الله فيهم الذى خلقهم فى الأصل أصل الخلق من الكفر الذى سبق فى علم الله أن يخلقهم له فى الأصل و من الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله: (و جعلنا منهم أئمة يدعون الى النار) فتدبروا هذا و اعقلوه و لا تجهلوه، فان من جهل هذا و أشباهه مما افترض الله عليه فى كتابه مما أمر به و نهى عنه ترك دين الله و ركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه فى النار. و قال: أيتها العصابة المرحومة المفلحة ان الله تعالى أتم لكم ما أتاكم من الخير، و اعلموا أنه ليس من علم الله و لا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله فى دينه بهوى و لا رأى و لا مقاييس، قد أنزل الله القرآن و جعل فيه تبيان كل شىء و جعل للقرآن و تعلم القرآن أهلا لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى و لا رأى و لا مقاييس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه و خصهم به و وضعه عندهم و كرامة من الله تعالى أكرمهم بها، و هم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم و هم الذين من سألهم و قد سبق فى علم الله أن يصدقهم و يتبع أثرهم، أرشدوه و أعطوه من علم القرآن ما يهتدى به الى الله باذنه الى جميع سبل الحق و هم الذين لا يرغب عنهم و عن مسألتهم و عن علمهم الذى أكرمهم الله به و جعله عندهم الا من سبق عليه فى علم الله الشقاء فى أصل الخلق تحت الأظلة [۶۳] فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر و الذين آتاهم الله تعالى علم القرآن و وضعه عندهم، و أمر بسؤالهم فأولئك الذين يأخذون [صفحه ۳۹] بأهوائهم و آرائهم و مقاييسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الايمان فى علم القرآن عند الله كافرين و جعلوا أهل الضلالة فى علم القرآن عند الله مؤمنين و حتى جعلوا ما أحل الله فى كثير من الأمر حراما و جعلوا ما حرم الله فى كثير من الأمر حلالا فذلك أصل ثمرة أهوائهم و قد عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [۶۴] قبل موته فقالوا: نحن بعد ما قبض الله رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأى الناس بعد قبض الله تعالى رسوله بعد عهد الذى عهده الينا و أمرنا به، مخالفة لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم فما أحد أجرأ على الله و لا أبين ضلالة ممن أخذ بذلك و زعم أن ذلك يسعه و الله ان لله على خلقه أن يطيعوه و يتبعوا أمره فى حياة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و بعد موته، هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحدا ممن أسلم مع محمد صلى الله عليه و آله و سلم أخذ بقوله و رأيه و مقاييسه فان قال: نعم فقد كذب على الله و ضل ضلالا بعيدا و ان قال: لا، لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه و هواه و مقاييسه فقد أقر بالحجة على نفسه و هو ممن يزعم أن الله يطاع و يتبع أمره بعد قبض الله رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و قد قال الله تعالى - و قوله الحق -: (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين) و ذلك ليعلموا أن الله تعالى يطاع و يتبع أمره

فی حیاة محمد صلی الله علیه و آله و سلم و بعد قبض الله محمد صلی الله علیه و آله و سلم و کما لم یکن لأحد من الناس مع محمد صلی الله علیه و آله و سلم أن یأخذ بهواه و لا رأیه و لا مقائیسه خلافا لأمر محمد صلی الله علیه و آله و سلم فکذلک لم یکن لأحد من الناس من بعد محمد صلی الله علیه و آله و سلم أن یأخذ بهواه و لا رأیه و لا مقاییسه. و قال: دعوا رفع أیدیکم فی الصلاهٔ الا مرهٔ واحدهٔ حین تفتتح [صفحه ۴۰] الصلاهٔ فان الناس قد شهروکم بذلک و الله المستعان و لا حول و لا قوهٔ الا بالله. و قال: أکثروا من أن تدعوا الله فان الله یحب من عباده المؤمنین أن یدعوه و قد وعد عباده المؤمنین بالاستجابهٔ، و الله مصیر دعاء المؤمنین یوم القیامهٔ لهم عملا یزیدهم به فی الجنهٔ فأکثروا ذکر الله ما استطعتم فی کل ساعهٔ من ساعات اللیل و النهار فان الله تعالی أمر بکثرهٔ الذکر له و الله ذاکر لمن ذکره من المؤمنین؛ و اعلموا أن الله لم یذکره أحد من عباده المؤمنین الا ـ ذکره بخیر فاعطوا الله من أنفسکم الاجتهاد فی طاعته فان الله لا یدرک شیء من الخیر عنده الا بطاعته و اجتناب محارمه التی حرم الله تعالی فی ظاهر القرآن و باطنه، فان الله تعالی قال فی کتابه – و قوله الحق -: (و ذروا ظاهر الاثم و باطنه) و اعلموا أن ما أمر الله أن تجتنبوه فقد حرمه الله و اتبعوا آثار رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و سنته فخذوا بها و لا تتبعوا أهواءکم و آراءکم فتضلوا فان أضل الناس عند الله من اتبع هواه و رأیه بغیر هدی من الله و أحسنوا الی أنفسکم فان أحسنتم أحسنتم لأنفسکم و ان أسأتم فلها! و جاملوا الناس و لا تحملوهم علی رقابکم تجمعوا مع ذلک طاعهٔ ربکم و ایاکم و سب أعداء الله حیث یسمعونکم فیسبوا الله عدوا بغیر علم، و قد ینبغی لکم أن تعلموا حد سبهم لله کیف هو، انه من سب أولیاء الله فقد انتهک سب الله و من أظلم عند الله ممن استسب لله و لأولیائه فمهلا مهلا فاتبعوا أمر الله و لا قوهٔ الا بالله. و قال: أیتها العصابهٔ الحافظ الله لهم أمرهم علیکم بآثار رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و سنته و آثار الأئمهٔ الهداهٔ من أهل بیت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من بعده و سنتهم، فانه من أخذ بذلک فقد اهتدی، و من ترک ذلک و رغب عنه ضل لأنهم هم الذین أمر الله بطاعتهم و ولایتهم، و قد قال أبونا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: [صفحه ۴۱] «المداومهٔ علی العمل فی اتباع الآثار و السنن و ان قل أرضی لله و أنفع عنده فی العاقبهٔ من الاجتهاد فی البدع و اتباع الأهواء» ألا ان أتباع الأهواء و أتباع البدع بغیر هدی من الله ضلال و کل ضلال بدعهٔ و کل بدعهٔ فی النار و لن ینال شیء من الخیر عندالله الا بطاعته و الصبر و الرضا لأن الصبر و الرضا من طاعهٔ الله. و اعلموا أنه لن یؤمن عبد من عبیده حتی یرضی عن الله فیما صنع الله الیه و صنع به علی ما أحب و کره، و لن یصنع الله بمن صبر و رضی عن الله الا ـ ما هو أهله و هو خیر له مما أحب و کره و علیکم بالمحافظهٔ علی الصلوات و الصلاهٔ الوسطی و قوموا لله قانتین کما أمر الله به المؤمنین فی کتابه من قبلکم و ایاکم. و علیکم بحب المساکین المسلمین، فانه من حقرهم و تکبر علیهم فقد زل عن دین الله و الله له حاقر و ماقت، و قد قال أبونا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: «أمرنی ربی بحب المساکین المسلمین منهم». و اعلموا أنه من حقر أحدا من المسلمین ألقی الله علیه المقت منه و المحقرهٔ حتی یمقته الناس و الله له أشد مقتا، فاتقوا الله فی اخوانکم المسلمین المساکین منهم، فان لهم علیکم حقا أن تحبوهم، فان الله أمر نبیه صلی الله علیه و آله و سلم بحبهم، فمن لم یحب من أمر الله بحبه فقد عصی الله و رسوله و من عصی الله و رسوله و مات علی ذلک مات و هو من الغاوین. و ایاکم و العظمهٔ و الکبر، فان الکبر رداء الله تعالی فمن نازع الله رداءه قصمه الله و أذله یوم القیامهٔ. و ایاکم أن یبغی بعضکم علی بعض فانها لیست من خصال الصالحین، فانه من بغی صیر الله بغیه علی نفسه و صارت نصرهٔ الله لمن بغی علیه و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله. و ایاکم أن یحسد [صفحه ۴۲] بعضکم بعضا، فان الکفر أصله الحسد. و ایاکم أن تعینوا علی مسلم مظلوم فیدعو الله علیکم فان أبانا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کان یقول: «لیس لمسلم أن یعسر مسلما و من أنظر معسرا أظله الله یوم القیامهٔ بظله یوم لا ظل الا ظله». و ایاکم أیتها العصابهٔ المفضلهٔ علی من سواها و حبس حقوق الله قبلکم یوما بعد یوم و ساعهٔ بعد ساعهٔ فانه من عجل حقوق الله قبله کان الله أقدر علی التعجیل له الی مضاعفهٔ الخیر فی العاجل و الآجل، و انه من أخر حقوق الله قبله کان الله أقدر علی تأخیر رزقه، و من حبس الله رزقه لم یقدر أن یرزق نفسه، فأدوا الی الله حق ما رزقکم یطیب لکم بقیته و ینجز لکم ما وعدکم من مضاعفته، لکم الأضعاف الکثیرهٔ التی لا یعلم بعددها و لا بکنه فضلها الا الله رب العالمین. و قال: اتقوا الله أیتها العصابهٔ و

ان استطعتم أن لا يكون منكم محرج للامام، و أن محرج الامام هو الذى يعسى [۶۵] بأهل الصلاح من أتباع الامام، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته. و اعلموا أن من نزل بذلك المنزل عند الامام فهو محرج للامام، فاذا فعل ذلك عند الامام أحرج الامام الى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته، فاذا لعنهم لاحراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم، و صارت اللعنة من الله و من الملائكة و رسوله على أولئك. و اعلموا أيتها العصابة أن السنة من الله قد جرت فى الصالحين قبل، و قال: من سره أن يلقى الله و هو مؤمن حقا فيتول الله و رسوله و الذين آمنوا و ليبرأ الى الله من عدوهم و ليسلم لما انتهى اليه من فضلهم، لأن فضلهم لا [صفحه ۴۳] يبلغه ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا من دون ذلك، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل اتباع الأئمة الهداة و هم المؤمنون قال: (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا) فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة فكيف بهم و فضلهم، و من سره أن يتم الله له ايمانه حتى يكون مؤمنا حقا حقا فليف لله بشروطه التى اشترطها على المؤمنين، فانه قد اشترط مع ولايته و ولاية رسوله و ولاية أئمة المؤمنين عليهم‌السلام اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و اقراض الله قرضا حسنا و اجتناب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، فلم يبق شىء مما فسر مما حرم الله الا و قد دخل فى جملة قوله، فمن دان الله فيما بينه و بين الله مخلصا لله و لم يرخص لنفسه فى ترك شىء من هذا فهو عند الله فى حزبه الغالبين و هو من المؤمنين حقا. و اياكم و الاصرار على شىء مما حرم الله فى ظهر القرآن و قد قال الله: (و لم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون) الى هنا رواية القاسم بن الربيع [۶۶] يعنى المؤمنين قبلكم اذا نسوا شيئا مما اشترط الله فى كتابه عرفوا أنهم قد عصوا الله فى تركهم ذلك الشىء، فاستغفروا و لم يعودوا الى تركه فذلك معنى قول الله تعالى: (و لم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون). و اعلموا أنه انما أمر و نهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عما نهى عنه، فمن اتبع أمره فقد أطاعه و قد أدرك كل شىء من الخير عنده، و من لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه، فان مات على معصيته أكبه الله على وجهه فى النار. [صفحه ۴۴] و اعلموا أنه ليس بين الله و بين أحد من خلقه ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا من دون ذلك من خلقه كلهم الا طاعتهم له، فجدوا فى طاعة الله ان سركم أن تكونوا مؤمنين حقا حقا و لا قوة الا بالله. و قال: عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم، فان الله ربكم و اعلموا أن الاسلام هو التسليم و التسليم هو الاسلام، فمن سلم فقد أسلم، و من لم يسلم فلا اسلام له، و من سره أن يبلغ الى نفسه فى الاحسان فليطع الله فانه من أطاع الله فقد أبلغ الى نفسه فى الاحسان. اياكم و معاصى الله ان تركبوها، فانه من انتهك معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الاساءة الى نفسه، و ليس بين الاحسان و الاساءة منزلة، فلأهل الاحسان عند ربهم الجنة و لأهل الاساءة عند ربهم النار. فاعملوا بطاعة الله و اجتنبوا معاصيه، و اعلموا أنه ليس يغنى عنكم من الله أحد من خلقه شيئا لا ملك مقرب و لا نبى مرسل، و لا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب الى الله أن يرضى عنه. و اعلموا أن أحدا من خلق الله لم يصب رضا الله الا بطاعته و طاعة رسوله و طاعة ولاة أمره من آل محمد صلى الله عليهم، و معصيتهم من معصية الله و لم ينكر لهم فضلا عظم و لا صغر. و اعلموا أن المنكرين هم المكذبون، و أن المكذبين هم المنافقون و أن الله تعالى قال للمنافقين - و قوله الحق -: (ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار و لن تجد لهم نصيرا) و لا يفرقن [۶۷] أحد منكم، ألزم الله قلبه طاعته و خشيته من أحد من [صفحه ۴۵] الناس أخرجه الله من صفة الحق و لم يجعله من أهلها، فان من لم يجعله الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الانس و الجن، فان لشياطين الانس حيلا و مكرا و خدائع و وسوسة بعضهم الى بعض، يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر فى دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الانس من أهله، ارادة أن يستوى أعداء الله و أهل الحق فى الشك و الانكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف الله فى كتابه من قوله سبحانه: (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء). ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله وليا و لا نصيرا فلا يهولنكم و لا يردنكم عن النصر بالحق الذى خصكم الله به من حيلة شياطين الانس و مكرهم و حيلهم و وساوس بعضهم الى بعض، فان أعداء الله ان استطاعوا صدوكم عن الحق فيعصمكم الله من ذلك فاتقوا الله و كفوا ألسنتكم الا من خير و اياكم أن تذلقوا ألسنتكم [۶۸] بقول الزور و البهتان و الاثم و العدوان، فانكم ان كففتم ألسنتكم عما يكره الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم

عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فان ذلق اللسان فيما يكره الله و فيما ينهى عنه لدناءة عند الله و مقت من الله و صمم و عمى و بكم يورثه الله اياه يوم القيامة، فيصيروا كما قال الله: (صم بكم عمى فهم لا يرجعون) (يعنى لا ينطقون) (و لا يؤذن لهم فيعتذرون). و اياكم و ما نهاكم الله عنه ان تركبوه، و عليكم بالصمت الا فيما ينفعكم الله به فى أمر آخرتكم و يؤجركم عليه. و أكثروا من التهليل و التقديس و التسبيح و الثناء على الله و التضرع اليه و الرغبة فيما عنده من الخير الذى لا يقدر قدره و لا يبلغ كنهه أحد، [صفحه ۴۶] فأشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التى تعقب أهلها خلودا فى النار لمن مات عليها، و عليكم بالدعاء فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء و الرغبة اليه و التضرع الى الله و المسألة له، فارغبوا فيما رغبكم الله فيه و أجيبوا الله الى ما دعاكم اليه لتفلحوا و تنجوا من عذاب الله. و اياكم أن تشره أنفسكم [۶۹] الى شىء مما حرم الله عليكم، فانه من انتهك ما حرم الله عليه ههنا فى الدنيا حال الله بينه و بين الجنة و نعيمها و لذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين. و اعلموا أنه بئس الحظ الخطر لمن خاطر بترك طاعة الله و ركوب معصيته، فاختار أن ينتهك محارم الله فى لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم فى الجنة و لذاتها و كرامة أهلها، ويل لأولئك ما أخيب حظهم و أخسر كرتهم [۷۰] و أسوأ حالهم عند ربهم يوم القيامة، استجيروا الله أن يجريكم فى مثالهم أبدا و أن يبتليكم بما ابتلاهم به و لا قوة لنا و لكم الا به. فاتقوا الله أيتها العصابة الناجية ان أتم الله لكم ما أعطاكم فانه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذى دخل على الصالحين قبلكم، و حتى تبتلوا فى أنفسكم و أموالكم، و حتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيرا فتصبروا و تعركوا بجنوبكم، و حتى يستذلوكم أو يبغضوكم، و حتى يحملوا عليكم الضيم فتحتملوه منهم تلتمسون بذلك وجه الله و الدار الآخرة، و حتى تكظموا الغيظ الشديد فى الأذى فى الله يجترمونه اليكم و حتى [صفحه ۴۷] يكذبوكم بالحق، و يعادوكم فيه و يبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم و مصداق ذلك كله فى كتاب الله الذى أنزله جبرئيل على نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم سمعتم قول الله تعالى لنبيكم: (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل و لا تستعجل لهم). ثم قال: (و ان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أوذوا) فقد كذب نبى الله و الرسل من قبله و أوذوا مع التكذيب بالحق، فان سركم أن تكونوا مع نبى الله محمد صلى الله عليه و آله و سلم من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم فى كتابه مما ابتلى به أنبياءه و أتباعهم المؤمنين ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء فى السراء و الضراء و الشدة و الرخاء مثل الذى أعطاهم. اياكم و مماظة أهل الباطل و عليكم بهدى الصالحين و وقارهم و سكينتهم و حلمهم و تخشعهم و ورعهم عن محارم الله و صدقهم و وفائهم و اجتهادهم لله فى العمل بطاعته فانكم ان لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم، و اعلموا أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا شرح صدره للاسلام، فاذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق و عقد قلبه عليه، فعمل به، فاذا جمع الله له ذلك، تم اسلامه و كان عند الله ان مات على ذلك الحال من المسلمين، و اذا لم يرد الله بعبد خيرا و كله الى نفسه، و كان صدره ضيقا حرجا، فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، لم يحط العمل به، فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت و هو على تلك الحال، كان عندالله من المنافقين، و صار ما جرى على لسانه من الحق الذى لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه، و لم يعطه العمل به حجة عليه. فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للاسلام، و أن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم و أنتم على ذلك، و أن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم و لا قوة الا بالله و الحمد لله رب العالمين. [صفحه ۴۸] و من سره أن يعلم أن الله عزوجل يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم) و الله لا يطيع عبد أبدا الا أدخل الله عليه فى طاعته اتباعنا، لا و الله لا يتبعنا عبد أبدا الا أحبه الله و لا والله لا يدع أحد أبدا بغضنا و لا والله لا يبغضنا أحد أبدا الا عصى الله، و من مات عاصيا لله أخزاه و أكبه على وجهه فى النار. و الحمدلله رب العالمين [۷۱] . [صفحه ۴۹]

جوابه لرسالة عبدالله النجاشى

عبدالله بن السليمان النوفلى قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام فاذا بمولى لعبد الله النجاشى قد ورد عليه و سلم و

أوصل اليه كتابه ففضه وقرأه فاذا أول سطر بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله تعالى بقاء سيدى و جعلنى من كل سوء فداه و لا أتى فيه مكروهـا، فانه ولى ذلك و القادر عليه. اعلم سيدى و مولاى انى بليت بولايـة الأهواز، فان رأى سيدى أن يحد لى حـدا أو يمثل لى مثالا لأستدل به على ما يقربنى الى الله عزوجل و الى رسوله، و يلخص فى كتابه ما يرى لى للعمل به و فيما تبدله و أبتدله، و أين أضع زكاتى و فيمن أصرفها و بمن آنس، و الى من أستريح، و بمن أثق و آمن و ألجأ اليه فى سرى فعسى أن يخلصنى بهدايتك و دلالتك (بولايتـك)، فانـك حجـة الله على خلقه و أمينه فى بلاده لازالت نعمته عليـك كـذا بخطه قال عبدالله بن سليمان فأجابه أبوعبدالله عليه‌السلام: [صفحه ۵۰] بسم الله الرحمن الرحيم خاملك [۷۲] الله بصنعه و لطف بمنه و كلائه برعايته، فانه ولى ذلك. أما بعد فقد جاء الى رسولك بكتابك و اقرأته و فهمت ما فيه و جميع ما ذكرته و سألت عنه، و زعمت أنك بليت بولايـة الأهواز فسرنى ذلك و ساءنى، و سأخبرك بما ساءنى من ذلك و ما سرنى ان شاء الله تعالى. فأما سرورى بولايتك فقلت عسى أن يغيث الله بك ملهوفا خائفا من أولياء آل محمـد، و يعز بـك ذليلا و يكسو بك عاريهم، و يقوى بك ضعيفهم، و يطفىء بك نار المخالفين عنهم، و أما الذى ساءنى من ذلك فان أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولى لنا فلا تشم رائحة حظيرة القدس، فانى مخلص لك جميع ما سألت عنه ان أنت عملت به و لم تجاوزه رجوت أن تسلم ان شاء الله. أخبرنى يا عبدالله أبى عن آبائه عن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: من استشار أخوه المؤمن فلم يمحصه النصيحة سلبه الله لبه. و اعلم أنى سأشير عليك برأى ان أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه. و اعلم أن خلاصك و نجاتك من حقن الدماء و كف الأذى عن أولياء الله و الرفق بالرعية، و التأنى حسن المعاشرة مع لين فى غير ضعف و شدة فى غير أنف، و مداراة صاحبك و من يرد عليك من رسله و ارتق فتق رعيتك بأن توفقهم على ما وافق الحق و العدل ان شاء الله و اياك و السعاة و أهل [صفحه ۵۱] النمائم، فلا يلتزقن منهم بك أحد منهم، و لا يراك الله يوما و ليلة و أنت تقبل منهم صرفا و لا عدلا، فيسخط الله عليك، و يهتك سترك، و احذر مكر خوز الأهواز، فان أبى أخبرنى عن آبائه عن أميرالمؤمنين أنه قال: «ان الايمان لا يثبت فى قلب يهودى و لا خوزى أبدا». فأما من تأنس به و تستريح اليه و تلجىء أمورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك و ميز عوامك و جرب الفريقين، فان رأيت هناك رشدا فشأنك و اياه، و اياك أن تعطى درهما أو تخلع ثوبا أو تحمل على دابة فى غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو ممترح الا أعطيت مثله فى ذات الله، ولتكن جوائزك و عطاياك و خلعك للقواد و الرسل و الأجناد و أصحاب الرسائل و أصحاب الشرط و الأخماس. و ما أردت أن تصرفه فى وجوه البر و النجاح و الفطرة و الصدقة و الحج و المشرب و الكسوة التى تصلى فيها و تصل بها، و الهدية التى تهديها الى الله عزوجل و الى رسوله صلى الله عليه و آله و سلم من أطيب كسبك. يا عبدالله اجهد أن لا تكنز ذهبا و لا فضة فتكون من أهل هذه - الآية - (ان الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) و لا تستصغرن من حلو و لا من فضل طعام تصرفه فى بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك و تعالى و اعلم انى سمعت أبى يحدث عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم‌السلام أنه سمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقول لأصحابه يوما: ما آمن بالله و اليوم الآخر من بات شبعانا و جاره جائع، فقلنا: هلكنا يا رسول الله! فقال: من فضل طعامكم، و من فضل تمركم و رزقكم و خلقكم و خرقكم تطفئون بها غضب الرب. و سأنبئك بهوان الدنيا، و هوان شرفها على ما مضى من السلف [صفحه ۵۲] و التابعين فقد حدثنى محمد بن على بن الحسين قال: لما تجهز الحسين عليه‌السلام الى الكوفة أتاه ابن‌عباس فنا شده الله أن يقول هو المقتول بالطف فقال: بمصرعى منك و ما وكدى من الدنيا الا فراقها، ألا أخبرك يابن عباس بحديث أميرالمؤمنين و الدنيا فقال له: بلى لعمرى انى لأحب أن تحدثنى بأمرها فقال أبى: قال على بن الحسين عليهماالسلام سمعت أباعبدالله يقول حدثنى أميرالمؤمنين قال: كنت بفدك فى بعض حيطانها و قد صارت لفاطمة عليهاالسلام قال: فاذا أنا بامرأة فحمت على و فى يدى مسحاة و أنا أعمل بها، فلما نظرت اليها طار قلبى مما تداخلنى من جمالها فشبهتها بثينة بنت عامر الجمحى، و كانت من أجمل نساء قريش، فقالت لى: يابن أبى‌طالب هل لك أن تتزوج بى فأغنيك عن هذه المسحاة و أدلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت و لعقبك من بعدك؟ فقال لها على

علیه‌السلام من أنت حتی أخطبک من أهلک؟ فقالت أنا الدنیا، قال لها فارجعی و اطلبی زوجا غیری، و أقبلت علی مسحاتی و أنشأت أقول: لقد خاب من غرته دنیا دنیة و ما هی ان غرت قرونا بطائل أتتنا علی زی العزیز بثنیة و زینتها فی مثل تلک الشمائل فقلت لها: غری سوای فاننی عزوف عن الدنیا و لست بجاهل و ما أنا و الدنیا فان محمدا أحل صریعا بین تلک الجنادل وهبها أتتنی بالکنوز وردها و أموال قارون و ملک القبائل [صفحه ۵۳] ألیس جمیعا للفناء مصیرها و یطلب من خزانها بالطوائل فغری سوای اننی غیر راغب بما فیک من ملک عز و نائل فقد قنعت نفسی بما قد رزقته فشأنک یا دنیا و أهل الغوائل فانی أخاف الله یوم لقائه و أخشی عذابا دائما غیر زائل فخرج من الدنیا و لیس فی عنقه تبعة لأحد حتی لقی الله محمودا غیر ملوم و لا مذموم، ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغکم لم یتلطخوا بشیء من بوائقها علیهم‌السلام أجمعین و أحسن مثواهم. و قد وجهت الیک بمکارم الدنیا و الآخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، فان أنت عملت بما نصحت لک فی کتابی هذا ثم کانت علیک من الذنوب و الخطایا کمثل أوزان الجبال و أمواج البحار رجوت الله أن یتجافی عنک جل و عز بقدرته. یا عبدالله ایاک أن تخیف مؤمنا، فان محمد بن علی حدثنی عن أبیه عن جده علی بن أبی‌طالب علیهم‌السلام أنه کان یقول: من نظر الی مؤمن نظرة لیخیفه بها أخافه الله یوم لا ظل الا ظله، و حشره فی صورة الذر لحمه و جسده و جمیع أعضائه حتی یورده مورده، و حدثنی أبی عن آبائه عن علی علیه‌السلام عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: من أغاث لهفانا من المؤمنین أغاثه الله یوم لا ظل الا ظله: و آمنه یوم الفزع الأکبر، و آمنه من سوء المنقلب، و من قضی لأخیه المؤمن حاجة قضی الله له حوائج کثیرة من احداها الجنة، و من کسا أخاه المؤمن من عری کساه الله من سندس الجنة و استبرقها [صفحه ۵۴] و حریرها، و لم یزل یخوض فی رضوان الله مادام علی المکسو منه سلک، و من أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طیبات الجنة، و من سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحیق المختوم ریه، و من أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدین، و أسکنه مع أولیائه الطاهرین، و من حمل أخاه المؤمن من رجلة (حملة) حمله الله علی ناقة من نوق الجنة، و باهی به الملائکة المقربین یوم القیامة، و من زوج أخاه المؤمن امرأة یأنس بها، و تشد عضده، و یستریح الیها زوجه الله من الحور العین، و آنسه بمن أحبه من الصدیقین من أهل بیت نبیه، و اخوانه و آنسهم به، و من أعان أخاه المؤمن علی سلطان جائر أعانه الله علی اجازة الصراط عند زلة الأقدام، و من زار أخاه الی منزله لا لحاجة الیه کتب من زوار الله و کان حقیقا علی الله أن یکرم زائره. یا عبدالله و حدثنی أبی عن أبائه عن علی علیه‌السلام أنه سمع رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یقول لأصحابه یوما: معاشر الناس انه لیس بمؤمن من آمن بلسانه و لم یؤمن بقلبه، فلا تتبعوا عثرات المؤمنین، فانه من تتبع عثرة مؤمن أتبع الله عثراته یوم القیامة و فضحه فی جوف بیته. و حدثنی أبی عن آبائه عن علی علیه‌السلام أنه قال: أخذ الله میثاق المؤمن أن لا یصدق فی مقالته، و لا ینتصف من عدوه، و علی أن لا یشفی غیظه الا بفضیحة نفسه، لأن کل مؤمن ملجم، و ذلک لغایة قصیرة، و راحة طویلة و أخذ الله میثاق المؤمن علی أشیاء أیسرها علیه مؤمن مثله یقول بمقالته ببغیه و بحسده، و الشیطان یغویه و یضله، و السطان یقفو أثره، و یتبع عثراته، و کافر بالله الذی هو مؤمن به یری سفک دمه دینا، و اباحة حریمه غنما، فما بقاء المؤمن بعد هذا یا عبدالله!!. و حدثنی أبی عن آبائه عن علی علیه‌السلام عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: نزل [صفحه ۵۵] جبرئیل فقال یا محمد ان الله یقرأ علیک السلام و یقول: اشتققت للمؤمن اسما من أسمائی، سمیته مؤمنا، فالمؤمن منی و أنا منه، من استهان مؤمنا فقد استقبلنی بالمحاربة. یا عبدالله و حدثنی أبی عن آبائه عن علی علیه‌السلام عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال یوما: یا علی لا تناظر رجلا حتی تنظر فی سریرته، فان کانت سریرته حسنة، فان الله عزوجل لم یکن لیخذل ولیه، فان تکن سریرته ردیة فقد یکفیه مساوئه، فلو جهدت أن تعمل به أکثر مما عمل من معاصی الله عزوجل ما قدرت علیه. یا عبدالله و حدثنی أبی عن آبائه عن علی علیه‌السلام عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: أدنی الکفر یسمع الرجل من أخیه الکلمة فیحفظها علیه یرید أن یفضحه بها، أولئک لا خلاق لهم. یا عبدالله و حدثنی أبی عن آبائه عن علی علیه‌السلام أنه قال: من قال فی مؤمن ما رأت عینه، و سمعت أذناه ما یشینه و یهدم مروءته فهو من الذین قال الله عزوجل: (ان الذین یحبون أن تشیع الفاحشة فی الذین آمنوا لهم عذاب ألیم). یا عبدالله و حدثنی أبی عن آبائه عن علی علیه‌السلام

قال: من روی عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروءته و ثلبه أوبقه الله بخطيئته حتى يأتى بمخرج مما قال، و لن يأتى بالمخرج منه أبدا، و من أدخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخل على أهل البيت سرورا، و من أدخل على أهل البيت سرورا فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سرورا و من أدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد سر الله، و من سر الله فحقيق على الله عزوجل أن يدخله جنته. [صفحه ۵۶] ثم أوصيك بتقوى الله و ايثار طاعته، و الاعتصام بحبله، فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدى الى صراط مستقيم، فاتق الله و لا تؤثر أحدا على رضاه و هواه، فانه وصية الله عزوجل الى خلقه، لا يقبل منهم غيرها، و لا يعظهم سواها. و اعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى، فانه وصيتنا أهل البيت فان استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئا تسأل عنه غدا فافعل. قال عبدالله بن سليمان: فلما وصل كتاب الصادق عليه‌السلام الى النجاشى نظر فيه و قال: صدق الله الذى لا اله الا هو مولاى فما عمل أحد بما فى هذا الكتاب الا نجا، فلم يزل عبدالله يعمل به أيام حياته [۷۳] . [صفحه ۵۷]

جواب الامام الصادق على كتاب المفضل بن عمر

عن صباح المدائنى عن المفضل أنه كتب الى أبى‌عبدالله عليه‌السلام فجاءه هذا الجواب من أبى‌عبدالله عليه‌السلام: أما بعد فانى أوصيك و نفسى بتقوى الله و طاعته فان من التقوى الطاعة و الورع و التواضع لله و الطمأنينة و الاجتهاد و الأخذ بأمره و النصيحة لرسله و المسارعة فى مرضاته و اجتناب ما نهى عنه فانه من يتق فقد أحرز نفسه من النار باذن الله و أصاب الخير كله فى الدنيا و الآخرة و من أمر بالتقوى فقد أفلح الموعظة جعلنا الله من المتقين برحمته جاءنى كتابك فقرأته و فهمت الذى فيه فحمدت الله على سلامتك و عافية الله اياك ألبسنا الله و اياك عافيته فى الدنيا و الآخرة كتبت تذكر أن قوما أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم و شأنهم و أنك أبلغت فيهم أمورا يروى عنهم كرهتها لهم و لم تريهم الا طريقا حسنا ورعا و تخشعا و بلغت أنهم يزعمون أن الدين أنما هو معرفة الرجال ثم بعد ذلك اذا عرفتهم فاعمل ما شئت و ذكرت انك قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال فوفقك الله و ذكرت أنه بلغك أنهم [صفحه ۵۸] يزعمون أن الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و البيت الحرام و المشعر الحرام و الشهر الحرام هو رجل و أن الطهر و الاغتسال من الجنابة هو رجل و كل فريضة افترضها الله على عباده هى رجل و أنهم ذكروا ذلك بزعمهم أن من عرف ذلك الرجل فقد اكتفى بعمله به من غير عمل و قد صلى و أتى الزكاة و صام و حج و اعتمر و اغتسل من الجنابة و تطهر و عظم حرمات الله و الشهر الحرام و المسجد الحرام و أنهم ذكروا من عرف هذا بعينه و تجده و ثبت فى قلبه جاز له أن يتهاون فليس له أن يجتهد فى العمل و زعموا أنهم اذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها و ان هم لم يعملوا بها و أنه بلغك أنهم يزعمون أن الفواحش التى نهى الله عنها الخمر و الميسر و الربا و الدم و الميتة و الحم الخنزير هو رجل و ذكروا أن ما حرم الله من نكاح الأمهات و البنات و العمات و الخالات و بنات الأخ و بنات الأخت و ما حرم على المؤمنين من النساء فما حرم الله انما عنى بذلك نكاح نساء النبى و ما سوى ذلك مباح كله و ذكرت أنه بلغك أنهم يترادفون المرأة الواحدة و يشهدون بعضهم لبعض بالزور و يزعمون أن لهذا ظهرا و بطنا يعرفونه فالظاهر يتناسمون عنه يأخذون به مدافعة عنهم و الباطن هو الذى يطلبون و به أمروا و بزعمهم كتبت تذكر الذى زعم عظيم من ذلك عليك حين بلغك و كتبت تسألنى عن قولهم فى ذلك أحلال أم حرام و كتبت تسألنى عن تفسير ذلك و أنا أبينه حتى لا تكون من ذلك فى عمى و لا شبهة و قد كتبت اليك فى كتابى هذا تفسير ما سألت عنه فاحفظه كله كما قال الله فى كتابه (و تعيها أذن واعية) و أصفه لك بحلاله و أنفى عنك حرامه ان شاء الله كما وصفت و معرفكه حتى تعرفه ان شاء الله فلا تنكره ان شاء الله و لا قوة الا بالله و القوة لله جميعا أخبرك أنه من كان يدين بهذه الصفة التى كتبت تسألنى عنها فهو [صفحه ۵۹] عندى مشرك بالله تبارك و تعالى بين الشرك لا شك فيه و أخبرك أن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله و لم يعطوا فهم ذلك و لم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم و منتهى عقولهم و لم يضعوها على حدود ما أمروا كذبا و افتراء على الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و جرأة على المعاصى فكفى بهذا لهم جهلا و

لو أنهم وضعوها على حدودها التى حدت لهم و قبلوها لم يكن به بأس ولكنهم حرفوها و تعدوا و كذبوا و تهاونوا بأمر الله و طاعته ولكنى أخبرك أن الله حدها بحدودها لأن لا يتعدى حدوده أحد ولو كان الأمر كما ذكروا لعذر الناس بجهلهم ما لم يصرفوا حد ما حد لهم و لكان المقصر و المتعدى حدود الله معذورا ولكن جعلها حدودا محدودة لا يتعداها الا مشرك كافر ثم قال (تلك حدود الله فلا تعتدوها و من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) [۷۴] فأخبرك حقائق أن الله تبارك و تعالى اختار الاسلام لنفسه دينا و رضى من خلقه فلم يقبل من أحد الا به و به بعث أنبياؤه و رسله ثم قال: (و بالحق أنزلناه و بالحق نزل) [۷۵] فعليه و به بعث أنبياؤه و رسله و نبيه محمدا صلى الله عليه و آله و سلم فاختل الذين لم يعرفوا معرفة الرسل و ولايتهم و طاعتهم هو الحلال المحلل ما أحلوا و المحرم ما حرموا و هم أصله و منهم الفروع الحلال و ذلك سعيهم و من فروعهم أمرهم الحلال و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و العمرة و تعظيم حرمات الله و شعائره و مشاعره و تعظيم البيت الحرام و المسجد الحرام و الشهر الحرام و الطهور و الاغتسال من الجنابة و مكارم الأخلاق و محاسنها و جميع البرة ثم ذكر بعد ذلك فقال فى كتابه (ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى [صفحه ۶۰] القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى يعظكم لعلكم تذكرون) [۷۶] فعددهم المحرم و أولياؤهم الدخول فى أمرهم الى يوم القيامة فيهم الفواحش و ما ظهر منها و ما بطن و الخمر و الميسر و الربا و الدم و لحم الخنزير فهم الحرام المحرم و أصل كل حرام و هر الشر و أصل كل شر و منهم فروع الشر كله و من ذلك الفروع الحرام و استحلالهم اياها و من فروعهم تكذيب الأنبياء و جحود الأوصياء و ركوب الفواحش الزنا و السرقة و شرب الخمر و المنكر و أكل مال اليتيم و أكل الربا و الخدعة و الخيانة و ركوب الحرام كلها و انتهاك المعاصى و انما أمر الله بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى يعنى مودة ذى القربى و ابتغاء طاعتهم و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى و هم أعداء الأنبياء و أوصياء الأنبياء و هم البغى من مودتهم فطاعتهم يعظكم بهذه لعلكم تذكرون و أخبرك انى لو قلت لك ان الفاحشة و الخمر و الميسر و الزنا و الميتة و الدم و لحم الخنزير هو رجل و أنت أعلم أن الله قد حرم هذا الأصل و حرم فرعه و نهى عنه و جعل ولايته كمن عبد من دون الله وثنا و شركا و من دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال أنا ربكم الأعلى فهذا كله على وجه ان شئت قلت هو رجل و هو الى جهنم و من شايعه على ذلك فافهم مثل قول الله (انما حرم عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير) و لصدقت ثم لو انى قلت انه فلان ذلك كله لصدقت ان فلانا هو المعبود المتعدى حدود الله التى نهى عنها أن يتعدى ثم انى أخبرك أن الدين و أصل الدين هو رجل و ذلك الرجل هو اليقين و هو الايمان و هو أمام أمته و أهل زمانه فمن عرفه عرف الله و من أنكره أنكر الله و دينه و من جهله جهل الله و دينه و حدوده و شرائعه بغير ذلك الامام كذلك جرى بأن معرفة الرجال [صفحه ۶۱] دين الله و المعرفة على وجهه معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله و يوصل بها الى معرفة الله فهذه المعرفة الباطنة الثابتة بعينها الموجبة حقها المستوجب أهلها عليها الشكر لله التى من عليهم بها من من الله يمن به على من يشاء مع معرفة الظاهرة و معرفة فى الظاهرة فأهل المعرفة فى الظاهر الذين علموا أمرنا بالحق على غير علم لا يلحق بأهل المعرفة فى الباطن على بصيرتهم و لا يضلوا بتلك المعرفة المقصرة الى حق معرفة الله كما قال فى كتابه (و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق و هم يعلمون) [۷۷] فمن شهد شهادة الحق لا يقعد عليه قلبه على بصيرة فيه كذلك من تكلم لا يقعد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه و ثبت على بصيرة فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة فى الظاهر و الاقرار بالحق على غير علم فى قديم الدهر و حديثه الى أن انتهى الأمر الى نبى الله و بعده الى من صار و الى من انتهت اليه معرفتهم و انما عرفوا بمعرفة أعمالهم و دينهم الذى دان الله به المحسن باحسانه و المسىء باساءته و قد يقال أنه من دخل فى هذا الأمر بغير يقين و لا بصيرة خرج منه كما دخل فيه رزقنا الله و اياك معرفة ثابتة على بصيرة و أخبرك أنى لو قلت ان الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و البيت الحرام و المشعر الحرام و الطهور و الاغتسال من الجنابة و كل فريضة كان ذلك هو النبى الذى جاء به عند ربه لصدقت أن ذلك كله انما يعرف بالنبى و لو معرفة ذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الايمان به و التسليم له ما عرف ذلك فذلك من من الله على من يمن عليه و لولا ذلك لم يعرف شيئا من هذا فهذا كله ذلك النبى واصله و هو فرعه و

هو دعـاني اليه و دلني عليه و عرفنيه [صـفحه ۶۲] و أمرني به و أوجب علي له الطاعـة فيمـا أمرني به لا يسـعني جهله و كيف يسـعني جهله و من هو فيمـا بيني و بين الله و كيف تسـتقيم لي لولاـ أني أصف أن ديني هو الـذي أتـاني به ذلك النبي صـلي الله عليه و آله و سلم أن أصف أن الـدين غيره و كيف لا يكون ذلك معرفة الرجل و انما هو الذي جاء به عن الله و انما أنكر الذي من أنكره بأن قالوا (أبعث الله بشرا رسولا) [۷۸] ثم قالوا (أبشر يهدوننا) [۷۹] فكفروا بـذلك الرجل و كذبوا به (و قالوا لولا أنزل عليك ملك) فقال (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسي نورا و هدي للناس) [۸۰] ثم قال في آية أخري (ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون - و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) [۸۱] تبارك الله تعالي انما أحب أن يعرف بالرجال و أن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله و وجهه الـذي يؤتي منه لاـ يقبـل الله من العبـاد غير ذلـك (لاـ يسـأل عما يفعل و هم يسألون) فقال فيمن أوجب من محبته لـذلك (و من يطع الرسول فقد أطاع الله و من تولي فما أرسلناك عليهم حفيظا) [۸۲] فمن قال لك ان هـذه الفريضة كلها انما هي رجل و هو يعرف حد ما يتكلم به فقـد صدق و من قال علي الصـفة التي ذكرت بغير الطاعة لا يعني التمسك في الأصل بترك الفروع لا يعني بشـهادة أن لا اله الا الله و بترك شـهادة أن محمـد رسول الله صـلي الله عليه و آله و سـلم و لم يبعث الله نبيا قط الا بالبر و العـدل و المكارم و محاسن الأعمال و النهي عن الفواحش ما ظهر منها و ما بطن فالباطن منه ولاية أهل الباطن و الظاهر منه فروعهم و لم يبعث الله نبيا [صفحه ۶۳] قط يدعو الي معرفـة ليس معها طاعة في أمر و نهي فانما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضـها الله علي حدودها مع معرفة من جاءهم من عنـده و دعاهم اليه فأول من ذلك معرفة من دعا اليه ثم طاعته فيما يقربه بمن لا طاعة له و أنه من عرف أطاع حرم الحرام ظاهره و بـاطنه و لاـ يكون تحريم البـاطن و اسـتحلال الظـاهر انما حرم الظاهر بالباطن و الباطن بالظاهر معا جميعا و لا يكون الأصل و الفروع و بـاطن الحرام حرام و ظاهره حلال و لا يحرم الباطن و يستحيل الظاهر و كـذلك لا يسـتقيم الا يعرف صـلاة الباطن و لا يعرف صـلاة الظاهر و لا الزكاة و لا الصوم و لا الحج و لا العمرة و المسـجد الحرام و جميع حرمات الله و شـعائره و ان ترك معرفة الباطن لأن باطنه ظهره و لاـ يسـتقيم ان ترك واحـدة منهـا اذا كـان الباطن حراما خبيثا فالظاهر منه انما يشـبه الباطن بالظاهر فمن زعم أن ذلك انما هي المعرفة أنه اذا عرف اكتفي بغير طاعة فقد كذب و أشـرك ذاك لم يعرف و لم يطع و انما قيل أعرف و اعمل ما شـئت من الخير فانه لاـ يقبـل ذلـك منك بغير معرفـة، فاذا عرفت فاعمل لنفسك ما شـئت من الطاعـة قل أو كثر، فانه مقبول منك، أخبرك أن من عرف أطـاع اذا عرف و صـلي و صام و اعتمر و عظم حرمات الله كلها و لم يـدع منها شـيئا و عمل بالبر كله و مكارم الأخلاق كلها و يجتنب سيئها و كل ذلك هو النبي صلي الله عليه و آله و سلم و النبي صلي الله عليه و آله و سلم أصله و هو أصل هذا كله لأنه جاء و دل عليه و أمر به، و لاـ يقبل من أحـد شـيئا منه الا به، و من عرف اجتنب الكبائر و حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، و حرم المحارم كلها، لأن بمعرفة النبي صـلي الله عليه و آله و سـلم و بطاعته دخل فيما دخل فيه النبي صـلي الله عليه و آله و سلم و خرج مما خرج منه النبي صلي الله عليه و آله و سـلم من زعم أنه يملك الحلال و يحرم الحرام بغير معرفة النبي صلي الله عليه و آله و سلم لم يحلل الله حلالا و لم يحرم له حراما، و أنه من صلي و زكي و حج و اعتمر فعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته لم [صفحه ۶۴] يقبل منه شيئا من ذلك، و لم يصل و لم يصم و لم يزك و لم يحـج و لم يعتمر و لم يغتسل و من الجنابـة و لم يتطهر و لم يحرم الله حراما و لم يحلل الله حلالا ليس له صـلاة و ان ركع و سجد، و لا له زكاة و ان أخرج لكل أربعين درهما، و من عرفه واحد عنه أطاع الله، و أما ما ذكرت أنهم يسـتحلون نكـاح ذوات الأرحـام التي حرم الله في كتابه فانهم زعموا أنه انما حرم علينا بـذلك نكاح نساء النبي صـلي الله عليه و آله و سـلم، فان أحق ما بـدأ منه تعظيم حق الله و كرامـة رسوله و تعظيم شأنه و ما حرم الله علي تابعيه نكاح نسائه من بعده قوله تعالي (و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعـده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) [۸۳] و قال الله تبارك و تعالي (النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم) [۸۴] و هو أب لهم، ثم قال (و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سـلف انه كان فاحشة و مقتا وساء سبيلا) [۸۵] فمن حرم نسـاء النبي لتحريم الله ذلـك فقـد حرم الله في كتابه العمات و الخالات و بنـات الأخ و بنات الأخت، و ما حرم الله من ارضاعه لأن تحريم ذلك تحريم نساء النبي صـلي الله عليه و آله و سـلم فمن حرم ما حرم

الله من الأمهات و البنات و الأخوات و العمات من نکاح نساء النبی صلی الله علیه و آله و سلم و من استحل ما حرم الله فقد أشرک اذا اتخذ ذلک دینا. و أما ما ذکرت أن الشیعة یترادفون المرأة الواحدة فأعوذ بالله أن یکون ذلک من دین الله و رسوله انما دینه أن یحل ما أحل الله و یحرم ما حرم الله سواء أن ما أحل الله من النساء فی کتاب المتعة فی الحج أجلهما ثم لم یحرمهما فاذا أراد الرجل المسلم أن یتمتع من المرأة فعلی کتاب الله و سنته [صفحه ۶۵] نکاح غیر سفاح تراضیا علی ما أحبا من الأجرة و الأجل کما قال الله (فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن و لا جناح علیکم فیما تراضیتم به من بعد الفریضة) [۸۶] ان هما أحبا أن یمدا فی الأجل علی ذلک الأجر فآخر یوم من أجلها قبل أن ینقضی الأجل قبل غروب الشمس مدا فیه و زادا فی الأجل ما أحبا فان مضی آخر یوم منه لم یصلح الا ما أمر مستقبل و لیس بینهما عدة من سواه فانه اتحادت سواه اعتدت خمسة و أربعین یوما و لیس بینهما میراث ثم ان شاءت تمتعت من آخر فهذا حلال لهما الی یوم القیامة ان هی شاءت من سبعة و ان هی شاءت من عشرین ان ما بقیت فی الدنیا کل هذا خلال لهما علی حدود الله و من یتعد حدود الله فقد ظلم نفسه و اذا أردت المتعة فی الحج فأحرم من العقیق و اجعلها متعة فمتی ما قدمت طفت بالبیت و استلمت الحجر الأسود و فتحت به و ختمت سبعة أشواط ثم تصلی رکعتین عند مقام ابراهیم ثم أخرج من البیت فاسع بین الصفا و المروة سبعة أشواط تفتح بالصفا و تختم بالمروة فاذا فعلت ذلک فصبرت حتی اذا کان یوم الترویة صنعت ما صنعت بالعقیق ثم أحرم بین الرکن و المقام بالحج فلم تزل محرما حتی تقف بالموقف ثم ترمی الجمرات و تذبح و تحل و تغتسل ثم تزور البیت فاذا أنت فعلت ذلک فقد أحللت و هو قول الله (فمن تمتع بالعمرة الی الحج فما استیسر من الهدی) [۸۷] أن تذبح و أما ما ذکرت أنهم یستحلون الشهادات بعضهم لبعض علی غیرهم فان ذلک لیس هو الا قول الله (یا أیها الذین آمنوا شهادة بینکم اذا حضر أحدکم الموت حین الوصیة اثنان ذوا عدل منکم أو آخران من غیرکم ان [صفحه ۶۶] أنتم ضربتم فی الأرض فأصابتکم مصیبة الموت) [۸۸] اذا کان مسافرا و حضره الموت اثنان ذوا عدل من دینه فان لم یجدوا فآخران ممن یقرأ القرآن من غیر أهل ولایته (تحبسونهما من بعد الصلاة فیقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتری به ثمنا - قلیلا ولو کان به ثمنا قلیلا - و لو کان ذا قربی و لا نکتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمین - فان عثر علی أنهما استحقا اثما فآخران یقومان مقامهما من الذین استحق علیهم الأولیان - من أهل ولایته - فیقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما و ما اعتدینا انا اذا لمن الظالمین - ذلک أدنی أن یأتوا بالشهادة علی وجهها أو یخافوا أن ترد ایمانا بعد ایمانهم و اتقوا الله واسمعوا) و کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یقضی بشهادة رجل واحد مع یمین المدعی و لا یبطل حق مسلم و لا یرد شهادة مؤمن فاذا أخذ یمین المدعی و شهادة الرجل قضی له بحقه و لیس یعمل بهذا فاذا کان لرجل مسلم قبل آخر حق یجحده و لم یکن شاهد غیر واحد فانه اذا رفعه الی ولایة الجور أبطلوا حقه و لم یقضوا فیها بقضاء رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کان الحق فی الجور أن لا یبطل حق رجل فیستخرج الله علی یدیه حق رجل مسلم و یأجره الله و یجیء عدلا کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یعمل به و أما ما ذکرت فی آخر کتابک أنهم یزعمون أن الله رب العالمین هو النبی صلی الله علیه و آله و سلم و أنک شبهت قولهم بقول الذین قالوا فی علی ما قالوا فقد عرفت أن السنن و الأمثال کائنة لم یکن شیء فیما مضی الا سیکون مثله حتی لو کانت شاة بشاة و کان هیهنا مثله و اعلم أنه سیضل قوم بضلالة من کان قبلهم کتبت فتسألنی عن مثل ذلک ما هو و ما أرادوا به أخبرک أن الله تبارک و تعالی هو خلق الخلق لا شریک له له الخلق و الأمر و الدنیا و الآخرة و هو رب کل شیء و خالقه خلق [صفحه ۶۷] الخلق و أحب أن یعرفوه بأنبیائه و احتج علیهم بهم فالنبی صلی الله علیه و آله و سلم هو الدلیل علی الله عبد مخلوق مربوب اصطفاه نفسه رسالته و أکرمه بها فجعل خلیفته فی خلقه و لسانه فیهم و أمینه علیهم و خازنه فی السموات و الأرضین قوله قول الله لا- یقول علی الله الا- الحق من أطاعه أطاع الله و من عصاه عصی الله و هو مولی من کان الله ربه و ولیه من أبی أن یقر له بالطاعة فقد أبی أن یقر لربه بالطاعة و العبودیة و من أقر بطاعته أطاع الله و هداه بالنبی صلی الله علیه و آله و سلم مولی الخلق جمیعا عرفوا ذلک و أنکروه و هو الوالد المبرور فیمن أحبه و أطاعه و هو الوالد البار و مجانب الکبائر قد کتبت لک ما سألتنی عنه و قد علمت أن قوما سمعوا صنعتنا هذه فلم یقولوا بها بل حرفوها و وضعوها علی غیر حدودها علی نحوها قد بلغک و احذر من الله و

رسوله و من یتعصبون بنا أعمالهم الخبیثة و قد رمانا الناس بها و الله یحکم بیننا و بینهم فانه یقول (الذین یرمون المحصنات المؤمنات الغافلات لعنوا فی الدنیا و الآخرة و لهم عذاب عظیم) [۸۹] (یوم تشهد علیهم ألسنتهم و أیدیهم بما کانوا یعملون یومئذ یوفیهم الله أعمالهم السیئة و یعلمون أن الله هو الحق المبین) [۹۰] و أما ما کتبت و نحوه و تخوفت أن یکون صفتهم من صفته فقد أکرمه الله تعالی عزوجل عما یقولون علوا کبیرا صفتی هذه صفة صاحبنا التی وصفنا له و عندنا أخذنا فجزاه الله عنا أفضل الحق فان جزاءه علی الله فتفهم کتابی هذا و اتقوه لله [۹۱] . [صفحه ۷۱]

احتجاجاته و مناظراته

احتجاج أبی عبدالله الصادق فی انواع شتی من العلوم الدینیة علی اصناف کثیرة من اهل الملل و الدیانات

اشارة

روی عن هشام بن الحکم [۹۲] أنه قال: من سؤال الزندیق الذی أتی أباعبدالله علیه‌السلام أن قال: ما الدلیل علی صانع العالم؟ فقال أبوعبدالله علیه‌السلام: وجود الأفاعیل التی دلت علی أن صانعها صنعها ألا تری أنک اذا نظرت الی بناء مشید مبنی علمت أن له بانیا و ان کنت لم تر البانی و لم تشاهده. قال: فما هو؟. قال: هو شیء بخلاف الأشیاء، أرجع بقولی شیء الی اثباته، و أنه شیء بحقیقته الشیئیة، غیر أنه لا جسم، و لا صورة، و لا یحس، و لا [صفحه ۷۲] یجس، و لا یدرک بالحواس الخمس، لا تدرکه الأوهام، و لا تنقصه الدهور، و لا یغیره الزمان. قال السائل: فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا. قال أبوعبدالله علیه‌السلام: لو کان ذلک کما تقول، لکان التوحید منا مرتفعا لأنا لم نکلف أن نعتقد غیر موهوم، لکنا نقول: کل موهوم بالحواس مدرک بها، تحده الحواس ممثلا، فهو مخلوق، و لابد من اثبات کون صانع الأشیاء خارجا من الجهتین المذمومتین: احداهما النفی اذا کان النفی هو الابطال و العدم، و الجهة الثانیة التشبیه بصفة المخلوق الظاهر الترکیب و التألیف فلم یکن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعین، و الاضطرار منهم الیه، انهم مصنوعون، و أن صانعهم غیر هم، و لیس مثلهم، ان کان مثلهم شبیها بهم فی ظاهر الترکیب و التألیف و فیما یجری علیهم من حدوثهم بعد أن لم یکونوا و تنقلهم من صغر الی کبر، و سواد الی بیاض، وقوة الی ضعف، و أحوال موجودة لا حاجة بنا الی تفسیرها لثباتها و وجودها. قال السائل: فأنت قد حددته اذا ثبت وجوده! قال أبوعبدالله علیه‌السلام لم أحدده، ولکنی أثبته، اذ لم یکن بین الاثبات و النفی منزلة. قال السائل: فقوله: (الرحمن علی العرش استوی)؟ قال أبوعبدالله علیه‌السلام بذلک وصف نفسه، و کذلک هو مستول علی العرش بائن من خلقه، من غیر أن یکون العرش محلا له، لکنا نقول: هو حامل و ممسک للعرش، و نقول فی ذلک ما قال: (وسع کرسیه السماوات و الأرض) فثبتنا من العرش و الکرسی ما ثبته، و نفینا أن یکون العرش و الکرسی حاویا له، و أن یکون عزوجل محتاجا الی مکان أو الی شیء مما خلق، بل خلقه [صفحه ۷۳] محتاجون الیه. قال السائل: فما الفرق بین أن ترفعوا أیدیکم الی السماء، و بین أن تخفضوها نحو الأرض؟. قال أبوعبدالله علیه‌السلام: فی علمه و احاطته و قدرته سواء، ولکنه عزوجل أمر أولیائه و عباده برفع أیدیهم الی السماء، نحو العرش، لأنه جعله معدن الرزق فثبتنا ما ثبته القرآن و الأخبار عن الرسول، حین قال: «ارفعوا أیدیکم الی الله عزوجل» و هذا تجمع علیه فرق الأمة کلها، و من سؤاله أن قال: ألا یجوز أن یکون صانع العالم أکثر من واحد؟ قال أبوعبدالله: لا یخلو قولک أنهما اثنان من أن یکونا: قدیمین قویین أو یکونا ضعیفین، أو یکون أحدهما قویا، و الآخر ضعیفا، فان کانا قویین فلم لا یدفع کل واحد منهما صاحبه، و یتفرد بالربوبیة و ان زعمت أن أحدهما قوی و الآخر ضعیف، ثبت أنه واحد کما نقول للعجز الظاهر فی الثانی، و ان قلت انهما اثنان، لم یخل من أن یکونا متفقین من کل جهة، أو متفرقین من کل جهة، فلما رأینا الخلق منتظما، و الفلک جاریا، و اختلاف اللیل و النهار و الشمس و القمر، دل ذلک علی صحة الأمر و التدبیر، و ائتلاف الأمر، و أن المدبر واحد. و عن هشام بن الحکم قال: سألت أباعبدالله علیه‌السلام عن أسماء الله عز ذکره و اشتقاقها، فقلت: الله مما هو مشتق؟ قال: یا

هشام الله مشتق من آله، و اله يقتضى مألوها، و الاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا، و من عبدالاسم و المعنى فقد كفر و عبد الاثنين، و من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام؟ قال: فقلت زدنى! فقال: ان لله تسعة و تسعين اسما، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها، و لكن الله معنى يدل عليه، فهذه الأسماء كلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول، و الماء اسم للمشروب، و الثوب [صفحه ۷۴] اسم للملبوس، و النار اسم للمحروق، أفهمت يا هشام فهما تدفع به و تناضل به أعدائنا، و المتخذين مع الله غيره؟ قلت: نعم، قال: فقال: نفعك الله به، وثبتك. قال هشام: فو الله ما قهرنى أحد فى علم التوحيد حتى قمت مقامى هذا. و عن هشام بن الحكم قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام، فخرج الى المدينة ليناظره، فلم يصادفه بها، و قيل: هو بمكة، فخرج الى مكة و نحن مع أبى‌عبدالله عليه‌السلام فانتهى اليه - و هو فى الطواف - فدنا منه و سلم. فقال له أبوعبدالله ما اسمك؟ قال: عبدالملك، قال: فما كنيتك؟ قال: أبوعبدالله. قال أبوعبدالله عليه‌السلام: فمن ذا الملك الذى أنت عبده، أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء؟ و أخبرنى عن ابنك أعبد اله السماء، أم عبد اله الأرض؟ فسكت. فقال أبوعبدالله: قل! فسكت. فقال: اذا فرغت من الطواف فأتنا، فلما فرغ أبوعبدالله عليه‌السلام ذ من الطواف أتاه الزنديق، فقعد بين يديه و نحن مجتمعون عنده. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام ذ: أتعلم أن للأرض تحتا وفوقا؟ فقال: نعم. قال: فدخلت تحتها؟ قال: لا. قال: فهل تدرى ما تحتها؟ قال: لا أدرى الا انى أظن أن ليس تحتها شىء. فقال أبوعبدالله: فالظن عجز ما لم تستيقن. ثم قال له: صعدت الى السماء؟ قال: لا، قال: أفتدرى ما فيها؟ قال: لا. قال: فأتيت المشرق و المغرب فنظرت ما خلفهما؟ قال: لا. [صفحه ۷۵] قال: فالعجب لك، لم تبلغ المشرق، و لم تبلغ المغرب، و لم تنزل تحت الأرض، و لم تصعد الى السماء، و لم تخبر ما هناك فتعرف ما خلفهن، و أنت جاحد بما فيهن، و هل يجحد العاقل ما لا يعرف؟!. فقال الزنديق: ما كلمنى بها غيرك. قال أبوعبدالله عليه‌السلام: فأنت من ذلك فى شك، فلعل هو و لعل ليس هو. قال: و لعل ذلك. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم و لا حجة للجاهل على العالم، يا أخا أهل مصر، تفهم عين، أما ترى الشمس و القمر و الليل و النهار يلجان و لا يستبقان، يذهبان و يرجعان، قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما، فان كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان، و ان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا و النهار ليلا؟ اضطرا و الله يا أخا أهل مصر ان الذى تذهبون اليه و تظنون من الدهر، فان كان هو يذهبهم فلم يردهم؟ و ان كان يردهم فلم يذهب بهم؟ أما ترى السماء مرفوعة، و الأرض موضوعة، لا تسقط السماء على الأرض، و لا تنحدر الأرض فوق ما تحتها، أمسكها و الله خالقها و مدبرها. قال: فآمن الزنديق على يدى أبى‌عبدالله، فقال: هشام خذه اليك و علمه [۹۳] . و عن عيسى بن يونس [۹۴] قال: كان ابن أبى‌العوجاء من تلامذة الحسن البصرى، فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك و دخلت فيما لا أصل له و لا حقيقة؟. [صفحه ۷۶] قال: ان صاحبى كان مخلطا، يقول طورا بالقدر، و طورا بالجبر فما أعلمه اعتقد مذهبا دام عليه، فقدم مكة متمردا، و انكارا على من يحجه، و كان تكره العلماء و مجالسته لخبث لسانه، و فساد ضميره، فأتى أباعبدالله عليه‌السلام فجلس اليه فى جماعة من نظرائه، فقال: يا أباعبدالله! ان المجالس بالأمانات، و لابد لكل من به سعال أن يسعل أفتأذن لى فى الكلام؟ فقال: تكلم. فقال: الى كم تدوسون هذا البيدر، و تلوذون بهذا الحجر، و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب و المدر و تهرولون حوله كهرولة البعير اذا نفر، ان من فكر فى هذا و قدر، علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم و لا ذى نظر، فقل فانك رأس هذا الأمر و سنامه، و أبوك أسسه و نظامه! فقال أبوعبدالله: ان من أضله الله و أعمى قلبه، استوخم الحق و لم يستعذبه و صار الشيطان وليه، يورده مناهل الهلكة، ثم لا يصدره، و هذا بيت استعبد الله به عباده، ليختبر طاعتهم فى اتيانه، فحثهم على تعظيمه و زيارته، جعله محل أنبيائه، و قبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، و طريق يؤدى الى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، و مجتمع العظمة و الجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفى عام، فأحق من أطيع فيما أمر و انتهى عما نهى عنه و زجر، الله المنشىء للأرواح و الصور. فقال ابن أبى‌العوجاء: ذكرت الله فأحلت على الغائب. فقال أبوعبدالله: ويلك! كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد، و اليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم و يرى أشخاصهم، و يعلم أسرارهم؟!. فقال ابن أبى‌العوجاء: فهو فى كل مكان، أليس اذا كان فى السماء كيف يكون فى

الأرض و اذا کان فی الأرض کیف یکون فی السماء؟. [صفحه ۷۷] فقال أبوعبدالله علیه‌السلام: انما وصفت المخلوق الذی اذا انتقل من مکان اشتغل به مکان، و خلا منه مکان، فلا یدری فی المکان الذی صار الیه ما حدث فی المکان الذی کان فیه، فأما الله العظیم الشأن، الملک الدیان، فلا یخلو منه مکان و لا ینشغل به مکان، و لا یکون الی مکان أقرب منه الی مکان. و روی أن الصادق علیه‌السلام قال لابن أبی‌العوجاء: ان یکن الأمر کما تقول - و لیس کما تقول - نجونا و نجوت و ان یکن الأمر کما نقول - و هو کما نقول - نجونا و هلکت. و روی أیضا: أن ابن أبی‌العوجاء سأل الصادق علیه‌السلام عن حدث العالم فقال: ما وجدت صغیرا و لا کبیرا الا اذا ضم الیه مثله صار أکبر، و فی ذلک زوال و انتقال عن الحالة الأولی، و لو کان قدیما مازال و لا حال، لأن الذی یزول و یحول یجوز أن یوجد و یبطل، فیکون بوجوده بعد عدمه دخول فی الحدث، و فی کونه فی الأزل دخول فی القدم، و لن یجتمع صفة الحدوث و القدم فی شیء واحد. قال ابن أبی‌العوجاء: هبک علمک فی جری الحالتین و الزمانین علی ما ذکرت استدللت علی حدوثها، فلو بقیت الأشیاء علی صغرها من أین کان لک أن تستدل علی حدوثها؟. فقال علیه‌السلام: انا نتکلم علی هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه و وضعنا عالما آخر کان لا شیء أدل علی الحدث و من رفعنا ایاه و وضعنا غیره، لکن أجیبک من حیث قدرت أن تلزمنا، فنقول: ان الأشیاء لو دامت علی صغرها لکان فی الوهم أنه متی ضم شیء منه الی شیء منه کان أکبر، و فی جواز التغیر علیه خروجه من القدم کما أن فی تغیره دخوله فی الحدث. [صفحه ۷۸] و لیس لک وراءه شیء یا عبدالکریم [۹۵] . و عن یونس بن ظبیان [۹۶] قال: دخل رجل علی أبی‌عبدالله علیه‌السلام قال: أرأیت الله حین عبدته؟. قال: ما کنت أعبد شیئا لم أره. قال: فکیف رأیته؟. قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العیان، ولکن رأته القلوب بحقائق الایمان لا یدرک بالحواس، و لا یقاس بالناس، معروف بغیر تشبیه [۹۷] . و عن عبدالله بن سنان عن أبی‌عبدالله علیه‌السلام فی قوله تعالی (لا تدرکه الأبصار) قال: احاطة الوهم ألا تری فی قوله: (قد جاءکم بصائر من ربکم) لیس یعنی بصر العیون (فمن أبصر فلنفسه) و لیس یعنی من أبصر نفسه (و من عمی فعلیها) لیس یعنی عمی العیون، انما عنی: احاطة الوهم - کما یقال: فلان بصیر بالشعر، و فلان بصیر بالفقه، و فلان بصیر بالدراهم، و فلان بصیر بالثیاب - الله أعظم من أن یری بالعین [۹۸] . و من سؤال الزندیق الذی سأل أباعبدالله علیه‌السلام عن مسائل کثیرة أنه قال: کیف یعبد الله الخلق و لم یروه؟. [صفحه ۷۹] قال: رأته القلوب بنور الایمان، و أثبتته العقول بیقظتها اثبات العیان، و أبصرته الأبصار بما رأته من حسن الترکیب، و أحکام التألیف، ثم الرسل و آیاتها و الکتب و محکماتها، و اقتصرت العلماء علی ما رأت من عظمته دون رؤیته. قال: ألیس هو قادر أن یظهر لهم حتی یروه فیعرفونه فیعبد علی یقین؟. قال: لیس للمحال جواب. قال: فمن أین أثبت أنبیاء و رسلا؟. قال علیه‌السلام: انا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعالیا عنا و عن جمیع ما خلق، و کان ذلک الصانع حکیما، لم یجز أن یشاهده خلقه، و لا أن یلامسوه و لا أن یباشرهم و یباشروه، و یحاجهم و یحاجوه، ثبت أن له سفراء فی خلقه و عباده یدلونهم علی مصالحهم و منافعهم، و ما به بقاؤهم، و فی ترکه فناؤهم، فثبت الآمرون و الناهون عن الحکیم العلیم فی خلقه، و ثبت عند ذلک أن له معبرون هم أنبیاء الله و صفوته من خلقه، حکماء مؤدبین بالحکمة، مبعوثین عنه، مشارکین للناس فی أحوالهم علی مشارکتهم لهم فی الخلق و الترکیب، مؤیدین من عند الحکیم العلیم بالحکمة و الدلائل و البراهین و الشواهد من: احیاء الموتی، و ابراء الأکمه و الأبرص، فلا تخلو الأرض من حجة یکون معه علم یدل علی صدق مقال الرسول و وجوب عدالته. ثم قال علیه‌السلام بعد ذلک: نحن نزعم أن الأرض لا تخلو من حجة و لا تکون الحجة الا من عقب الأنبیاء، ما بعث الله نبیا قط من غیر نسل الأنبیاء، و ذلک أن الله شرع لبنی آدم طریقا منیرا، و أخرج من آدم نسلا [صفحه ۸۰] طاهرا طیبا، أخرج منه الأنبیاء و الرسل، هم صفوة الله، و خلص الجوهر، طهروا فی الأصلاب، و حفظوا فی الأرحام، لم یصبهم سفاح الجاهلیة، و لا شاب أنسابهم، لأن الله عزوجل جعلهم فی موضع لا یکون أعلی درجة و شرفا منه، فمن کان خازن علم الله، و أمین غیبه و مستودع سره، و حجته علی خلقه، و ترجمانه و لسانه، لا یکون الا بهذه الصفة فالحجة لا یکون الا من نسلهم، یقول مقام النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی الخلق بالعلم الذی عنده، و ورثه عن الرسول، ان جحده الناس سکت، و کان بقاء ما علیه الناس قلیلا مما فی أیدیهم من علم الرسول علی اختلاف منهم فیه، قد أقاموا بینهم الرأی و

القياس، و أنهم ان أقروا به و أطاعوه و أخذوا عنه، ظهر العدل، و ذهب الاختلاف و التشاجر و استوى الأمر و أبان الدين، و غلب على الشك اليقين، و لا يكاد أن يقر الناس به و لا يطيعوا له أو يحفظوا له بعد فقد الرسول، و ما مضى رسول و لا نبى قط لم يختلف أمته من بعده، و انما كان علة اختلافهم على الحجة و تركهم اياه. قال: فما يصنع بالحجة اذا كان بهذه الصفة؟ قال: قد يقتدى به و يخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منفعة الخلق و صلاحهم فان أحدثوا فى دين الله شيئا أعلمهم و ان زادوا فيه أخبرهم و ان نفذوا منه شيئا أفادهم. ثم قال الزنديق: من أى شيء خلق الله الأشياء؟. قال: لا من شيء. فقال: كيف يجيء من لا شيء شيء؟. قال عليه‌السلام: ان الأشياء لا تخلو اما أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء، فان كان خلقت من شيء كان معه، فان ذلك الشيء قديم، و القديم لا يكون حديثا و لا يفنى و لا يتغير، و لا يخلو ذلك الشيء من أن [صفحه ۸۱] يكون جوهرا واحدا ولونا واحدا، فمن أين جاءت هذه أين جاءت هذه الألوان المختلفة و الجواهر الكثيرة الموجودة فى هذا العالم من ضروب شتى؟ و من أين جاء الموت ان كان الشيء الذى أنشئت منه الأشياء حيا؟! و من أين جاءت الحياة ان كان ذلك الشيء ميتا؟! و لا يجوز أن يكون من حى و ميت قديمين لم يزالا- لأن الحى لا يجيء منه ميت و هو لم يزل حيا، و لا يجوز أيضا أن يكون الميت قديما لم يزل لما هو به من الموت، لأن الميت لا قدرة له و لا بقاء. قال: فمن أين قالوا ان الأشياء أزلية؟. قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل، و مقالتهم، و الأنبياء و ما أنبأوا عنه، و سموا كتبهم أساطير، و وضعوا لأنفسهم دينا بآرائهم و استحسانهم، ان الأشياء تدل على حدوثها، من دوران الفلك بما فيه، و هى سبعة أفلاك، و تحرك الأرض و من عليها، و انقلاب الأزمنة، و اختلاف الوقت، و الحوادث التى تحدث فى العالم، من زيادة و نقصان، و موت و بلى، و اضطرار النفس الى الاقرار بأن لها صانعا و مدبرا، ألا ترى الحلو يصير حامضا، و العذب مرا، و الجديد باليا، و كل الى تغير و فناء؟!. قال: فلم يزل صانع العالم عالما بالأحداث التى أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال: فلم يزل يعلم فخلق ما علم. قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟. قال: لا يليق به الاختلاف و لا الائتلاف، و انما يختلف المتجزى، و يأتلف المتبعض، فلا يقال له مؤتلف و لا مختلف. [صفحه ۸۲] قال: فكيف هو الله الواحد؟. قال: واحد فى ذاته، فلا واحد كواحد، لأن ما سواه من الواحد متجزىء و هو تبارك و تعالى واحد لا يتجزأ، و لا يقع عليه العد. قال: فلأى علة خلق الخلق و هو غير محتاج اليهم، و لا مضطر الى خلقهم، و لا يليق به التعبث بنا؟. قال: خلقهم لاظهار حكمته، و انفاذ علمه، و امضاء تدبيره. قال: و كيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه، و محتبس عقابه؟. قال: ان هذه الدار دار ابتلاء، و متجر الثواب، و مكتسب الرحمة، ملئت آفات، و طبقت شهوات، ليختبر فيها عبيده بالطاعة، فلا- يكون دار عمل دار جزاء. قال: أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوا، و قد كان و لا عدو له، فخلق كما زعمت «ابليس» فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته، و يأمرهم بمعصيته و جعل له من القوة كما زعمت ما يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم، فيوسوس اليهم فيشككهم فى ربهم، و يلبس عليهم دينهم، فيزيلهم عن معرفته، حتى أنكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته، و عبدوا سواه، فلم سلط عدوه على عبيده، و جعل له السبيل الى اغوائهم؟. قال: ان هذا العدو الذى ذكرت لا تضره عداوته، و لا تنفعه ولايته، و عداوته لا- تنقص من ملكه شيئا، و ولايته لا تزيد فيه شيئا، و انما يتقى العدو اذا كان فى قوة يضر و ينفع، ان هم بملك أخذه، أو بسلطان قهره، فأما ابليس فعبد خلقه ليعبده و يوحده، و قد علم حين خلقه ما هو و الى ما [صفحه ۸۳] يصير اليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم، فامتنع من ذلك حسدا، و شقاوة غلبت عليه، فلعنه عند ذلك، و أخرجه عن صفوف الملائكة، و أنزله الى الأرض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم و ولده بذلك السبب، ما له من السلطنة على ولده الا الوسوسة، و الدعاء الى غير السبيل، و قد أقر مع معصيته لربه بربوبيته. قال: أفيصلح السجود لغير الله؟. قال: لا. قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟. قال: ان من سجد بأمر الله، سجد لله، اذا كان عن أمر الله. قال: فمن أين أصل الكهانة، و من أين يخبر الناس بما يحدث؟. قال: ان الكهانة كانت فى الجاهلية فى كل حين فترة من الرسل، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم، فيخبرهم عن أشياء تحدث، و ذلك من وجوه شتى، فراسة العين، و ذكاء القلب و وسوسة النفس، و فتنة الروح، مع قذف فى قلبه، لأن ما يحدث فى الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤديه الى الكاهن، و يخبره بما يحدث فى المنازل و الأطراف، و أما

أخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك، و هی لا تحجب، و لا ترجم بالنجوم، و انما منعت من استراق السمع لئلا يقع فی الأرض سبب تشاكل الوحی من خبر السماء، فيلبس علی أهل الأرض ما جاءهم عن الله، لاثبات الحجة، و نفی الشبهة، و كان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله فی خلقه فيختطفها، ثم يهبط بها الی الأرض، فيقذفها الی الكاهن، فاذا قد زاد كلمات من عنده، فيخلط الحق [صفحه ۸۴] بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما أداه اليه الشيطان لما سمعه، و ما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة، و اليوم انما تؤدی الشياطين الی كهانها أخبارا للناس بما يتحدثون به، و ما يحدثونه، و الشياطين تؤدی الی الشياطين ما يحدث فی البعد من الحوادث، من سارق سرق، و من قاتل قتل، و من غائب غاب، و هم بمنزلة الناس أيضا، صدوق كذوب. قال: و كيف صعدت الشياطين الی السماء و هم أمثال الناس فی الخلقة و الكثافة و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه‌السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟ قال: غلظوا لسليمان كما سخروا و هم خلق رقيق، غذائهم النسيم، و الدليل علی كل ذلك صعودهم الی السماء لاستراق السمع، و لا يقدر الجسم الكثيف علی الارتقاء اليها بسلم أو بسبب. قال: فأخبرنی عن السحر ما أصله، و كيف يقدر الساحر علی ما يوصف من عجائبه، و ما يفعل؟. قال: ان السحر علی وجوه شتی: وجه منها بمنزلة الطب، كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء، فكذلك علم السحر، احتالوا لكل صحة آفة، و لكل عافية عاهة، و لكل معنی حيلة. و نوع آخر منه خطفة و سرعة، و مخاريق و خفة. و نوع آخر ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم. قال: فمن أين علم الشياطين السحر؟. [صفحه ۸۵] قال: من حيث عرف الأطباء الطب، بعضه تجربة، و بعضه علاج. قال: فما تقول فی الملكين هاروت و ماروت؟ و ما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر؟. قال: انهما موضع ابتلاء، و موقع فتنة، تسبيحهما: اليوم لو فعل الانسان كذا و كذا لكان كذا و كذا، و لو يعالج بكذا لكان كذا، أصناف السحر فيتعلمون منهما و ما يخرج عنهما، فيقولان لهم انما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم و لا ينفعكم. قال: أفيقدر الساحر أن يجعل الانسان بسحره فی صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك؟. قال: هو أعجز من ذلك، و أضعف من أن يغير خلق الله، أن من أبطل ما ركبه الله و صوره و غيره فهو شريك الله فی خلقه، تعالی الله عن ذلك علوا كبيرا، لو قدر الساحر علی ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم و الآفة و الأمراض، و لنفی البياض عن رأسه، و الفقر عن ساحته، و أن من أكبر السحر النميمة: يفرق بها بين المتحابين، و يجلب العداوة علی المتصافين، و يسفك بها الدماء، و يهدم بها الدور، و يكشف بها الستور، و النمام أشر من وطیء الأرض بقدم، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب، أن الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرأ. قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف و وضيع؟. قال: الشريف المطيع، و الوضيع العاصی. قال: أليس فيهم فاضل و مفضول؟. [صفحه ۸۶] قال: انما يتفاضلون بالتقوی. قال: فتقول ان ولد آدم كلهم سواء فی الأصل لا يتفاضلون الا بالتقوی؟ قال: نعم، انی وجدت أصل الخلق التراب، و الأب آدم، و الأم حواء، خلقهم اله واحد، و هم عبيده، أن الله عزوجل اختار من ولد آدم أناسا طهر ميلادهم، و طيب أبدانهم، و حفظهم فی أصلاب الرجال و أرحام النساء، أخرج منهم الأنبياء و الرسل، فهم أزكی فروع آدم، فعل ذلك لأمر استحقوه من الله عزوجل، ولكن علم الله منهم حين ذرأهم أنهم يطيعونه و يعبدونه و لا يشركون به شيئا، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة و المنزلة الرفيعة عنده، و هؤلاء الذين لهم الشرف و الفضل و الحسب، و سائر الناس سواء، ألا من اتقی الله أكرمه، و من أطاعه أحبه، و من أحبه لم يعذبه بالنار. قال: فأخبرنی عن الله عزوجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين و كان علی ذلك قادرا؟. قال عليه‌السلام: لو خلقهم مطيعين، لم يكن لهم ثواب، لأن الطاعة اذا ما كانت فعلهم لم يكن جنة و لا نارا، و لكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته، و نهاهم عن معصيته و احتج عليهم برسله، و قطع عذرهم بكتبه، ليكونوا هم الذين يطيعون و يعصون و يستوجبون بطاعتهم له الثواب، و بمعصيتهم اياه العقاب. قال: فالعمل الصالح من العبد هو فعله، و العمل الشر من العبد هو فعله؟. قال: العمل الصالح من العبد بفعله، و الله به أمره، و العمل الشر من [صفحه ۸۷] العبد بفعله، و الله عنه نهاه. قال: أليس فعله بالآلة التی ركبها فيه؟. قال: نعم. ولكن بالآلة التی عمل بها الخير، قدر علی الشر الذی نهاه عنه. قال: فالی العبد من الأمر شیء؟. قال: ما نهاه الله عن شیء الا و قد علم أنه يطيق تركه، و لا أمره

بشـيء الا ـ و قـد علم أنه يسـتطيع فعله، لأـنه ليس من صـفة الجور، و العبث، و الظلم، و تكليف العباد ما لا يطيقون. قال: فمن خلقه الله كافرا أيسـتطيع الايمان و له عليه بتركه الايمان حجة. قال عليه‌السـلام: ان الله خلق خلقه جميعا مسـلمين، أمرهم و نهاهم، و الكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبـد، و لم يخلق الله العبـد حين خلقه كافرا، أنه انما كفر من بعـد أن بلغ وقتا لزمته الحجة من الله، فعرض عليه الحق فجحده فبانكاره الحق صار كافرا. قال: أفيجوز أن يقدر على العبد الشـر، و يأمره بالخير و هو لا يسـتطيع الخير أن يعمله، و يعذبه عليه. قال: انه لا يليق بعـدل الله و رأفته أن يقـدر على العبـد الشـر و يريـده منه، ثم يأمره بما يعلم أنه لا يسـتطيع أخذه، و الانزاع عما لا يقـدر على تركه، ثم يعـذبه على أمره الذى علم أنه لا يسـتطيع أخذه. قال: بماذا اسـتحق الذين أغناهم و أوسع عليهم من رزقه الغناء و السـعة، و بماذا اسـتحق الفقير التقتير و التضييق. [صفحه ۸۸] قـال: اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شـكرهم، و الفقراء بما منعهم لينظر كيـف صـبرهم، و وجه آخر: أنه عجـل لقوم فى حيـاتهم، و لقوم آخر يوم حـاجتهم اليه، و وجه آخر فـانه علم احتمـال كـل قوم فأعطـاهم على قـدر احتمالهم و لو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الـدنيا، و فسـد التـدبير، و صار أهلها الى الفناء ولكن جعل بعضـهم لبعض عونـا، و جعل أسباب أرزاقهم فى ضـروب الأعمال، و أنواع الصـناعات، و ذلك أدوم فى البقاء، و أصـح فى التـدبير، ثم اختبر الأغنياء بالاسـتعطاف على الفقراء، كل ذلك لطف و رحمة من الحكيم الذى لا يعاب تدبيره. قال: فيما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الأوجـاع و الأـمراض بلا ـ ذنب عمله، و لا جرم سـلف منه. قال: ان المرض على وجوه شتى: مرض بلوى، و مرض عقوبـة، و مرض جعل علـة للفناء، و أنت تزعم أن ذلك من أغذيـة رديئة، و أشـربة وبيئة، أو من علة كانت بأمه، و تزعم أن من أحسن السـياسة لبدنه، و أجمـل النظر فى أحوال نفسه و عرف الضـار ممـا يأكـل من النافع، لم يمرض، و تميل فى قولك الى من يزعم: أنه لا يكون المرض و الموت الا من المطعم و المشـرب! قد مات أرسـطاطاليس معلم الأطباء، و أفلاطون رئيس الحكماء، و جالينوس شاخ ودق بصـره، و ما دفع الموت حين نزل بساحته، و لم يألوا حفظ أنفسـهم، و النظر لما يوافقها، كم مريضا قد زاده المعالج سقما، و كم من طبيب عالم، و بصـير بالأدواء و الأدويـة ماهر مات وعاش الجاهل بالطب بعـده زمانا، فلا ذاك نفعه علمه بطبه عنـد انقطاع مـدته و حضور أجله، و لا هـذا ضـره الجهـل بالطب مع بقاء المـدة و تأخر الأجل. ثم قال عليه‌السـلام: ان أكثر الأطباء قالوا: ان علم الطب لم تعرفه [صـفحه ۸۹] الأنبياء، فما نصـنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه، و أمناءه فى أرضه، و خزان علمه، و ورثـة حكمته، و الأدلا ـ ء عليه، و الـدعاة الى طـاعته؟. ثم انى وجـدت أن أكثرهم يتنكب فى مـذهبه سـبل الأنبيـاء، و يكـذب الكتب المنزلـة عليهم من الله تبارك و تعالى، فهذا الذى أزهدنى فى طلبه و حامليه. قال: فكيف تزهد فى قوم و أنت مؤدبهم و كبيرهـم؟. قال عليه‌السـلام: انى رأيت الرجل الماهر فى طبه اذا سألته لم يقف على حـدود نفسه، و تأليف بـدنه، و تركيب أعضائه، و مجرى الأغـذية فى جوارحه، و مخرج نفسه و حركة لسانه، و مستقر كلامه، و نور بصره و انتشار ذكره، و اختلاف شهواته، و انسكاب عبراته، و مجمع سمعه، و موضع عقله، و مسـكن روحه، و مخرج عطسـته، وهيـج غمومه، و أسـباب سـروره، و علـة ما حدث فيه من بكم و صم، و غير ذلك، لم يكن عندهم فى ذلك أكثر من أقاويل استحسنوها، و علل فيما بينهم جوزوها. قال: فأخبرنى عن الله أله شريك فى ملكه، أو مضاد له فى تدبيره؟. قال: لا. قال: فما هذا الفساد الموجود فى العالم، من سـباع ضارية، و هوام مخوفة، و خلق كثيرة مشوهة، و دود، و بعوض، و حيـات، و عقارب، و زعمت أنه لا يخلق شـيئا الا لعلـة، لأنه لا يعبث؟. قال: ألست تزعم أن العقارب تنفع من وجع المثانـة و الحصـاة، و لمن يبول فى الفراش، و أن أفضـل التريـاق ما عولـج من لحم الأفاعى، فان [صـفحه ۹۰] لحومها اذا أكلها المجذوم بشـب نفعه، و تزعم أن الدود الأحمر الذى يصاب تحت الأرض نافع للآكلة؟. قال: نعم. قال عليه‌السـلام: فأما البعوض و البق فبعض سـببه أنه جعله أرزاق الطير، و أهـان بهـا جبارا تمرد على الله و تجبر، و أنكر ربوبيته، فسـلط الله عليه أضـعف خلقه ليريه قـدرته و عظمته، و هى البعوض، فـدخلت فى منخره حتى وصـلت الى دمـاغه فقتلته، و اعلم أنا لو وقفنا على كل شـىء خلقه الله تعالى لم خلقه؟ و لأى شـىء أنشأه؟ لكنا قد ساويناه فى علمه، و علمنا كلما يعلم، و استغنينا عنه، و كنا و هو فى العلم سواء. قال: فأخبرنى هل يعاب شـىء من خلق الله و تـدبيره؟. قـال: لا ـ قـال: فـان الله خلق خلقه عزلا، أذلك منه حكمـة أم عبث؟. قال: بل منه حكمـة. قال: غيرتم خلق الله، و جعلتم

فعلکم فی قطع الغلفهٔ أصوب مما خلق الله لها، و عبتم الأغلف، و الله خلقه، و مدحتم الختان و هو فعلکم أم تقولون أن ذلک من الله کان خطأ غیر حکمهٔ؟!. قال علیه‌السلام: ذلک من الله حکمهٔ و صواب، غیر أنه سن ذلک و أوجبه علی خلقه، کما أن المولود اذا خرج من بطن أمه وجدنا سرته متصلهٔ بسرهٔ أمه، کذلک خلقها الحکیم فأمر العباد بقطعها، و فی ترکها فساد بین للمولود و الأم، و کذلک أظفار الانسان أمر اذا طالت أن تقلم، و کان قادرا یوم دبر خلق الانسان أن یخلقها خلقهٔ لا تطول، و کذلک الشعر من الشارب [صفحه ۹۱] و الرأس، یطول فیجز، و کذلک الثیران خلقها الله فحولهٔ، و اخصاؤها أوفق، و لیس فی ذلک عیب فی تقدیر الله عزوجل. قال: ألست تقول: یقول الله تعالی: (ادعونی أستجب لکم) و قد نری المضطر یدعوه فلا یجاب له، و المظلوم یستنصره علی عدوه فلا ینصره؟. قال: ویحک ما یدعوه أحد الا استجاب له، أما الظالم فدعاؤه مردود الی أن یتوب الیه، و أما المحق فانه اذا دعاه استجاب له، و صرف عنه البلاء من حیث لا یعلمه، أو ادخر له ثوابا جزیلا لیوم حاجته الیه، و ان لم یکن الأمر الذی سأل العبد خیرا له ان أعطاه أمسک عنه، و المؤمن العارف بالله ربما عز علیه أن یدعوه فیما لا یدری أصواب ذلک أم خطأ، و قد یسأل العبد ربه هلاک من لم تنقطع مدته، أو یسأل المطر وقتا و لعله أوان لا یصلح فیه المطر، لأنه أعرف بتدبیر ما خلق من خلقه، و أشباه ذلک کثیرهٔ فافهم هذا. قال: أخبرنی أیها الحکیم ما بال السماء لا ینزل منها الی الأرض أحد، و لا یصعد من الأرض الیها بشر، و لا طریق الیها، و لا مسلک، فلو نظر العباد فی کل دهر مرهٔ من یصعد الیها و ینزل لکان ذلک أثبت فی الربوبیهٔ، و أنفی للشک، و أقوی للیقین، و أجدر أن یعلم العباد أن هناک مدبرا الیه یصعد الصاعد، و من عنده یهبط الهابط. قال: ان کل ما تری فی الأرض من التدبیر انما هو ینزل من السماء، و منها یظهر، أما تری الشمس منها تطلع، و هی نور النهار، و فیها قوام الدنیا، و لو حبست حار من علیها، و هلک، و القمر منها یطلع، و هو نور اللیل، و به یعلم عدد السنین و الحساب، و الشهور و الأیام، و لو حبس لحار [صفحه ۹۲] من علیها و فسد التدبیر، و فی السماء النجوم التی یهتدی بها فی ظلمات البر، و البحر، و من السماء ینزل الغیث الذی فیه حیاهٔ کل شیء، من: الزرع، و النبات، و الأنعام، و کل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا، و الریح لو حبست ایاه لفسدت الأشیاء جمیعا، و تغیرت، ثم الغیم و الرعد و البرق و الصواعق، کل ذلک انما هو دلیل علی أن هناک مدبرا یدبر کل شیء و من عنده ینزل، و قد کلم الله موسی و ناجاه، و رفع الله عیسی ابن مریم، و الملائکهٔ تتنزل من عنده، غیر أنک لا تؤمن بما لم تره بعینک و فیما تراه بعینک کفایهٔ أن تفهم و تعقل. قال: فلو أن الله اراد رد الینا من الأموات فی کل مائهٔ عام واحدا لنسأله عن من مضی منا. الی ما صاروا، و کیف حالهم، و ماذا لقوا بعد الموت، و أی شیء صنع بهم، لیعمل الناس علی الیقین، و اضمحل الشک، و ذهب الغل عن القلوب. قال: ان هذه مقالهٔ من أنکر الرسل و کذبهم، و لم یصدق بما جاؤوا به من عند الله، اذا أخبروا و قالوا: ان الله أخبر فی کتابه عزوجل علی لسان أنبیائه، حال من مات منا، أفیکون أحد أصدق من الله قولا و من رسله، و قد رجع الی الدنیا ممن مات خلق کثیر، منهم: «أصحاب الکهف» أماتهم الله ثلاثمائهٔ عام و تسعهٔ ثم بعثهم فی زمان قوم أنکروا البعث، لیقطع حجتهم، و لیریهم قدرته و یعلموا أن البعث حق و أمات الله «أرمیاء» النبی صلی الله علیه و آله و سلم الذی نظر الی خراب بیت المقدس و ما حوله حین غزاهم بخت نصر و قال: (أنی یحیی هذه الله بعد موتها) (فأماته الله مائهٔ عام ثم أحیاه) و نظر الی أعضائه کیف تلتئم، و کیف تلبس اللحم، و الی مفاصله و عروقه کیف توصل، فلما استوی قاعدا قال: (اعلم أن الله علی کل شیء قدیر) و أحیا الله قوما خرجوا عن أوطانهم هاربین من الطاعون، [صفحه ۹۳] لا یحصی عددهم، و أماتهم الله دهرا طویلا حتی بلیت عظامهم، و تقطعت أوصالهم، و صاروا ترابا، فبعث الله فی وقت أحب أن یری خلقه قدرته، نبیا یقال له «حزقیل» فدعاهم فاجتمعت أبدانهم، و رجعت فیها أرواحهم، و قاموا کهیئهٔ یوم ماتوا، لا یفقدون من أعدادهم رجلا، فعاشوا بعد ذلک دهرا طویلا و أن الله أمات قوما خرجوا مع موسی علیه‌السلام حین توجه الی الله فقالوا: (أرنا الله جهرهٔ) (فأماتهم الله ثم أحیاهم). قال: فأخبرنی عمن قال: بتناسخ الأرواح، من أی شیء قالوا ذلک، و بأی حجهٔ قاموا علی مذاهبهم. قال: ان أصحاب التناسخ قد خلفوا ورائهم منهاج الدین، و زینوا لأنفسهم الضلالات، و أمرجوا أنفسهم فی الشهوات [۹۹] و زعموا أن السماء خاویهٔ ما فیها شیء مما یوصف، و أن مدبر هذا العالم فی صورهٔ المخلوقین، بحجهٔ من روی أن الله عزوجل خلق آدم علی صورته، و أنه لا جنهٔ و لا نار، و لا

بعث و لا نشور، و القيامة عندهم خروج الروح من قالبه و ولوجه فى قالب آخر، فان كان محسنا فى القالب الأول أعيد فى قالب أفضل منه حسنا فى أعلى درجة من الدنيا، و ان كان مسيئا أو غير عارف صار فى بعض الدواب المتعبة فى الدنيا، أو هوام مشوهة الخلقة و ليس عليهم صوم و لا صلاة، و لا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته و كل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم، من: فروج النساء، و غير ذلك، من الأخوات و البنات، و الخالات، و ذوات البعولة، و كذلك الميتة، و الخمر، و الدم. فاستقبح مقالتهم كل الفرق، و لعنهم كل الأمم، فلما سئلوا الحجة زاغوا، و حادوا، فكذب مقالتهم التوراة، و لعنهم [صفحه ۹۴] الفرقان، و زعموا مع ذلك أن الههم ينتقل من قالب الى قالب، و أن الأرواح الأزلية هى التى كانت فى آدم، ثم هلم جرا تجرى الى يومنا هذا فى واحد بعد آخر، فاذا كان الخالق فى صورة المخلوق فبما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه؟! و قالوا: ان الملائكة من ولد آدم كل من صار فى أعلى درجة من دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى فى أشياء، و طورا دهرية يقولون: ان الأشياء على غير الحقيقة، فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئا من اللحمان، لأن الذرات عندهم كلها من ولد آدم حولوا من صورهم، فلا يجوز أكل لحوم القربات. قال: و من زعم أن الله لم يزل، و معه طينة مؤذية، فلم يستطع التفصى منها [۱۰۰] الا بامتزاجه بها و دخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الأشياء!!. قال: سبحان الله و تعالى!! أما أعجز آله يوصف بالقدرة، لا يستطيع التفصى من الطينة! ان كانت الطينة حية أزلية، فكانا الهين قديمين فامتزجا و دبرا العالم من أنفسهما، فان كان ذلك كذلك، فمن أين جاء الموت و الفناء؟ و ان كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأزلى القديم، و الميت لا يجيء منه حى، و هذه مقالة الديصانية، أشد الزنادقة قولا، و أمهنهم مثلا، نظروا فى كتب قد صنفتها أوائلهم، و حبروها بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت، و لا حجة توجب اثبات ما ادعوا، كل ذلك خلافا على الله و على رسله، بما جاؤوا عن الله، فأما من زعم أن الأبدان ظلمة، و الأرواح نور، و أن النور لا يعمل الشر، و الظلمة لا تعمل الخير، فلا يجب عليهم [صفحه ۹۵] أن يلوموا أحدا على معصية، و لا ركوب حرمة و لا اتيان فاحشة و أن ذلك عن الظلمة غير مستنكر، لأن ذلك فعلها، و لا له أن يدعوا ربا، و لا يتضرع اليه، لأن النور الرب، و الرب لا يتضرع الى نفسه، و لا يستعبد بغيره، و لا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول: «أحسنت» يا محسن أو «أسأت» لأن الاساءة من فعل الظلمة، و ذلك فعلها، و الاحسان من النور، و لا- يقول النور لنفسه أحسنت يا محسن، و ليس هناك ثالث، و كانت الظلمة على قياس قولهم، أحكم فعلا، و أتقن تدبيرا، و أعز أركانا من النور، لأن الأبدان محكمة، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة، و كل شيء يرى ظاهرا من الزهر، و الأشجار، و الثمار، و الطير، و الدواب، يجب أن يكون الها، ثم حبست النور فى حبسها و الدولة لها، و أما ما ادعوا بأن العاقبة سوف تكون للنور، فدعوى، و ينبغى على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل، لأنه أسير، و ليس له سلطان، فلا فعل له و لا تدبير، و ان كان له مع الظلمة تدبير، فما هو بأسير، بل هو مطلق عزيز، فان لم يكن كذلك، و كان أسير الظلمة، فانه يظهر فى هذا العالم احسان، و جامع فساد و شر، فهذا يدل على أن الظلمة تحسن الخير و تفعله، كما تحسن الشر و تفعله، فان قالوا محال ذلك، فلا نور يثبت و لا ظلمة، و بطلت دعواهم، و رجع الأمر الى أن الله واحد و ما سواه باطل، فهذه مقالة مانى الزنديق و أصحابه. و أما من قال: النور و الظلمة بينهما حكم، فلابد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم، لأنه لا يحتاج الى الحاكم الا مغلوب أو جاهل أو مظلوم، و هذه مقالة المانوية و الحكاية عنهم تطول. قال: فما قصة مانى؟ [صفحه ۹۶] قال: متفحص أخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية، فأخطأ الملتين و لم يصب مذهبا واحدا منهما، و زعم أن العالم دبر من الهين، نور و ظلمة، و أن النور فى حصار من الظلمة على ما حكينا منه، فكذبته النصارى، و قبلته المجوس. قال: فأخبرنى عن المجوس أفبعث الله اليهم نبيا؟ فانى أجد لهم كتبا محكمة. و مواعظ بليغة، و أمثالا- شافية، يقرون بالثواب و العقاب، و لهم شرائع يعملون بها. قال عليه‌السلام: ما من أمة الا خلا فيها نذير، و قد بعث اليهم نبى بكتاب من عند الله، فأنكروه. و جحدوا كتابه. قال: و من هو فان الناس يزعمون أنه خالد بن سنان؟. قال عليه‌السلام: ان خالدا كان عربيا بدويا، ما كان نبيا، و انما ذلك شيء يقوله الناس. قال: أفزردشت؟ قال: ان زردشت أتاهم بزمزمة، و ادعى النبوة، فآمن منهم قوم و جحده قوم،فأخروجه فأكلته السباع فى برية الأرض. قال: فأخبرنى عن المجوس كانوا أقرب الى الصواب فى دهرهم، أم العرب؟.

قال: العرب فی الجاهلیة، کانت أقرب الی الدین الحنیفی من المجوس و ذلک أن المجوس کفرت بکل الأنبیاء، وجحدت کتبهم، و أنکرت براهینهم، و لم تأخذ بشیء من سننهم، و آثارهم، و أن کیخسرو ملک المجوس فی الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبی، و کانت المجوس لا [صفحه ۹۷] تغتسل من الجنابة، و العرب کانت تغتسل و الاغتسال من خالص شرائع الحنیفیة، و کانت المجوس لا تختن، و هو من سنن الأنبیاء، و أول من فعل ذلک ابراهیم خلیل الله، و کانت المجوس لا تغسل موتاها و لا تکفنها، و کانت العرب تفعل ذلک، و کانت المجوس ترمی الموتی فی الصحاری و النواویس، و العرب تواریها فی قبورها و تلحدها، و کذلک السنة علی الرسل، ان أول من حفر له قبر آدم أبو البشر، و ألحد له لحد، و کانت المجوس تأتی الأمهات و تنکح البنات و الأخوات، و حرمت ذلک العرب، و أنکرت المجوس بیت الله الحرام و سمته بیت الشیطان و العرب کانت تحجه و تعظمه، و تقول: بیت ربنا، و تقر بالتوراة و الانجیل، و تسأل أهل الکتب و تأخذ، و کانت العرب فی کل الأسباب أقرب الی الدین الحنیفیة من المجوس. قال: فانهم احتجوا باتیان الأخوات أنها سنة من آدم. قال: فما حجتهم فی اتیان البنات و الأمهات، و قد حرم ذلک آدم، و کذلک نوح و ابراهیم و موسی و عیسی، و سائر الأنبیاء، و کل ما جاء عن الله عزوجل. قال: و لم حرم الله الخمر و لا لذة أفضل منها؟. قال: حرمها لأنها أم الخبائث، وأس کل شر، یأتی علی شاربها ساعة یسلب لبه، و لا یعرف ربه، و لا یترک معصیة الا رکبها، و لا حرمة الا انتهکها و لا رحم ماسة الا قطعها، و لا فاحشة الا أتاها، و السکران زمامه بید الشیطان ان أمره أن یسجد للأوثان سجد، و ینقاد حیث ما قاده. قال: فلم حرم الدم المسفوح؟ قال: لأنه یورث القساوة، و یسلب الفؤاد رحمته، و یعفن البدن [صفحه ۹۸] و یغیر اللون، و أکثر ما یصیب الانسان الجذام یکون من أکل الدم. قال: فأکل الغدد؟. قال: یورث الجذام. قال: فالمیتة لم حرمها؟. قال: فرقا بینها و بین ما یذکی و یذکر اسم الله علیه، و المیتة قد جمد فیها الدم، و تراجع الی بدنها، فلحمها ثقیل غیر مریء، لأنها یؤکل لحمها بدمها. قال: فالسمک میتة؟. قال: ان السمک ذکاته اخراجه حیا من الماء، ثم یترک حتی یموت من ذات نفسه، و ذلک أنه لیس له دم، و کذلک الجراد. قال: فلم حرم الزنی؟. قال: لما فیه من الفساد، و ذهاب المواریث، و انقطاع الأنساب، و لا تعلم المرأة فی الزنی من أحبلها، و لا المولود یعلم من أبوه، و لا أرحام موصولة، و لا قرابة معروفة. قال: فلم حرم اللواط؟. قال: من أجل أنه لو کان اتیان الغلام حلالا لاستغنی الرجال عن النساء و کان فیه قطع النسل، و تعطیل الفروج، و کان فی اجازة ذلک فساد کثیر. قال: فلم حرم اتیان البهیمة؟. قال: کره أن یضیع الرجل ماءه، و یأتی غیر شکله، و لو أباح ذلک [صفحه ۹۹] لربط کل رجل أتانا یرکب ظهرها و یغشی فرجها، و کان یکون فی ذلک فساد کثیر، فأباح ظهورها، و حرم علیهم فروجها، و خلق للرجال النساء، لیأنسوا بهن و یسکنوا الیهن، و یکن مواضع شهواتهم، و أمهات أولادهم. قال: فما علة الغسل من الجنابة، و أن ما أتی حلالا و لیس فی الحلال تدنیس؟. قال علیه‌السلام: ان الجنابة بمنزلة الحیض و ذلک أن النطفة دم لم یستحکم و لا یکون الجماع الا بحرکة شدیدة، و شهوة غالبة، فاذا فرغ تنفس البدن، و وجد الرجل من نفسه رائحة کریهة، فوجب الغسل لذلک، و غسل الجنابة مع ذلک أمانة ائتمن الله علیها عبیده لیختبرهم بها. قال: أیها الحکیم! فما تقول فیمن زعم أن هذا التدبیر الذی یظهر فی العالم تدبیر النجوم السبعة؟. قال علیه‌السلام: یحتاجون الی دلیل، ان هذا العالم الأکبر و العالم الأصغر من تدبیر النجوم التی تسبح فی الفلک، و تدور حیث دارت متعبة لا تفتر، و سائرة لا تقف. ثم قال: و ان لکل نجم منها موکل مدبر، فهی بمنزلة العبید المأمورین فلو کانت قدیمة أزلیة لم تتغیر من حال الی حال. قال: فمن قال بالطبائع؟. قال: القدریة، فذلک قول من لم یملک البقاء، و لا صرف الحوادث و غیرته الأیام و اللیالی، لا یرد الهرم، و لا یدفع الأجل، ما یدری ما یصنع به. قال: فأخبرنی عمن یزعم أن الخلق لم یزل یتناسلون و یتوالدون، [صفحه ۱۰۰] و یذهب قرن ویجیء قرن، و تفنیهم الأمراض و الأعراض، و صنوف الآفات، و یخبرک الآخر عن الأول، و ینبئک الخلف عن السلف، و القرون عن القرون، أنهم وجدوا الخلق علی هذا الوصف بمنزلة الشجر و النبات فی کل دهر یخرج منه حکیم علیم بمصلحة الناس، بصیر بتألیف الکلام، و یصنف کتابا قد حبره بفطنته، و حسنه بحکمته، قد جعله حاجزا بین الناس، یأمرهم بالخیر ویحثهم علیه، و ینهاهم عن السوء و الفساد، و یزجرهم عنه، لئلا یتهارشوا، و لا یقتل بعضهم بعضا. قال علیه‌السلام: ویحک ان من خرج من بطن أمه أمس، و یرحل عن الدنیا غدا لا علم له بما کان

قبله، و لا ما يكون بعده، ثم انه لا يخلو الانسان من أن يكون خلق نفسه، أو خلق غيره، أو لم يزل موجودا، فما ليس بشيء ليس يقدر أن يخلق شيئا و هو ليس بشيء، و كذلك ما لم يكن فيكون شيئا، يسئل فلا يعلم كيف كان ابتداؤه، ولو كان الانسان أزليا لم تحدث فيه الحوادث، لأن الأزلى لا تغيره الأيام، و لا يأتى عليه الفناء، مع أنا لم نجد بناء من غير بان، و لا أثرا من غير مؤثر، و لا تأليفا من غير مؤلف، فمن زعم أن أباه خلقه، قيل: فمن خلق أباه، ولو أن الأب هو الذى خلق ابنه، لخلقه على شهوته، و صوره على محبته، و لملك حياته، و لجاز فيه حكمه، و لكنه ان مرض فلم ينفعه، و ان مات فعجز عن رده، ان من استطاع أن يخلق خلقا و ينفخ فيه روحا حتى يمشى على رجليه سويا، يقدر أن يدفع عنه الفساد. قال: فما تقول فى علم النجوم؟. قال: هو علم قلت منافعه، و كثرت مضراته، لأنه لا يدفع به المقدور، و لا يتقى به المحذور، ان خبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز [صفحه ۱۰۱] من القضاء، و ان أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله، و ان حدث به سوء لم يمكنه صرفه و المنجم يضاد الله فى علمه، بزعمه أن يرد قضاء الله عن خلقه. قال: فالرسول أفضل أم الفلك المرسل اليه؟. قال: بل الرسول أفضل. قال: فما علة الملائكة الموكلين بعباده، يكتبون عليهم و لهم، و الله عالم السر و ما هو أخفى؟. قال: استعبدهم بذلك، و جعلهم شهودا على خلقه، ليكون العباد لملازمتهم اياهم أشد على طاعة الله مواظبة، و عن معصيته أشد انقباضا، و كم من عبديهم بمعصيته فذكر مكانهما فارعوى و كف، فيقول ربى يرانى، و حفظتى على بذلك تشهد، و أن الله برأفته و لطفه أيضا و كلهم بعباده، يذبون عنهم مردة الشيطان، و هوام الأرض، و آفات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله الى أن يجىء أمر الله. قال: فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب؟ قال: خلقهم للرحمة، و كان فى علمه قبل خلقه اياهم، أن قوما منهم يصيرون الى عذابه بأعمالهم الرديئة، و جحدهم به. قال: يعذب من أنكر فاستوجب عذابه بانكاره، فبم يعذب من وحده و عرفه؟. قال: يعذب المنكر لآلهيته عذاب الأبد، و يعذب المقر به عذاب عقوبة لمعصيته اياه فيما فرض عليه، ثم يخرج، و لا يظلم ربك أحدا. قال: فبين الكفر و الايمان منزلة؟. [صفحه ۱۰۲] قال عليه‌السلام: لا. قال: فما الايمان و ما الكفر؟. قال عليه‌السلام: الايمان: أن يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله، كتصديقه بما شاهد من ذلك و عاين، و الكفر: الجحود. قال: فما الشرك و ما الشك؟. قال عليه‌السلام: الشرك هو: أن يضم الى الواحد الذى ليس كمثله شىء آخر، و الشك: ما لم يعتقد قلبه شيئا. قال: أفيكون العالم جاهلا؟. قال عليه‌السلام: عالم بما يعلم، و جاهل بما يجهل. قال: فما السعادة و ما الشقاوة؟. قال: السعادة: سبب الخير، تمسك به السعيد فيجره الى النجاة، و الشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقى فيجره الى الهلكة، و كل بعلم الله. قال: أخبرنى عن السراج اذا انطفأ أين يذهب نوره؟. قال عليه‌السلام: يذهب فلا يعود. قال: فما أنكرت أن يكون الانسان مثل ذلك اذا مات و فارق الروح البدن، لم يرجع اليه أبدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه أبدا اذا انطفأ؟. قال: لم تصب القياس، ان النار فى الأجسام كامنة، و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد، فاذا ضرب أحدهما بالآخر، سقطت من بينهما نار، تقتبس منهما سراج، له ضوء فالنار ثابت فى أجسامها، و الضوء ذاهب، و الروح: جسم رقيق، قد ألبس قالبا كثيفا، و ليس بمنزلة السراج [صفحه ۱۰۳] الذى ذكرت، ان الذى خلق فى الرحم جنينا من ماء صاف، و ركب فيه ضروبا مختلفة: من عروق، و عصب، و أسنان، و شعر، و عظام، و غير ذلك، و هو يحييه بعد موته، و يعيده بعد فنائه. قال: فأين الروح؟. قال: فى بطن الأرض حيث مصرع البدن الى وقت البعث. قال: فمن صلب فأين روحه؟. قال: فى كف الملك الى قبضها حتى يودعها الأرض. قال: فأخبرنى عن الروح أغير الدم؟. قال: نعم. الروح على ما وصفت لك: مادتها من الدم، و من الدم رطوبة الجسم، و صفاء اللون، و حسن الصوت، و كثرة الضحك، فاذا جمد الدم فارق الروح البدن. قال: فهل يوصف بخفة و ثقل و وزن؟. قال: الروح بمنزلة الريح فى الزق، اذا نفخت فيه امتلأ الزق منها، فلا يزيد فى وزن الزق و لوجها فيه، و لا ينقصها خروجها منه، لذلك الروح ليس لها ثقل و لا وزن. قال: فأخبرنى ما جوهر الريح؟. قال: الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا، فاذا سكن يسمى هواء و به قوام الدنيا، و لو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شىء على وجه الأرض و نتن، و ذلك أن الريح بمنزلة المروحة، تذب و تدفع الفساد عن كل شىء و تطيبه، فهى بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن و تغير، و تبارك الله أحسن الخالقين. [صفحه ۱۰۴] قال: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟. قال: بل هو باق الى وقت ينفخ فى الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء، و تفنى فلا حس و لا محسوس، ثم

أعیدت الأشیاء کما بدأها مدبرها، و ذلک أربعمائة سنة یسبت فیها الخلق، و ذلک بین النفختین. قال: و أنی له بالبعث و البدن قد بلی، و الأعضاء قد تفرقت، فعضو ببلدة یأکلها سباعها، و عضو بأخری تمزقه هوامها، و عضو قد صار ترابا بنی به مع الطین حائط؟. قال: ان الذی أنشأه من غیر شیء، و صوره علی غیر مثال کان سبق الیه، قادر أن یعیده کما بدأه. قال: أوضح لی ذلک!. قال: ان الروح مقیمة فی مکانها، روح المحسن فی ضیاء و فسحة، و روح المسیء فی ضیق و ظلمة، و البدن یصیر ترابا کما منه خلق، و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها، مما أکلته و مزقته کل ذلک فی التراب، محفوظ عند من لا یعزب عنه مثقال ذرة فی ظلمات الأرض، و یعلم عدد الأشیاء و وزنها، و أن تراب الروحانیین بمنزلة الذهب فی التراب، فاذا کان حین البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثم تمخضوا مخض السقاء، فیصیر تراب البشر کمصیر الذهب من التراب اذا غسل بالماء، و الزبد من اللبن اذا مخض، فیجتمع تراب کل قالب الی قالبه، فینتقل باذن الله القادر الی حیث الروح، فتعود الصور باذن المصور کهیئتها، و تلج الروح فیها، فاذا قد استوی لا ینکر من نفسه شیئا. قال: فأخبرنی عن الناس یحشرون یوم القیامة عراة؟. [صفحه ۱۰۵] قال: بل یحشرون فی أکفانهم. قال: أنی لهم بالأکفان و قد بلیت؟!. قال: ان الذی أحیا أبدانهم جدد أکفانهم. قال: فمن مات بلا کفن؟. قال: یستر الله عورته بما یشاء من عنده. قال: أفیعرضون صفوفا؟. قال علیه‌السلام: نعم، هو یومئذ عشرون و مائة ألف صف فی عرض الأرض. قال: أو لیس توزن الأعمال؟. قال: لا ان الأعمال لیست بأجسام، و انما هی صفة ما عملوا، و انما یحتاج الی وزن الشیء من جهل عدد الأشیاء، و لا یعرف ثقلها أو خفتها، و أن الله لا یخفی علیه شیء. قال: فما معنی المیزان؟. قال علیه‌السلام: العدل. قال: فما معناه فی کتابه: (فمن ثقلت موازینه)؟. قال: فمن رجح عمله. قال: فأخبرنی أو لیس فی النار مقتنع أن یعذب خلقه بها دون الحیات و العقارب. قال: انما یعذب بها قوما زعموا أنها لیست من خلقه، انما شریکه الذی یخلقه، فیسلط الله علیهم العقارب و الحیات فی النار لیذیقهم بها وبال [صفحه ۱۰۶] ما کذبوا علیه فجحدوا أن یکون صنعه. قال: فمن أین قالوا: «ان أهل الجنة یأتی الرجل منهم الی ثمرة یتناولها فاذا أکلها عادت کهیئتها»؟. قال: نعم ذلک علی قیاس السراج یأتی القابس فیقتبس عنه فلا ینقص من ضوئه شیئا، و قد امتلت الدنیا منه سراجا. قال: ألیسوا یأکلون و یشربون، و تزعم أنه لا یکون لهم الحاجة؟. قال: بلی، لأن غذاءهم رقیق لا ثقل له، بل یخرج من أجسادهم بالعرق. قال: فکیف تکون الحوراء فی جمیع ما أتاها زوجها عذراء؟. قال: لأنها خلقت من الطیب لا یعتریها عاهة، و لا یخالط جسمها آفة، و لا یجری فی ثقبها شیء، و لا یدنسها حیض، فالرحم ملتزقة ملدم، اذ لیس فیها لسوی الاحلیل مجری. قال: فهی تلبس سبعین حلة و یری زوجها مخ ساقها من وراء حللها و بدنها؟. قال: نعم، کما یری أحدکم الدراهم اذا ألقیت فی ماء صاف قدره قدر رمح. قال: فکیف تنعم أهل الجنة بما فیه من النعیم، و ما منهم أحد الا و قد فقد ابنه، و أباه، أو حمیمه، أو أمه، فاذا افتقدوهم فی الجنة لم یشکوا فی مصیرهم الی النار، فما یصنع بالنعیم من یعلم أن حمیمه فی النار و یعذب؟. قال علیه‌السلام: ان أهل العلم قالوا: انهم ینسون ذکرهم. و قال: بعضهم [صفحه ۱۰۷] انتظروا قدومهم، و رجوا أن یکونوا بین الجنة و النار فی أصحاب الأعراف. قال علیه‌السلام: فأخبرنی عن الشمس أین تغیب؟. قال: ان بعض العلماء قال: اذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلک الی بطن السماء صاعدة أبدا، الی أن تنحط الی موضع مطلعها یعنی: أنها تغیب فی عین حامیة ثم تخرق الأرض راجعة الی موضع مطلعها، فتحیر تحت العرش حتی یؤذن لها بالطلوع، و یسلب نورها کل یوم، و تجلل نورا آخر. قال: فالکرسی أکبر أم العرش؟. قال: کل شیء خلقه الله فی جوف الکرسی ما خلا عرشه فانه أعظم من أن یحیط به الکرسی. قال: فخلق النهار قبل اللیل؟. قال: خلق النهار قبل اللیل، و الشمس قبل القمر، و الأرض قبل السماء، و وضع الأرض علی الحوت، و الحوت فی الماء، و الماء فی صخرة مجوفة، و الصخرة علی عاتق ملک، و الملک علی الثری، و الثری علی الریح العقیم، و الریح علی الهواء و الهواء تمسکه القدرة، و لیس تحت الریح العقیم الا الهواء و الظلمات، و لا وراء ذلک سعة و لا ضیق، و لا شیء یتوهم، ثم خلق الکرسی فحشاه السموات و الأرض، و الکرسی أکبر من کل شیء خلقه الله، ثم خلق العرش فجعله أکبر من الکرسی [۱۰۱] . و عن أبان بن تغلب أنه قال: کنت عند أبی‌عبدالله علیه‌السلام، اذ دخل علیه رجل من أهل الیمن، فسلم علیه فرد علیه أبوعبدالله، فقال له: [صفحه ۱۰۸] مرحبا یا سعد! فقال الرجل: بهذا الاسم سمتنی أمی، و ما أقل من یعرفنی به، فقال له أبوعبدالله:

صـدقت يـا سـعد المولى! فقـال الرجـل: جعلت فـداك بهـذا اللقب كنت ألقب. فقـال أبوعبـدالله عليه‌السـلام: لا خير فى اللقب، ان الله تبارك و تعالى يقول فى كتابه: (و لا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان). ما صـناعتك يا سـعد؟. قال: جعلت فداك! انا أهل بيت ننظر فى النجوم، لا يقال ان باليمن أحـدا أعلم بالنجوم منا. فقال أبوعبـدالله: كم يزيد ضوء الشـمس على ضوء القمر درجهٔ؟. فقال اليمانى: لا أدرى. فقال: صـدقت. فقال: فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشترى درجهٔ؟. قال: اليمانى: لا أدرى!. فقال: أبوعبدالله عليه‌السـلام: صـدقت!. قال: فكم يزيـد ضوء المشترى على ضوء العطارد درجهٔ؟. قال اليمانى: لا أدرى!. فقال أبوعبدالله: صدقت!. قال: فكم ضوء عطارد يزيـد درجـهٔ على ضوء الزهرهٔ؟. قال اليمانى: لا أدرى!. فقال أبوعبدالله: صدقت!. [صـفحه ۱۰۹] قال: فما اسم النجم الـذى اذا طلع هاجت الابل؟. فقال اليمانى: لا أدرى!. فقال له أبوعبدالله عليه‌السـلام: صدقت!. قال: فما اسم النجم الذى اذا طلع هاجت البقر؟. فقـال اليمـانى: لاـ أدرى!. فقـال له أبوعبـدالله: صـدقت!. قـال: فمـا اسم النجم الـذى اذا طلع هـاجت الكلاب؟. فقال اليمانى: لا أدرى!. فقـال له أبوعبـدالله: صـدقت فى قولـك لاـ أدرى! فمـا زحـل عنـدكم فى النجوم؟. فقـال اليمانى: نجم نحس. فقال أبوعبـدالله عليه‌السلام: لا تقل هذا فانه نجم أميرالمؤمنين صلوات الله عليه و هو نجم الأوصياء عليهم‌السلام، و هو النجم الثاقب الذى قال الله تعالى فى كتـابه. فقال اليمانى: فما معنى الثاقب؟. فقال: ان مطلعه فى السـماء السابعـهٔ، فانه ثقب بضوئه حتى أضاء فى السـماء الـدنيا، فمن ثم سمـاه الله النجم الثـاقب. ثم قـال: يا أخا العرب أعنـدكم عالم؟. فقال اليمانى: جعلت فـداك ان باليمن قوما ليسوا كأحـد من الناس فى علمهم. [صفحه ۱۱۰] فقـال أبوعبـدالله عليه‌السـلام: و ما يبلغ من علم عالمهم؟. فقال اليمانى: ان عالمهم ليزجر الطير، و يقفو الأثر فى ساعهٔ واحدهٔ مسيرهٔ شهر للراكب المحث. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: فان عالم المدينهٔ أعلم من عالم اليمن. قال اليمانى: و ما يبلغ علم عالم المدينـهٔ؟. قال: ان علم عالم المدينـهٔ ينتهى الى أن لا يقفو الأثر، و لا يزجر الطير، و يعلم ما فى اللحظـهٔ الواحـدهٔ مسيرهٔ الشـمس، تقطع اثنى عشـر برجا، و اثنى عشر برا، و اثنى عشر بحرا، و اثنى عشر عالما. فقال له اليمانى: ما ظننت أن أحدا يعلم هذا، و ما يدرى ما كنهها!. قال: ثم قام اليمانى و خرج [۱۰۲] . و عن سعيد ابن أبى‌الخضيب [۱۰۳] . قال: دخلت أنا و ابن أبى‌ليلى المدينهٔ، فبينما نحن فى مسـجد الرسول صـلى الله عليه و آله و سـلم اذ دخل جعفر بن محمد عليه‌السـلام، فقمنا اليه فسألنى عن نفسـى و أهلى ثم قال: من هذا معك؟. فقلت: ابن أبى ليلى قاضـى المسـلمين!. فقال: نعم، ثم قال له: [صفحه ۱۱۱] أتأخـذ مال هذا فتعطيه هذا، و تفرق بين المرء و زوجه، و لا تخاف فى هذا أحدا؟. قال: نعم. قال: فبأى شـىء تقضـى؟. قال: بما بلغنى عن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم، و عن أبى‌بكر، و عمر. قال: فبلغك أن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم قال: «أقضاكم على بعدى»؟. قال: نعم. قال: فكيف تقضـى بغير قضاء على عليه‌السـلام، و قد بلغك هذا؟. قال: فاصفر وجه ابن أبى‌ليلى ثم قال: التمس مثلا لنفسك، فوالله لا أكلمك من رأسى كلمهٔ أبدا [۱۰۴] . و عن الحسـين بن زيـد [۱۰۵] عن جعفر الصادق عليه‌السـلام أن رسول الله قال لفاطمـهٔ: يا فاطمـهٔ ان الله عزوجل يغضـب لغضـبك، و يرضـى لرضاك. «قال»: فقال المحدثون بها «قال»: فأتاه ابن‌جريح فقال: يا أباعبدالله حدثنا اليوم حديثا استهزأه الناس. قال: و ما هو؟. قال: حديث أن رسول الله قال لفاطمهٔ: «ان الله ليغضب لغضـبك، و يرضى لرضاك». [صفحه ۱۱۲] (قال): فقال عليه‌السلام: ان الله ليغضب فيما ترون لعبده المؤمن و يرضـى لرضاه. فقال: نعم. قال عليه‌السـلام: فما تنكر أن تكون ابنهٔ رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم مؤمنـهٔ، يرضـى الله لرضاها، و يغضب لغضـبها. قال: صـدقت! الله أعلم حيث يجعل رسالته [۱۰۶] . و عـن حفص بن غيـاث [۱۰۷] قـال: شـهدت المسـجد الحرام و ابـن أبى‌العوجـاء [۱۰۸] يسأل أباعبـدالله عليه‌السـلام عن قوله تعـالى: (كلما نضـجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) ما ذنب الغير؟. قال: ويحك هى هى و هى غيرها!. قال: فمثل لى ذلك شـيئا من أمر الدنيا!. قال: نعم أرأيت لو أن رجلا أخـذ لبنـهٔ فكسـرها، ثم ردها فى ملبنها، فهى هى و هى غيرها. و روى أنه سأل الصادق عليهاالسـلام ذ عن قول الله عزوجـل فى قصـهٔ ابراهيم عليهاالسـلام ذ (قـال بـل فعله كبيرهم هـذا فاسألوهم ان كـانوا ينطقون) قال: ما فعله كبيرهم و ما كـذب ابراهيم عليه‌السلام. [صفحه ۱۱۳] قيـل: و كيف ذلك؟. فقال: انما قال ابراهيم: (فاسألوهم ان كانوا ينطقون)، فان نطقوا فكبيرهم فعل، و ان لم ينطقوا فكبيرهم لم يفعـل شـيئا، فمـا نطقوا، و ما كـذب ابراهيم عليه‌السـلام فسئل عن قوله فى سورهٔ يوسف: (أيتها العير انكم

لسارقون)؟. قال: انهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا: (ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك) و لم يقل سرقتم صواع الملك، انما سرقوا يوسف من أبيه، فسئل عن قول ابراهيم: (فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم). قال: ما كان ابراهيم سقيما، و ما كذب انما عنى سقيما فى دينه أى مرتادا [۱۰۹] . و عن عبدالمؤمن الأنصارى [۱۱۰] قال: قلت لأبى‌عبدالله عليه‌السلام: ان قوما رووا: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «اختلاف أمتى رحمة»؟. فقال: صدقوا. قلت: ان كان اختلافهم رحمة، فاجتماعهم عذاب؟. قال: ليس حيث تذهب و ذهبوا، انما أراد قول الله عزوجل: (فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذ رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) أمرهم أن ينفروا الى رسول الله، و يختلفوا اليه، [صفحه ۱۱۴] و يتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم، انما أراد اختلافهم فى البلدان، لا اختلافا فى الدين انما الدين واحد. و روى عنه صلوات الله عليه: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ما وجدتم فى كتاب الله عزوجل فالعمل لكم به، و لا عذر لكم فى تركه، و ما لم يكن فى كتاب الله عزوجل و كانت فى سنة منى فلا عذر لكم فى ترك سنتى، و ما لم يكن فيه سنة منى فما قال أصحابى فقولوا، انما مثل أصحابى فيكم كمثل النجوم، بأيها أخذ اهتدى، و بأى أقاويل أصحابى أخذتم اهتديتم، و اختلاف أصحابى لكم رحمة. قيل يا رسول الله عن أصحابك؟. قال: أهل بيتى [۱۱۱] . قال محمد بن الحسين بن بابويه القمى رضى الله عنه: ان أهل البيت لا يختلفون و لكن يفتون الشيعة بمر الحق، و ربما افتوهم بالتقية، فما يختلف من قولهم فهو للتقية، و التقية رحمة للشيعة، و يؤيد تأويله رضى الله عنه، أخبار كثيرة. منها ما رواه محمد بن سنان، عن نصر الخثعمى قال: سمعت أباعبدالله يقول: من عرف من أمرنا أن لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا، فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك منا دفاع و اختيار له. و عن عمر بن حنظلة [۱۱۲] قال: سألت أباعبدالله عليه‌السلام: عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة فى دين أو ميراث، فتحاكما الى السلطان أو الى [صفحه ۱۱۵] القضاة أيحل ذلك؟. قال عليه‌السلام: من تحاكم اليهم فى حق أو باطل فانما تحاكم الى الجبت و الطاغوت المنهى عنه، و ما حكم له به فانما يأخذ سحتا و ان كان حقه ثابتا له لأنه أخذه بحكم الطاغوت، و من أمر الله عزوجل أن يكفر به، قال الله عزوجل: (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت و قد أمروا أن يكفروا به). قلت فكيف يصنعان و قد اختلفا؟. قال: ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا، و نظر فى حلالنا و حرامنا، و عرف أحكامنا، فليرضيا به حكما! فانى قد جعلته عليكم حاكما، فاذا حكم بحكم و لم يقبله منه فانما بحكم الله استخف، و علينا رد، و الراد علينا كافر و راد على الله و هو على أحد من الشرك بالله. قلت: فان كان كل واحد منهما اختار رجلا من أصحابنا، فرضيا أن يكونا الناظرين فى حقهما فيما حكما، فان الحكمين اختلفا فى حديثكم؟. قال: ان الحكم ما حكم به أعدلهما، و أفقههما، و أصدقهما فى الحديث، و أورعهما، و لا يلتفت الى ما حكم به الآخر. قلت: فانهما عدلان مرضيان، عرفا بذلك لا يفضل أحدهما صاحبه؟. قال: ينظر الآن الى ما كان من روايتهما عنا فى ذلك الذى حكما، المجمع عليه بين أصحابك، فيؤخذ به من حكمهما و يترك الشاذ الذى ليس بمشهور عند أصحابك، فان المجمع عليه لا ريب فيه، و انما الأمور ثلاث: أمر بين رشده فيتبع، و أمر بين غيه فيجتنب، و أمر مشكل يرد حكمه الى الله عزوجل و الى رسوله، حلال بين، و حرام بين، و شبهات تتردد بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، و من أخذ [صفحه ۱۱۶] بالشبهات ارتكب المحرمات، و هلك من حيث لا ـ يعلم. قلت: فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقاة عنكم؟. قال: ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة و خالفت العامة فيؤخذ به، و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السنة و وافق العامة. قلت: جعلت فداك أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب و السنة، ثم وجدنا أحد الخبرين يوافق العامة، و الآخر يخالف بأيهما نأخذ من الخبرين؟. قال: ينظر الى ما هم اليه يميلون، فان ما خالف العامة ففيه الرشاد. قلت: جعلت فداك فان وافقهم الخبران جميعا؟. قال: انظروا الى ما تميل اليه حكامهم و قضاتهم، فاتركوا جانبا و خذوا بغيره. قلت: فان وافق حكامهم الخبرين جميعا؟. قال: اذا كان كذلك فارجه وقف عنده، حتى تلقى أمامك، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات، و الله هو المرشد. جاء هذا الخبر على سبيل التقدير، لأنه قل ما يتفق فى الأثر أن يرد خبران مختلفان فى حكم من الأحكام، موافقين للكتاب و السنة، و ذلك مثل غسل الوجه و اليدين فى الوضوء لأن الأخبار جاءت بغسلهما مرة مرة و غسلهما مرتين مرتين، فظاهر القرآن لا

يقتضـى خلاف ذلك بل يحتمل كلتا الروايتين، و مثل ذلك يؤخـذ فى أحكام الشـرع. و أما قوله عليه‌السـلام للسائل أرجه وقف عنده حتى تلقى امامك أمره بذلك عنه تمكنه من الوصول الى الامام، فأما اذا كان الامام غائبا و لا [صـفحه ١١٧] يتمكن من الوصول اليه، و الأصـحاب كلهم مجمعون على الخبرين و لم يكن هناك رجحان لرواة أحـدهما على الآخر بالكثرة و العدالـة، كان الحكم بهما من باب التخيير. يدل على ما قلنا: ما روى عن الحسن بن الجهم [١١٣] عن الرضا عليه‌السلام: قال: قلت للرضا عليه‌السلام: تجيئنا الأحاديث عنكم مختلفة؟. قال: ما جاءك عنا فقسه على كتاب الله عزوجل و أحاديثنا، فان كان يشبههما فهو منا و ان لم يشبههما فليس منا. قلت: يجيئنـا الرجلان و كلاهمـا ثقـة، بحـديثين مختلفين، فلا نعلم أيهمـا الحق. فقـال: اذا لم تعلم فموسع عليـك بأيهما أخـذت. و ما رواه الحرث بـن المغيرة [١١٤] عن أبى‌عبـدالله عليه‌السـلام قال: اذا سـمعت من أصـحابك الحـديث و كلهم ثقـة، فموسع عليك حتى ترى القـائم فترده عليه. و روى سـماعة بن مهران [١١٥] قال: سألت أباعبـدالله عليه‌السـلام قلت: يرد علينا حـديثان، واحد يأمرنا بالأخذ به، و الآخر به ينهانا عنه؟. قل: لا تعمل بواحـد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله عنه. [صـفحه ١١٨] قال: قلت: لابد من أن نعمل بأحدهما. قال: خـذ بما فيه خلاف العامـة، فقـد أمر عليه‌السـلام بترك ما وافق العامـة، لأنه يحتمل أن يكون قـد ورد مورد التقية، و ما خالفهم لا يحتمل ذلك. و روى عنهم عليهم‌السـلام أيضا أنهم قالوا: اذا اختلفت أحاديثنا عليكم فخذوا بما اجتمعت عليه شيعتنا، فانه لا ريب فيه، و أمثال هذه الأخبار كثيرة [١١٦] . و عن بشير بن يحيى العامرى عن ابن أبى‌ليلى [١١٧] قال: دخلت أنا و النعمان أبوحنيفة [١١٨] على جعفر بن محمـد، فرحب بنـا فقال: يابن أبى‌ليلى من هـذا الرجل؟. فقلت: جعلت فـداك من أهل الكوفـة له رأى و بصـيرة و نفاذ. قال: فلعله الـذى يقيس الأشياء برأيه؟. ثم قـال: يا نعمان! هل تحسن أن تقيس رأسك؟. قال: لا. قال: ما أراك تحسن أن تقيس شـيئا فهل عرفت الملوحـة فى العينين، و المرارة فى الأذنين و البرودة فى المنخرين، و العذوبـة فى الفم؟ قال: لا. [صـفحه ١١٩] قال: فهل عرفت كلمـة أولها كفر و آخرها ايمان؟. قال: لا. قال ابن ابى‌ليلى: قلت: جعلت فـداك لا تـدعنا فى عمياء مما وصـفت. قال: نعم حدثنى أبى عن آبائه عليهم‌السـلام أن رسول الله قال: ان الله خلق عينى ابن آدم شـحمتين، فجعل فيهما الملوحـة، فلولا ذلك لذابتا، و لم يقع فيهما شيء من القـذى الا أذابه، و الملوحـة تلفظ ما يقع فى العين من القـذى، و جعل المرارة فى الأذنين حجابا للـدماغ، و ليس من دابة تقع فى الأذن الا التمست الخروج، و لولا ذلك لوصـلت الى الـدماغ فأفسـدته و جعل الله البرودة فى المنخرين حجابا للدماغ، و لولا ذلك لسال الـدماغ. و جعل العذوبة فى الفم منا من الله تعالى على ابن آدم ليجد لذة الطعام و الشـراب، و أما كلمة أولها كفر و آخرها ايمان لا اله الا الله. ثم قال: يا نعمان اياك و القياس: فان أبى حدثنى عن آبائه عليهم‌السـلام أن رسول الله قال: من قاس شـيئا من الدين برأيه قرنه الله تبارك و تعالى مع ابليس، فانه أول من قاس حيث قال: (خلقتنى من نار و خلقته من طين)، فـدعوا الرأى و القياس فان دين الله لـم يوضـع على القيـاس. و فى روايـة أخرى أن الصـادق عليه‌السـلام قـال لأبى‌حنيفـة لمـا دخـل عليـه: من أنت؟. قـال: أبوحنيفـة. قـال عليه‌السـلام: مفتى أهل العراق؟. قال: نعم. قال: بما تفتيهم؟. [صـفحه ١٢٠] قال: بكتاب الله. قال عليه‌السـلام: و أنك لعالم بكتاب الله، ناسـخه و منسوخه، و محكمه و متشـابهه؟ قـال: نعم. قـال: فـأخبرنى عن قول الله عزوجـل: (و قـدرنا فيها السـير سـيروا فيها ليالى و أياما آمنين) [١١٩] أى موضع هو؟. قال أبوحنيفة: هو ما بين مكة و المدينة، فالتفت أبوعبدالله الى جلسائه، و قال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكـة و المدينـة و لا تـأمنون على دمـائكم من القتـل، و على أموالكم من السـرق؟. فقـالوا: اللهم نعم. فقـال أبوعبـدالله: ويحك يا أباحنيفة! ان الله لا يقول الا حقا أخبرنى عن قول الله عزوجل: (و من دخله كان آمنا) [١٢٠] أى موضع هو؟ قال: ذلك بيت الله الحرام: فالتفت أبوعبدالله الى جلسائه و قال: نشدتكم بالله هل تعلمون: أن عبدالله بن الزبير و سعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟. قالوا: اللهم نعم. فقال أبوعبـدالله عليه‌السـلام: ويحك يا أباحنيفة! ان الله لا يقول الا حقا. [صـفحه ١٢١] فقال أبوحنيفـة: ليس لى علم بكتاب الله، انمـا أنـا صاحب قياس. قال أبوعبـدالله: فانظر فى قياسك ان كنت مقيسا أيما أعظم عنـد الله القتل أو الزنا؟. قال: بل القتل. قال: فكيف رضـى فى القتل بشاهدين، و لم يرض فى الزنا الا بأربعة؟ ثم قال له: الصـلاة أفضل أم الصـيام؟ قال: بل الصلاة أفضل. قال عليه‌السلام: فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة فى حال حيضها دون الصيام، و قد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم

دون الصلاة. قال له: البول أقذر أم المنى؟. قال: البول أقذر. قال عليه‌السلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنى، و قد وجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول. قال: انما أنا صاحب رأى. قال عليه‌السلام: فما ترى فى رجل كان له عبد فتزوج و زوج عبده فى ليلة واحدة، فدخلا بامرأتيهما فى ليلة واحدة ثم سافرا و جعلا امرأتيهما فى بيت واحد و ولدتا غلامين فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين و بقى الغلامان أيهما فى رأيك المالك و أيهما المملوك و أيهما الوارث و أيهما الموروث؟. قال: انما أنا صاحب حدود. قال: فما ترى فى رجل أعمى فقأ عين صحيح و أقطع قطع يد رجل، [صفحه ۱۲۲] كيف يقام عليهما الحد؟. قال: انما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء. قال: فأخبرنى عن قول الله لموسى و هارون حين بعثهما الى فرعون: (لعله يتذكر أو يخشى) [۱۲۱] و لعل منك شك؟. قال: نعم. قال: و كذلك من الله شك اذ قال: (لعله)؟. قال أبوحنيفة: لا علم لى. قال عليه‌السلام: تزعم أنك تفتى بكتاب الله و لست ممن ورثه، و تزعم أنك صاحب قياس و أول من قاس ابليس لعنه الله و لم يبن دين الاسلام على القياس و تزعم أنك صاحب رأى و كان الرأى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صوابا، و من دونه خطأ، لأن الله تعالى قال: (فاحكم بينهم بما أراك الله) [۱۲۲] و لم يقل ذلك لغيره، و تزعم أنك صاحب حدود، و من أنزلت عليه أولى بعلمها منك، و تزعم أنك عالم بمباعث الأنبياء، و لخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، و لولا أن يقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شىء ما سألتك عن شىء، فقس ان كنت مقيسا. قال أبوحنيفة: لا- أتكلم بالرأى و القياس فى دين الله بعد هذا المجلس. قال: كلا ان حب الرئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك تمام الخبر. [صفحه ۱۲۳] و عن عيسى بن عبدالله القرشى قال: دخل أبوحنيفة على أبى‌عبدالله عليه‌السلام فقال: يا أباحنيفة قد بلغنى أنك تقيس!!. فقال: نعم. فقال: لا تقس فان أول من قاس ابليس لعنه الله حين قال: خلقتنى من نار و خلقته من طين، فقاس بين النار و الطين، و لو قاس نورية آدم بنورية النار و عرف ما بين النورين، و صفاء أحدهما على الآخر. و عن الحسن بن محبوب [۱۲۳] عن سماعة قال: قال أبوحنيفة لأبى عبدالله عليه‌السلام: كم بين المشرق و المغرب؟. قال: مسيرة يوم للشمس بل أقل من ذلك، قال: فاستعظمه. قال: يا عاجز لم تنكر هذا ان الشمس تطلع من المشرق، و تغرب فى المغرب فى أقل من يوم. عن عبدالكريم بن عتبة الهاشمى [۱۲۴] قال: كنت عند أبى‌عبدالله عليه‌السلام بمكة، اذ دخل عليه أناس من المعتزلة، فيهم عمرو بن عبيد، و واصل بن عطاء، و حفص بن سالم، و أناس من رؤسائهم، و ذلك أنه حين قتل الوليد، و اختلف أهل الشام بينهم، فتكلموا فأكثروا و خطبوا فأطالوا. فقال لهم أبوعبدالله جعفر بن محمد عليه‌السلام: انكم قد أكثرتم على فأطلتم فاسندوا أمركم الى رجل منكم، فليتكلم بحجتكم و ليوجز. فأسندوا أمرهم الى عمرو بن عبيد، فأبلغ و أطال، فكان فيما قال أن قال: [صفحه ۱۲۴] قتل أهل الشام خليفتهم، و ضرب الله بعضهم ببعض، و تشتت أمرهم فنظرنا فوجدنا رجلا له دين و عقل و مروءة، و معدن للخلافة، و هو محمد بن عبدالله بن الحسن فأردنا أن نجتمع معه فنبايعه، ثم نظهر أمرنا معه، و ندعو الناس اليه فمن بايعه كنا معه و كان منا. و من اعتزلنا كففنا عنه و من نصب لنا جاهدناه و نصبنا له على بغيه و نرده الى الحق و أهله، و قد أحببنا أن نعرض ذلك عليك، فانه لا غنى بنا عن مثلك، لفضلك و لكثرة شيعتك، فلما فرغ قال أبوعبدالله عليه‌السلام: أكلكم على مثل ما قال عمرو؟. قالو: نعم. فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على النبى ثم قال: انما نسخط اذا عصى الله فاذا أطيع الله رضينا أخبرنى يا عمرو لو أن الأمة قلدتك أمرها فملكته بغير قتال و لا مؤونة، فقيل لك: «ولها من شئت» من كنت تولى؟. قال: كنت أجعلها شورى بين المسلمين. قال: بين كلهم؟. قال: نعم. قال: بين فقهائهم و خيارهم؟. قال: نعم. قال: قريش و غيرهم؟. قال: العرب و العجم. قال: فأخبرنى يا عمرو أتتولى أبابكر و عمر أو تتبرأ منهما؟. قال: أتولاهما. [صفحه ۱۲۵] قال: يا عمرو ان كنت رجلا- تتبرا منهما فانه يجوز لك الخلاف عليهما، و ان كنت تتولاهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر الى أبى‌بكر فبايعه و لم يشاور أحدا، ثم ردها أبوبكر عليه و لم يشاورا أحدا، ثم جعلها عمر شورى بين ستة، فأخرج منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس فيهم بشىء ما أراك ترضى أنت و لا أصحابك. قال: و ما صنع؟. قال: أمر صهيبا أن يصلى بالناس ثلاثة أيام، و أن يتشاور أولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم الا ابن عمر و يشاورونه و ليس له من الأمر شىء، و أوصى من كان بحضرته من المهاجرين و الأنصار ان مضت ثلاثة أيام و لم يفرغوا و يبايعوه أن يضرب أعناق الستة

جميعا و ان اجتمع أربعة قبل أن يمضى ثلاثة أيام و خالف اثنان أن يضرب أعناق الاثنين أفترضوهن بهذا فيما تجعلون من الشورى فى المسلمين؟. قالوا: لا ـ قال: يا عمرو دع ذا أرأيت لو بايعت صاحبك هذا الذى تدعو اليه، ثم اجتمعت لكم الأمة و لم يختلف عليكم منها رجلان، فأفضيتم الى المشركين الذين لم يسلموا و لم يؤدوا الجزية، كان عندكم و عند صاحبكم من العلم ما تسيرون فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المشركين فى الجزية؟. قالوا: نعم. قال: فتصنعون ماذا؟. قالوا: ندعوهم الى الاسلام فان أبوا دعوناهم الى الجزية. قال: فان كانوا مجوسا، و أهل كتاب، و عبدة النيران و البهائم و ليسوا بأهل كتاب؟. [صفحه ۱۲۶] قالوا: سواء. قال: فأخبرنى عن القرآن أتقرأونه؟. قال: نعم. قال: اقرأ (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله و لا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون) قال: فاستثنى الله عزوجل و اشترط من الذين أوتوا الكتاب فهم و الذين لم يؤتوا الكتاب سواء. قال: نعم. قال عليه‌السلام: عمن أخذت هذا؟. قال: سمعت الناس يقولونه. قال: فدع ذا فانهم ان أبوا الجزية فقاتلتهم فظهرت عليهم كيف تصنع بالغنيمة؟. قال: أخرج الخمس و أقسم أربعة أخماس بين من قاتل عليها. قال: تقسمه بين جميع من قاتل عليها؟. قال: نعم. قال: فقد خالفت رسول الله فى فعله و فى سيرته، و بينى و بينك فقهاء أهل المدينة و مشيختهم، فسلهم فانهم لا يختلفون و لا يتنازعون فى أن رسول الله انما صالح الأعراب على أن يدعهم فى ديارهم، و أن لا يهاجروا، على انه ان دهمه من عدوه دهم فيستفزهم فيقاتل بهم، و ليس لهم من الغنيمة نصيب و أنت تقول بين جميعهم، فقد خالفت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى سيرته فى المشركين، دع ذا ما تقول فى الصدقة؟. [صفحه ۱۲۷] قال: فقرأ عليه هذه الآية: (انما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها) الى آخرها. قال: نعم فكيف تقسم بينهم؟. قال: أقسمها على ثمانية أجزاء، فأعطى كل جزء من الثمانية جزءا. فقال عليه‌السلام: ان كان صنف منهم عشرة آلاف و صنف رجلا واحدا أو رجلين أو ثلاثة، جعلت لهذا الواحد مثل ما جعلت للعشرة آلاف. قال: نعم. قال: و ما تصنع بين صدقات أهل الحضر و أهل البوادى فتجعلهم فيها سواء؟. قال: نعم. قال: فخالفت رسول الله فى كل ما أتى به، كان رسول الله يقسم صدقة البوادى فى أهل البوادى، و صدقة الحضر فى أهل الحضر، و لا يقسم بينهم بالسوية انما يقسمه قدر ما يحضر منهم، و على قدر ما يحضره فاذا كان فى نفسك شىء مما قلت لك فان فقهاء أهل المدينة، و مشيختهم كلهم لا يختلفون فى أن رسول الله كذا كان يصنع، ثم أقبل على عمرو و قال: اتق الله يا عمرو و أنتم أيها الرهط! فاتقوا الله، فان أبى حدثنى و كان خير أهل الأرض و أعلمهم بكتاب الله و سنة رسوله أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «من ضرب الناس بسيفه، و دعاهم الى نفسه، و فى المسلمين من هو أعلم منه، فهو ضال متكلف» [۱۲۵] . [صفحه ۱۲۸] و روى عن يونس بن يعقوب [۱۲۶] قال: كنت عند أبى‌عبدالله عليه‌السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: انى رجل صاحب كلام و فقه و فرائض، و قد جئت لمناظرة أصحابك. فقال له أبوعبدالله: كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو من عندك؟. فقال: من كلام رسول الله بعضه، و من عندى بعضه. فقال أبوعبدالله: فأنت اذا شريك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم!. قال: لا ـ قال: فسمعت الوحى من الله تعالى؟. قال: لا ـ قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله؟. قال: لا. قال: فالتفت الى أبوعبدالله عليه‌السلام فقال: يا يونس هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته. قال يونس: فيا لها من حسرة. فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام، و تقول: ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد، و هذا ينساق، و هذا لا ينساق، و هذا نعقله، و هذا لا نعقله!. [صفحه ۱۲۹] فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: انما قلت: ويل لقوم تركوا قولى بالكلام، و ذهبوا الى ما يريدون. ثم قال: اخرج الى الباب فمن ترى من المتكلمين فأدخله!. قال: فخرجت فوجدت حمران بن أعين، و كان يحسن الكلام، و محمد بن نعمان الأحول، و كان متكلما، و هشام بن سالم، و قيس الماصر، و كانا متكلمين و كان قيس عندى أحسنهم كلاما، و كان قد تعلم الكلام من على بن الحسين، فأدخلتهم، فلما استقر بنا المجلس و كنا فى خيمة لأبى‌عبدالله عليه‌السلام فى طرف جبل فى طريق الحرم، و ذلك قبل الحج بأيام، فأخرج أبوعبدالله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب قال: هشام و رب الكعبة. قال: و كنا ظننا أن هشاما رجل من ولد عقيل، و كان شديد المحبة لأبى عبدالله، فاذا هشام بن الحكم، و هو أول ما اختطت لحيته، و ليس فينا الا من

هو أكبر منه سنا، فوسع له أبوعبدالله عليه‌السلام و قال: «ناصرنا بقلبه و لسانه و يده» ثم قال لحمران: كلم الرجل يعنى: الشامى فكلمه حمران و ظهر عليه ثم قال: يا طاقى كلمه! فكلمه فظهر عليه محمد بن نعمان. ثم قال لهشام بن سالم: كلمه! فتعارفا، ثم قال لقيس الماصر: كلمه! و أقبل أبوعبدالله عليه‌السلام يتبسم من كلامهما و قد استخذل الشامى فى يده، ثم قال للشامى: كلم هذا الغلام! يعنى هشام بن الحكم فقال: نعم ثم قال الشامى لهشام: يا غلام سلنى فى امامة هذا يعنى: أباعبدالله عليه‌السلام؟. فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له: أخبرنى يا هذا أربك أنظر لخلقه، أو خلقه لأنفسهم؟. فقال الشامى: بل ربى أنظر لخلقه!. [صفحه ۱۳۰] قال: ففعل بنظره لهم فى دينهم ماذا؟. قال: كلفهم، و أقام لهم حجة و دليلا على ما كلفهم به، و أزاح فى ذلك عللهم. فقال له هشام: فما هذا الدليل الذى نصبه لهم؟. قال الشامى: هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من؟ قال: الكتاب و السنة. فقال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنة فيما اختلفنا فيه، حتى رفع عنا الاختلاف، و مكننا من الاتفاق؟. فقال الشامى: نعم. قال هشام: فلم اختلفنا نحن و أنت، جئتنا من الشام تخالفنا، تزعم أن الرأى طريق الدين، و أنت مقر بأن الرأى لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟. فسكت الشامى كالمفكر. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: مالک لا تتكلم؟. قال: ان قلت: انا ما اختلفنا كابرت، و ان قلت ان الكتاب و السنة يرفعان عنا الاختلاف، أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، ولكن لى عليه مثل ذلک. فقال له أبوعبدالله: سله تجده مليا!. فقال الشامى لهشام: من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم؟. فقال: بل ربهم أنظر لهم. [صفحه ۱۳۱] فقال الشامى: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم، و يرفع اختلافهم، و يبين لهم حقهم من باطلهم؟. فقال هشام: نعم. قال الشامى: من هو؟. قال هشام: أما فى ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أما بعد النبى فعترته. قال الشامى: من هو عترة النبى القائم مقامه فى حجته؟. قال هشام: فى وقتنا هذا أم قبله؟. قال الشامى: بل فى وقتنا هذا. قال هشام: هذا الجالس يعنى: أباعبدالله، الذى تشد اليه الرحال و يخبرنا بأخبار السماء وراثة عن جده. قال الشامى: و كيف لى بعلم ذلک؟. فقال هشام: سله عما بدا لک. قال الشامى: قطعت عذرى، فعلى السؤال. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: أنا أكفيک المسألة يا شامى: أخبرک عن مسيرک و سفرک، خرجت يوم كذا، و كان طريقک كذا، و مررت على كذا و مر بک كذا، فأقبل الشامى كلما وصف له شيئا من أمره يقول: «صدقت و الله» فقال الشامى: أسلمت لله الساعة!. فقال له أبوعبدالله عليه‌السلام: بل آمنت بالله الساعة، ان الاسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون، و يتناكحون، و الايمان عليه يثابون. [صفحه ۱۳۲] قال: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا اله الا الله و أن محمد رسول الله، و أنک وصى الأنبياء. قال: فأقبل أبوعبدالله عليه‌السلام على حمران فقال: يا حمران تجرى الكلام على الأثر فتصيب فالتفت الى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر و لا تعرف، ثم التفت الى الأحوال فقال: قياس رواغ، تكسر باطلا ببلاطل. الا أن باطلک أظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال: تكلم و أقرب ما يكون من الخبر عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أبعد ما تكون منه، تمزج الحق بالباطل، و قليل الحق يكفى من كثير الباطل أنت و الأحول قفازان حادقان. قال يونس بن يعقوب: فظننت و الله أنه يقول لهشام، قريبا مما قال لهما. فقال: يا هشام لا تكاد تفع تلوى رجليک اذ هممت بالأرض طرت، مثلک فليكلم الناس واتق الزلة، و الشفاعة من ورائک [۱۲۷]. و عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبى‌عبدالله عليه‌السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين، و مؤمن الطاق، و هشام بن سالم، و الطيار، و جماعة من أصحابه، فيهم هشام بن الحكم، و هو شاب فقال أبوعبدالله: يا هشام!. قال: لبيک يابن رسول الله!. قال: ألا تخبرنى كيف صنعت بعمرو بن عبيد و كيف سألته؟ قال هشام: جعلت فداک يابن رسول الله، انى أجلک و أستحييک، و لا يعمل لسانى بين يديک. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: اذا أمرتكم بشىء فافعلوه!. [صفحه ۱۳۳] قال هشام: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد، و جلوسه فى مسجد البصرة، و عظم ذلک على، فخرجت اليه، و دخلت البصرة يوم الجمعة، و أتيت مسجد البصرة فاذا أنا بحلقة كبيرة، و اذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف و شملة مرتد بها، و الناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لى، ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتى، ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لى فأسألک عن مسألة؟. قال: اسأل!. قلت له: ألک عين؟. قال: يا بنى أى شىء هذا من السؤال، اذا كيف تسأل عنه؟. فقلت: هذه مسألتى. فقال: يا بنى! سل و ان كانت مسألتک حمقى. قلت: أجبنى فيها. قال: فقال لى:

سل!. فقلت: ألك عين؟. قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع بها؟. قال: أرى بها الألوان و الأشخاص. قال: قلت: ألك أنف؟. قال: نعم. [صفحه ۱۳۴] قال: قلت: فما تصنع به؟. قال: أشم به الرائحة. قال: قلت: ألك لسان؟. قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع به؟. قال: أتكلم به. قال: قلت: ألك أذن؟. قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟. قال: أسمع بها الأصوات. قال: قلت: ألك يدان؟. قال: نعم. قلت: فما تصنع بهما؟. قال: أبطش بهما، و أعرف بهما اللين من الخشن. قال: قلت: ألك رجلان؟. قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع بهما؟. قال: أنتقل بهما من مكان الى مكان. قال: قلت: ألك فم؟. [صفحه ۱۳۵] قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع به؟. قال: أعرف به المطاعم و المشارب على اختلافها؟. قال: قلت: ألك قلب؟. قال: نعم. قال: قلت: فما تصنع به؟. قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح. قال: قلت: أفليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟. قال: لا. قلت: و كيف ذاك و هى صحيحة سليمة؟. قال: يا بنى ان الجوارح اذا شكت فى شىء شمته أو رأته أو ذاقته، ردته الى القلب، فيتيقن بها اليقين، و أبطل الشك. قال: فقلت: فانما أقام الله عزوجل القلب لشك الجوارح؟. قال: نعم. قلت: لابد من القلب و الا لم يستيقن الجوارح. قال: نعم. قلت: يا أبامروان! ان الله تبارك و تعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها اماما، يصحح لها الصحيح، و ينفى ما شكت فيه، و يترك هذا الخلق كله فى حيرتهم، و شكهم، و اختلافهم، لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم، و حيرتهم، و يقيم لك اماما لجوارحك، ترد اليه حيرتك و شكك. قال: فسكت و لم يقل شيئا. [صفحه ۱۳۶] قال: ثم التفت الى فقال لى: أنت هشام؟. قال: قلت: لا. فقال لى، أجالسته؟. فقلت: لا. قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: فأنت اذا هو، ثم ضمنى اليه، و أقعدنى فى مجلسه، و ما نطق حتى قمت، فضحك أبوعبدالله، ثم قال: يا هشام من علمك هذا؟ قلت: يابن رسول الله جرى على لسانى. و ذكر [۱۲۸] عن الصادق عليه‌السلام أنه قال: قوله عزوجل: (اهدنا الصراط المستقيم) يقول أرشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك و المبلغ الى جنتك من أن نتبع أهوائنا فنعطب، و نأخذ بآرائنا فنهلك، فان من اتبع هواه و أعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء الناس تعظمه و تصفه، فأحببت لقائه من حيث لا يعرفنى لأنظر مقداره و محله فرأيته فى موضع قد أحدقوا به جماعة من غثاء العامة فوقفت منتبذا عنهم، متغشيا بلثام أنظر اليه و اليهم، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم، و فارقهم، و لم يقر. فتفرقت جماعة العامة عنه لحوائجهم، و تبعته أقتفى أثره، فلم يلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت فى نفسى: لعله معامله، ثم مر بعده بصاحب رمان، فمازال به حتى تغفله فأخذ من [صفحه ۱۳۷] عنده رمانتين مسارقة، فتعجبت منه، ثم قلت فى نفسى: لعله معامله ثم أقول و ما حاجته اذا الى المسارقة ثم لم أزل أتبعه حتى مر بمريض، فوضع الرغيفين و الرمانتين بين يديه، و مضى و تبعته، حتى استقر فى بقعة من صحراء، فقلت له: يا أباعبدالله لقد سمعت بك و أحببت لقاءك، فلقيتك لكنى رأيت منك ما شغل قلبى، و أنى سائلك عنه ليزول به شغل قلبى. قال: ما هو؟. قلت: رأيتك مررت بخباز و سرقت منه رغيفين، ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين. فقال لى: قبل كل شىء حدثنى من أنت؟. قلت: رجل من ولد آدم من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم. قال: حدثنى ممن أنت؟. قلت: رجل من أهل بيت رسول الله. قال: أين بلدك؟. قلت: المدينة. قال: لعلك جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى‌طالب عليه‌السلام. قلت: بلى. قال لى: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به، و تركك علم جدك و أبيك، لأنه لا ينكر ما يجب أن يحمد و يمدح فاعله. [صفحه ۱۳۸] قلت: و ما هو؟. قال: القرآن كتاب الله. قلت: و ما الذى جهلت؟. قال: قول الله عزوجل: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) و انى لما سرقت الرغيفين، كانت سيئتين، و لما سرقت الرمانتين، كانت سيئتين، فهذه أربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت أربعين حسنة، انقص من أربعين حسنة أربع سيئات، بقى ست و ثلاثون. قلت: ثكلتك أمك! أنت الجاهل بكتاب الله! أما سمعت قول الله عزوجل: (انما يتقبل الله من المتقين)، [۱۲۹] أنك لما سرقت رغيفين، كانت سيئتين، و لما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، و لما دفعتها الى غيرها من غير رضا صاحبها، كنت انما أضفت أربع سيئات الى أربع سيئات، و لم تضف أربعين حسنة الى أربع سيئات، فجعل يلاحينى فانصرفت و تركته. و عن يونس بن يعقوب: عن أبى‌محمد الحسن بن على العسكرى عليه‌السلام أنه قال: قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه‌السلام لرجل من الشيعة: ما تقول فى العشرة من الصحابة؟. قال: أقول فيهم القول الجميل

الـذی یحط الله به سیئاتی و یرفع به درجاتی. [صـفحه ۱۳۹] قال السائل: الحمـد لله علی ما أنقـذنی من بغضک، کنت أظنک رافضـیا تبغض الصـحابهٔ. فقـال الرجـل: ألا ـ من أبغض واحـدا من الصـحابهٔ فعلیه لعنـهٔ الله. قـال: لعلـک تتأول ما تقول، فمن أبغض العشـرهٔ من الصـحابهٔ؟. فقال: من أبغض العشـرهٔ من الصـحابهٔ فعلیه لعنـهٔ الله، و الملائکـهٔ و الناس أجمعین، فوثب فقبل أرسه فقال: اجعلنی فی حل مما قـذفتک به من الرفض قبل الیوم. قال: أنت فی حل و أنت أخی ثم انصـرف السائل فقال له الصادق علیه‌السـلام: جودت لله درک! لقـد عجبت الملائکـهٔ من حسن توریتـک، و تلفظـک بمـا خلصـک، و لم تثلم دینک، زاد الله فی قلوب مخالفینا غما الی غم و حجب عنهم مراد منتحلی مودتنا فی تقیتهم. فقال أصـحاب الصادق علیه‌السـلام: یابن رسول الله صـلی الله علیه و آله و سلم ما عقلنا من کلام هـذا الا موافقته لهـذا المتعنت الناصب. فقال الصادق علیه‌السـلام: لئن کنتم لم تفهموا ما عنی، فقـد فهمناه نحن، فقد شـکره الله له، أن ولینـا الموالی لأولیائنا المعادی لأعـدائنا اذا ابتلاه الله بمن یمتحنه من مخالفیه، وفقه لجواب یسـلم معه دینه و عرضه، و یعظم الله بالتقیهٔ ثـوابه أن صـاحبکم هـذا قـال: من عـاب واحـدا منهم فعلیه لعنـهٔ الله أی: من عـاب واحـدا منهم، هـو: أمیرالمؤمنین علی ابن أبی‌طـالب علیه‌السلام و قال فی الثانیهٔ: من عابهم و شتمهم فعلیه لعنهٔ الله: و قد صدق لأن من عابهم فقد عاب علیا علیه‌السلام لأنه أحدهم، فاذا لم یعب علیا و لم یـذمه فلم یعبهم جمیعا، و انما عاب بعضـهم، و لقـد کان لحزقیل المؤمن مع قوم فرعون الـذین وشوا به الی فرعون مثل هذه التوریهٔ کان حزقیل یدعوهم الی توحید [صـفحه ۱۴۰] الله، و نبوهٔ موسـی، و تفضـیل محمد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم علی جمیع رسـل الله و خلقه، و تفضـیل علی بن أبی‌طـالب علیه‌السـلام و الخیـار من الأئمـهٔ علی سائر أوصـیاء النبیین، و الی البراءهٔ من فرعون فوشـی به واشون الی فرعون، و قـالوا ان حزقیـل یـدعو الی مخالفتـک و یعین أعـداءک علی مضادتـک. فقال لهم فرعون: ابن عمی، و خلیفتی فی ملکی، و ولی عهـدی، ان کان قـد فعل ما قلتم فقـد اسـتحق العذاب علی کفره نعمتی و ان کنتم علیه کاذبین فقد اسـتحققهم أشـد العذاب لایثارکم الدخول فی مساءته، فجاء بحزقیل و جاء بهم فکاشـفوه و قالوا: أنت تجحد ربوبیهٔ فرعون الملک، و تکفر نعمـائه. فقـال حزقیـل: أیها الملک هل جربت علی کـذبا قط. قال: لا. قال: فسـلهم من ربهم؟. قالوا: فرعون. قال: و من خلقکم؟. قـالوا: فرعون هـذا. قـال: و من رازقکم الکافـل لمعایشـکم، و الـدافع عنکم مکـارهکم؟. قـالوا: فرعون هـذا. قـال حزقیـل: أیها الملک فأشـهدک و کل من حضـرک، أن ربهم هو ربی، و خالقهم هو خالقی، و رازقهم هو رازقی، و مصلح معایشهم هو مصلح معایشی، لا رب لی و لا ـ خـالق غیر ربهم و خـالقهم و رازقهم، و أشـهدک و من حضـرک: أن کل رب و خالق سوی ربهم و خالقهم و رازقهم [صفحه ۱۴۱] فأنـا بریء منه، و من ربوبیته، و کـافر بالهیته. یقول حزقیل هـذا و هو یعنی: أن ربهم هو الله ربی و لم یقل ان الـذی قالوا: هم أنه ربهم هو ربی، و خفی هـذا المعنی علی فرعون و من حضـره، و توهموا أنه یقول: فرعون ربی و خـالقی و رازقی، فقـال لهم: یا رجال السوء و یا طلاب الفساد فی ملکی: و مریدی الفتنهٔ بینی و بین ابن عمی، و هو عضدی، أنتم المسـتحقون لعذابی لارادتکم فساد أمری، و هلاک ابن عمی و الفت فی عضـدی، ثم أمر بالأوتاد فجعل فی ساق کل واحـد منهم وتـد و فی صدره وتد، و أمر أصـحاب أمشاط الحدیـد فشـقوا بها لحومهم من أبـدانهم، فـذلک ما قال الله تعالی: (فوقاه الله سـیئات ما مکروا) [۱۳۰] لمـا وشوا به الی فرعون لیهلکوه و حاق بآل فرعون سوء العـذاب، و هم الـذین وشوا بحزقیل الیه لما أوتـد فیهم الأوتاد، و مشط عن أبـدانهم لحومها بالأمشاط [۱۳۱] . و مثل هذه التوریهٔ قد کانت لأبی‌عبدالله علیه‌السـلام فی مواضع کثیرهٔ، فمن ذلک ما رواه معاویهٔ بن وهب [۱۳۲] عن سعید بن سمان [۱۳۳] قال: کنت عنـد أبی‌عبـدالله اذ دخل علیه رجلان من الزیدیهٔ، فقالا له: أفیکم امام مفترض طاعته؟. قال: فقال: لا. [صـفحه ۱۴۲] فقالا له: قـد أخبرنا عنک الثقاهٔ أنک تقول به، و سـموا أقواما و قالوا: هم أصـحاب ورع و تشـمیر، و هم ممن لا یکذب فغضـب أبوعبـدالله علیه‌السـلام و قال: ما أمرتهم بهـذا، فلما رأیا الغضب فی وجهه خرجا. فقال لی: أتعرف هذین؟. قلت: هم من أهل سوقنا، و همـا من الزیدیـهٔ، و هما یزعمان: أن سـیف رسول الله عنـد عبـدالله بن الحسن. فقال: کـذبا لعنهما الله، و هو ما رآه عبـدالله بن الحسـن بعینیه، و لا بواحـدهٔ من عینیه، و لا رآه أبوه، اللهم الا أن یکون رآه عنـد علی بن الحسـین علیه‌السـلام فان کانا صادقین فما علامـهٔ فی مقبضه، و ما أثر فی موضع مضـربه، و أن عنـدی لسـیف رسول الله، و أن عندی لرایهٔ رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم و درعه، و

لامته و مغفره، فان کانا صادقین فما علامـة من درع رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم؟ و أن عنـدی لرایـة رسول الله المغلبة، و أن عندی ألواح موسـی و عصاه، و أن عندی لخاتم سـلیمان بن داود و أن عندی الطست الذی کان موسی یقرب بها القربان، و أن عندی الاـسم الـذی کـان رسول الله اذا وضـعه بین المسـلمین و المشـرکین، لم یصل من المشـرکین الی المسـلمین نشابـة، و أن عنـدی لمثل التابوت الـذی جاءت به الملائکة، و مثل السـلاح فینا کمثل التابوت فی بنی‌اسرائیل، کانت بنواسـرائیل فی أی أهل بیت وجد التابوت علی أبوابهم أوتوا النبوة، و من صار الیه السـلاح منا أوتی الامامـة، و لقد لبس أبی درع رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم فخطت علی الأرض خططا، و لبسـتها أنا و کانت تخط علی الأرض -: طویلة - بمثل ما کانت علی أبی، و قائمنا من اذا لبسها ملأها ان شاء الله تعالی. و کان الصادق علیه‌السـلام یقول: علمنا غابر و مزبور، و نکت فی القلوب، [صـفحه ۱۴۳] و نقر فی الأسـماع، و أن عندنا الجفر الأحمر، و الجفر الأبیض، و مصـحف فاطمة علیهاالسـلام، و عندنا الجامعة، فیها جمیع ما یحتاج الیه الناس، فسئل عن تفسیر هذا الکلام فقـال: أمـا الغـابر: فـالعلم بمـا یکون، و المزبور: فـالعلم بمـا کـان، و أمـا النکت فی القلوب: فهو الالهام، و النقر فی الأسـماع: فحـدیث الملائکة، نسـمع کلامهم، و لا نری أشخاصهم، و أما الجفر الأحمر: فوعاء فیه توراة موسی، و انجیل عیسی، و زبور داود و کتب الله. و أما مصـحف فاطمة: ففیه ما یکون من حادث، و أسـماء من یملک الی أن تقوم الساعة. و أما الجامعة: فهو: کتاب طوله سـبعون ذراعا، املاء رسول الله من فلق فیه وخط علی ابن أبی‌طالب علیه‌السـلام بیـده. فیه و الله جمیع ما یحتاج الناس الیه الی یوم القیامة، حتی أن فیه أرش الخـدش، و الجلـدة و نصـف الجلـدة [۱۳۴] . و لقـد کـان زیـد بـن علی بـن الحسـین [۱۳۵] یطمـع أن یوصـی الیه أخوه البـاقر علیه‌السـلام، و یقیمه مقامه فی الخلافـة بعـده، مثل ما کان یطمع فی ذلک محمـد بن الحنفیة بعد وفاة أخیه الحسـین صـلوات الله علیه، حتی رأی من ابن أخیه زین‌العابـدین علیه‌السـلام من المعجزة الدالـة علی امامته ما رأی فکـذلک زیـد رجا أن یکون القائم مقام أخیه الباقر صلوات الله علیه، حتی سمع ما [صفحه ۱۴۴] سـمع من أخیه و رأی ما رأی من ابن أخیه، أبی‌عبدالله الصادق. فمن ذلک ما رواه صدقة ابن أبی‌موسـی، عن أبی‌بصـیر قال: لما حضـر أباجعفر محمد بن علی الباقر علیه‌السلام الوفاة، دعا بابنه الصادق علیه‌السلام لیعهد الیه عهـدا، فقـال له أخوه زیـد بن علی: لمـا امتثلت فی مثال الحسن و الحسـین علیهماالسـلام رجوت أن لا تکون أتیت منکرا. فقال له الباقر علیه‌السـلام: یا أباالحسن ان الأمانات لیست بالمثال، و لا العهود بالرسوم، انما هی أمور سابقـة عن حجـج الله تبارک و تعالی، ثم دعا بجابر بن عبـدالله الأنصاری فقال: یا جابر حدثنا بما عاینت من الصـحیفة؟. فقال له: نعم یا أباجعفر، دخلت علی مولاتی فاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لأهنیها بولادة الحسن علیه‌السلام، فاذا بیدها صحیفة بیضاء من درة، فقلت یا سیدة النسوان ما هذه الصـحیفة التی أراهـا معـک؟. قالت: فیها أسـماء الأئمـة من ولـدی. قلت لها: ناولینی لأنظر فیها!. قالت: یا جابر لولا النهی لکنت أفعل، ولکنه قـد نهی أن یمسـها الا نبی أو وصـی نبی، أو أهل بیت نبی، ولکنه مأذون لک أن تنظر الی باطنها من ظاهرها. قال جابر: فقرأت فـاذا فیهـا: أبوالقـاسم محمـد بن عبـدالله المصـطفی ابن عبـدالمطلب بن هـاشم بن عبـدمناف، أمه آمنـة. أبوالحسن علی ابن أبی‌طالب علیه‌السـلام المرتضـی، أنه فاطمـة بنت أسد [صـفحه ۱۴۵] بـن هـاشم بن عبـدمناف. أبومحمـد الحسن بن علی البـر التقی، أبوعبـدالله الحسین بن علی أمهما فاطمة بنت محمد. أبومحمد علی بن الحسین العدل، أمه شهربانویه بنت یزجرد بن شهریار. أبوجعفر محمد بن علی الباقر، أمه أم‌عبـدالله بنت الحسن بن علی ابن أبی‌طالب. أبوعبـدالله جعفر بن محمد الصادق، أمه: «أم فروة» بنت القاسم بن محمد ابن أبی‌بکر. أبوابراهیم موسـی بن جعفر الثقة، أمه جاریة اسـمها «حمیدة» المصفاة. أبوالحسن علی بن موسی الرضا، أمه جاریة اسمها: «نجمـة». أبوجعفر محمـد بن علی الزکی أمه جاریـة اسـمها: «خیزران». أبوالحسن علی بن محمـد الأمین، أمه جاریـة اسـمها: «سوسن». أبومحمـد الحسن بن علی الرضـی، أمه جاریـة اسـمها: «سـمانة» تکنی أم الحسن. أبوالقاسم محمـد بن الحسن و هو الحجـة القائم، أمه جاریة اسـمها: «نرجس» صـلوات الله علیهم أجمعین [۱۳۶] . و عن زرارة بن أعین قـال: قـال لی زیـد بن علی و أنـا عنـد أبی عبـدالله [صفحه ۱۴۶] علیه‌السلام: یا فتی ما تقول فی رجل من آل محمد استنصرک؟ قال: قلت: ان کان مفروض الطاعة، فلی أن أفعل ولی أن لاـ أفعـل. فلمـا خرج قال أبوعبـدالله: أخـذته و الله من بین یـدیه و من خلفه، و ما ترکت له مخرجا. و قیل للصادق علیه‌السـلام: ما یزال

یخرج رجل منکم أهل البیت فیقتل و یقتل معه بشر کثیر فأطرق طویلا ثم قال: ان فیهم الکذابین و فی غیرهم المکذبین. و روی عنه صلوات الله علیه أنه قال: لیس منا أحد الا و له عدو من بیته، فقیل له: بنو الحسن لا یعرفون لمن الحق؟. قال: بلی و لکن یحملهم الحسد [۱۳۷] . عن أبی‌یعقوب [۱۳۸] قال: لقیت أنا و معلی بن خنیس [۱۳۹] الحسن بن الحسن بن علی ابن أبی‌طالب علیه‌السلام فقال: یا یهودی فأخبرنا بما قال فینا جعفر بن محمد علیه‌السلام؟ فقال: هو و الله أولی بالیهودیة منکما ان الیهودی من شرب الخمر. و بهذا الأسناد قال: سمعت أباعبدالله یقول لو توفی الحسن بن الحسن علی الزنا و الربا و شرب الخمر، کان خیرا له مما توفی علیه [۱۴۰] . [صفحه ۱۴۷] و عن أبی‌بصیر قال: سألت أباعبدالله علیه‌السلام عن هذه الآیة: (ثم أورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا) [۱۴۱] قال: أی شیء تقول؟ قلت: انی أقول أنها خاصة لولد فاطمة. فقال علیه‌السلام: أما من سل سیفه و دعا الناس الی نفسه الی الضلال من ولد فاطمة و غیرهم، فلیس بداخل فی الآیة، قلت: من یدخل فیها قال: الظالم لنفسه الذی لا یدعو الناس الی ضلال و لا هدی و المقتصد منا أهل البیت هو العارف حق الامام و السابق بالخیرات هو الامام [۱۴۲] . عن محمد ابن أبی‌عمیر الکوفی [۱۴۳] عن عبدالله بن الولید السمان [۱۴۴] قال: قال أبوعبدالله علیه‌السلام: ما یقول الناس فی أولی العزم و صاحبکم أمیرالمؤمنین علیه‌السلام؟ قال: قلت: ما یقدمون علی أولی العزم أحدا. قال: فقال أبوعبدالله علیه‌السلام: ان الله تبارک و تعالی قال لموسی: (و کتبنا له فی الألواح من کل شیء موعظة) [۱۴۵] و لم یقل کل شیء موعظة. و قال لعیسی: (و لأبین لکم بعض الذی تختلفون فیه) [۱۴۶] و لم یقل کل [صفحه ۱۴۸] شیء و قال لصاحبکم أمیرالمؤمنین علیه‌السلام: (قل کفی بالله شهیدا بینی و بینکم و من عنده علم الکتاب) [۱۴۷] و قال الله عزوجل: (و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین) [۱۴۸] و علم هذا الکتاب عنده [۱۴۹] . و عن عبدالله بن الفضل الهاشمی قال: سمعت الصادق علیه‌السلام یقول: ان لصاحب هذا الأمر غیبة لا بد منها، یرتاب فیها کل مبطل، قلت له: و لم جعلت فداک؟. قال: الأمر لا یؤذن لی فی کشفه لکم. قلت: فما وجه الحکمة فی غیبته؟. قال: وجه الحکمة فی غیبته، وجه الحکمة فی غیبات من تقدمه من حجج الله تعالی ذکره، ان وجه الحکمة فی ذلک لا ینکشف الا بعد ظهوره، کما لم ینکشف وجه الحکمة لما أتاه الخضر من خرق السفینة، و قتل الغلام، و اقامة الجدار لموسی علیه‌السلام، الا وقت افتراقهما. یابن الفضل ان هذا الأمر أمر من الله، و سر من سر الله، و غیب من غیب الله، و متی علمنا أنه عزوجل حکیم صدقنا بأن أفعاله کلها حکمة، و ان کان وجهها غیر منکشف [۱۵۰] . و عن علی بن الحکم [۱۵۱] عن أبان قال: أخبرنی الأحول أبوجعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق: ان زید بن علی بن الحسین بعث [صفحه ۱۴۹] الیه و هو مختف قال: فأتیته فقال لی: یا أباجعفر ما تقول ان طرقک طارق منا أتخرج معه؟. قال: قلت له: ان کان أبوک أو أخوک خرجت معه. قال: فقال لی: فأنا أرید أن أخرج و أجاهد هؤلاء القوم فاخرج معی!. قال: قلت: لا أفعل ذلک جعلت فداک!. قال: فقال لی: أترغب بنفسک عنی؟. قال: فقلت له: انما هی نفس واحدة، فان کان لله تعالی فی الأرض حجة فالمتخلف عنک ناج، و الخارج معک هالک، و ان لم یکن لله فی الأرض حجة فالمتخلف عنک و الخارج معک سواء. قال: فقال لی: یا أباجعفر کنت أجلس مع أبی علی الخوان، فیلقمنی اللقمة السمینة، و یبرد لی اللقمة الحارة حتی تبرد شفقة علی، و لم یشفق علی من حر النار اذ أخبرک بالدین و لم یخبرنی به. قال: قلت له: من شفقته علیک من حر النار لم یخبرک، خاف علیک أن لا تقبله فتدخل النار و أخبرنی، فان قبلته نجوت، و ان لم أقبل لم یبال أن أدخل النار ثم قلت له: جعلت فداک أنتم أفضل أم الأنبیاء؟. قال: بل الأنبیاء. قلت: یقول یعقوب لیوسف: (یا بنی لا تقصص رؤیاک علی أخوتک فیکیدوا لک کیدا) [۱۵۲] لم لم یخبرهم حتی کانوا لا یکیدونه ولکن [صفحه ۱۵۰] کتمه و کذا أبوک کتمک لأنه خاف علیک. قال: فقال: أما و الله لئن قلت ذلک فقد حدثنی صاحبک بالمدینة انی أقتل و أصلب بالکناسة، و أن عنده لصحیفة فیها قتلی و صلبی. قال: فحججت و حدثت أباعبدالله علیه‌السلام بمقالة زید و ما قلت له: فقال لی: أخذته من بین یدیه و من خلفه، و عن یمینه و عن یساره، و من فوق رأسه و من تحت قدمیه، و لم تترک له مسلکا یسلکه [۱۵۳] . و عن هشام بن الحکم قال: اجتمع ابن أبی‌العوجاء، و أبوشاکر الدیصانی، الزندیق، و عبدالملک البصری، و ابن‌المقفع، عند بیت الله الحرام، یستهزؤون بالحاج و یطعنون بالقرآن. فقال ابن أبی‌العوجاء: تعالوا ننقض کل واحد منا ربع القرآن و میعادنا من قابل

فی هذا الموضع، نجتمع فیه و قد نقضنا القرآن کله، فان فی نقض القرآن ابطال نبوة محمد، و فی ابطال نبوته ابطال الاسلام. و اثبات ما نحن فیه، فاتفقوا علی ذلک و افترقوا، فلما کان من قابل اجتمعوا عند بیت الله الحرام فقال ابن أبی‌العوجاء: أما أنا فمفکر منذ افترقنا فی هذه الآیة: (فلما استیأسوا منه خلصوا نجیا) [۱۵۴] ، فما أقدر أن أضم الیها فی فصاحتها و جمیع معانیها شیئا، فشغلتنی هذه الآیة عن التفکر فیما سواها. فقال عبدالملک: و أنا منذ فارقتکم مفکر فی هذه الآیة: (یا أیها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذین یدعون من دون الله لن یخلقوا ذبابا [صفحه ۱۵۱] و لو اجتمعوا و ان یسلبهم الذباب شیئا لا یستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب) [۱۵۵] ، و لم أقدر علی الاتیان بمثلها. فقال أبوشاکر: و أنا منذ فارقتکم مفکر فی هذه الآیة: (لو کان فیهما آلهة الا الله لفسدتا) [۱۵۶] ، و لم أقدر علی الاتیان بمثلها. فقال ابن المقفع: یا قوم ان هذا القرآن لیس من جنس کلام البشر، و أنا منذ فارقتکم فی هذه الآیة: (و قیل یا أرض ابلعی ماءک و یا سماء اقلعی و غیض الماء و قضی الأمر و استوت علی الجودی و قیل بعدا للقوم الظالمین) [۱۵۷] لم أبلغ غایة المعرفة بها، و لم أقدر علی الاتیان بمثلها. قال هشام بن الحکم: فبینما هم فی ذلک، اذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق علیه‌السلام فقال: (قل لئن اجتمعت الانس و الجن علی أن یأتوا بمثل هذا القرآن لا یأتون بمثله و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا) [۱۵۸] فنظر القوم بعضهم الی بعض و قالوا: لئن کان للاسلام حقیقة لما انتهت أمر وصیة محمد الا الی جعفر بن محمد، و الله ما رأیناه قط الا هبناه و اقشعرت جلودنا لهیبته، ثم تفرقوا مقرین بالعجز [۱۵۹] . [صفحه ۱۵۳]

احتجاجه مع سفیان الثوری، احتجاجه علی الصوفیة لما دخلوا علیه فیما ینهون عنه (من طلب الرزق)

اشاره

دخل سفیان الثوری علی أبی‌عبدالله علیه‌السلام فرأی علیه ثیابا بیضا کأنها غرقیء البیاض [۱۶۰] فقال له: ان هذا لیس من لباسک. فقال علیه‌السلام له: اسمع منی وع ما أقول لک فانه خیر لک عاجلا و آجلا ان کنت أنت مت علی السنة و الحق و لم تمت علی بدعة. أخبرک أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کان فی زمان مقفر جشب [۱۶۱] فاذا أقبلت الدنیا فأحق أهلها بها أبرارها لافجارها. و مؤمنوها لا منافقوها. و مسلموها لا کفارها. فما أنکرت یا ثوری، فو الله - انی لمع ما تری - ما أتی علی مذ عقلت صباح و لا مساء و لله فی مالی حق أمرنی أن أضعه موضعا الا وضعته. فقال: ثم أتاه قوم ممن یظهر التزهد و یدعون الناس أن یکونوا [صفحه ۱۵۴] معهم علی مثل الذی هم علیه من التقشف [۱۶۲] فقالوا: ان صاحبنا حصر عن کلامک [۱۶۳] و لم تحضره حجة. فقال علیه‌السلام لهم: هاتوا حججکم. فقالوا: ان حججنا من کتاب الله. قال علیه‌السلام لهم: فأدلوا بها [۱۶۴] فانها أحق ما اتبع و عمل به. فقالوا: یقول الله تبارک و تعالی مخبرا عن قوم من أصحاب النبی صلی الله علیه و آله و سلم: (و یؤثرون علی أنفسهم و لو کان بهم خصاصة و من یوق شح نفسه فأولئک هم المفلحون) [۱۶۵] ، فمدح فعلهم. و قال فی موضع آخر: (و یطعمون الطعام علی حبه مسکینا و یتیما و أسیرا) [۱۶۶] فنحن نکتفی بهذا. فقال رجل من الجلساء: انا ما رأیناکم تزهدون فی الأطعمة الطیبة و مع ذلک تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتی تتمتعوا أنتم بها. فقال أبوعبدالله علیه‌السلام: دعوا عنکم ما لا ینتفع به، أخبرونی أیها النفر ألکم علم بناسخ القرآن من منسوخه. و محکمه من متشابهه، الذی فی مثله ضل من ضل و هلک من هلک من هذه الأمة؟ فقالوا له: بعضه، فأما کله فلا. فقال علیه‌السلام لهم: من هاهنا أوتیتم [۱۶۷] و کذلک أحادیث رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أما ما ذکرتم من أخبار الله ایانا فی کتابه عن القوم الذین أخبر عنهم لحسن فعالهم فقد کان مباحا جائزا و لم یکونوا نهوا عنه و ثوابهم منه علی الله و ذلک أن الله جل و تقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخا لفعلهم و کان نهی تبارک و تعالی رحمة لمؤمنین و نظرا لکیلا یضروا بأنفسهم و عیالاتهم، منهم الضعفة الصغار و الولدان و الشیخ الفان و العجوز الکبیرة [صفحه ۱۵۵] الذین لا یصبرون علی الجوع، فان تصدقت برغیفی و لا رغیف لی غیره ضاعوا و هلکوا جوعا فمن ثم قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: خمس

تمرات أو خمس قرص أو دنانير، أو دراهم يملكها الانسان و هو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الانسان على والديه، ثم الثانية على نفسه و عياله، ثم الثالثة على القرابة و اخوانه المؤمنين. ثم الرابعة على جيرانه الفقراء. ثم الخامسة فى سبيل الله و هو أخسها أجرا. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم للأنصارى. حيث أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق [۱۶۸] و لم يكن يملك غيرهم و له أولاد صغار -: «لو أعلمتمونى أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ترك صبية صغار يتكففون الناس» [۱۶۹] ثم قال: حدثنى أبى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى. ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم و نهيا عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال: (الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما) [۱۷۰] أفلا ترون أن الله تبارك و تعالى عير ما أراكم تدعون اليه و المسرفين، و فى غير آية من كتاب الله يقول: (انه لا يحب المسرفين) [۱۷۱] فنهاهم عن الاسراف و نهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذى جاء عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «ان أضعافا من أمتى لا يستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه. و رجل يدعو على غريم ذهب له بمال و لم يشهد عليه [۱۷۲] . [صفحه ۱۵۶] و رجل يدعو على امرأته و قد جعل الله تخلية سبيلها بيده. و رجل يقعد فى البيت و يقول: يا رب أرزقنى و لا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جلوعز: عبدى! أو لم أجعل لك السبيل الى الطلب و الضرب فى الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بينى و بينك فى الطلب لا تباع أمرى ولكى لا تكون كلا على أهلك فان شئت رزقتك و ان شئت قترت عليك و أنت معذور عندى. و رجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقنى، فيقول الله: ألم أرزقك رزقا واسعا أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك و لم تسرف و قد نهيتك. و رجل يدعو فى قطيعة رحم». ثم علم الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم كيف ينفق و ذلك أنه كانت عنده صلى الله عليه و آله و سلم أوقية من ذهب [۱۷۳] فكره أن تبيت عنده شىء فتصدق و أصبح ليس عنده شىء. و جاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل و اغتم هو صلى الله عليه و آله و سلم حيث لم يكن عنده ما يعطيه و كان رحيما رفيقا فأدب الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بأمره اياه فقال: (و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) [۱۷۴] يقول: ان الناس قد يسألونك و لا يعذرونك، فاذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد خسرت من المال فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصدقها الكتاب و الكتاب يصدقه أهله من المؤمنين. و قال أبوبكر عند موته حيث قيل له: أوص فقال: أوصى بالخمس و الخمس كثير فان الله قد رضى بالخمس. فأوصى بالخمس و قد جعل الله عزوجل له الثلث عند موته و لو علم أن الثلث خير له أوصى به. ثم من قد علمتم بعده فى فضله و زهده سلمان و أبوذر رضى الله [صفحه ۱۵۷] عنهما فأما سلمان رضى الله عنه فكان اذا أخذ علطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل. فقيل له: يا أباعبدالله أنت فى زهدك تصنع هذا و انك لا تدرى لعلك تموت اليوم أو غدا. فكان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم على الفناء. أو ما علمتم يا جهلة أن النفس تلتاث على صاحبها [۱۷۵] اذ لم يكن له من العيش ما تعتمد عليه، فاذا هى أحرزت معيشتها اطمأنت. فأما أبوذر رضى الله عنه فكانت لو نويقات و شويهات يحلبها [۱۷۶] و يذبح منها اذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور، أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم، [۱۷۷] فيقسمه بينهم و يأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم. و من أزهد من هؤلاء؟ و قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما قال و لم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء أمتعتهم و شيئهم و يؤثرون به على أنفسهم و عيالاتهم. و اعلموا أيها النفر أنى سمعت أبى يروى عن أبائه عليهم‌السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال يوما: «ما عجبت من شىء كعجبى من المؤمن أنه ان قرض جسده فى دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له، و ان ملك ما بين مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له فكل ما يصنع الله عزوجل به فهو خير له» فليت شعرى هل يحيق فيكم اليوم [۱۷۸] ما قد شرحت لكم أم أزيدكم. أو ما علمتم أن الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين فى أول الأمر أن يقاتل [صفحه ۱۵۸] الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولى وجهه عنهم و من ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله عزوجل عن المؤمنين،

فنسخ الرجلان العشرة. و أخبرونى أيضا عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال: أنا زاهد و انه لا شيء لى؟ فان قلتم: جور ظلمتم أهل الاسلام و ان قلتم: بل عدل خصمتم أنفسكم. و حيث تريدون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث؟ أخبرونى لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجة لهم فى متاع غيرهم، فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاة من الابل و الغنم و البقر و غير ذلك من الذهب و الفضة و النخل و الزبيب و سائر ما قد وجبت فيه الزكاة؟ اذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغى لأحد أن يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه و ان كان به خصاصة. فبئس ما ذهبتم اليه و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عزوجل و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و أحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل، أو ردكم اياها بجهالتكم و ترككم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ و المحكم و المتشابه و الأمر و النهى. و أخبرونى أنتم عن سليمان بن داود عليه‌السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه الله جل اسمه ذلك، و كان عليه‌السلام يقول الحق و يعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه و لا أحدا من المؤمنين. و داود عليه‌السلام قبله فى ملكه و شدة سلطانه. ثم يوسف النبى عليه‌السلام حيث قال لملك مصر: (اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم) [۱۷۹] فكان أمره [صفحه ۱۵۹] الذى كان اختار مملكة الملك و ما حولها الى اليمن فكانوا يمتارون الطعام [۱۸۰] من عنده لمجاعة أصابتهم، و كان عليه‌السلام يقول الحق و يعمل به فلم نجد أحدا عاب ذلك عليه. ثم ذوالقرنين عبد أحب الله فأحبه، طوى له الأسباب و ملكه مشارق الأرض و مغاربها و كان يقول بالحق و يعمل به ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه فتأدبوا أيها النفر بآداب الله عزوجل للمؤمنين و اقتصروا على أمر الله و نهيه و دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا [ال] - علم الى أهله توجروا و تعذروا عند الله تبارك و تعالى و كونوا فى طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه و ما أحل الله فيه مما حرم، فانه أقرب لكم من الله و أبعد لكم من الجهل. و دعوا الجهالة لأهلها فان أهل الجهل كثير و أهل العلم قليل و قد قال الله: (و فوق كل ذى علم عليم) [۱۸۱] [۱۸۲].

و من الخبر المشتهر بتوحيد المفضل

(البحار: ج ۳ ص ۵۷.) قال الامام عليه‌السلام للمفضل: يا مفضل: أول العبر و الأدلة على البارى جل قدسه تهيئة هذا العالم و تأليف أجزائه و نظمها على ما هى عليه، فانك اذا تأملت العالم بفكرك و ميزته بعقلك وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، و الأرض ممدودة كالبساط، و النجوم منضودة [۱۸۳] كالمصابيح، و الجواهر مخزونة كالذخائر، [صفحه ۱۶۰] و كل شيء فيها لشأنه معد، و الانسان كالمملك ذلك البيت، و المخول [۱۸۴] جميع ما فيه، و ضروب النبات مهيأة لمآربه، و صنوف الحيوان مصروفة فى مصالحه و منافعه، ففى هذا - دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير و حكمة، و نظام و ملائمة، و أن الخالق له واحد و هو الذى ألفه و نظمه بعضا الى بعض، جل قدسه، و تعالى جده، و كرم وجهه، و لا اله غيره، تعالى عما يقول الجاحدون. قال الامام عليهاالسلام ذ: اعرف يا مفضل ما للأطفال فى البكاء من المنفعة، و اعلم أن فى أدمغة الأطفال رطوبة ان بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثا جليلة، و عللا عظيمة من ذهاب البصر و غيره، فالبكاء مسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة فى أبدانهم، و السلامة فى أبصارهم، أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء و والداه لا يعرفان ذلك، فهما دائبان [۱۸۵] ليسكتاه و يتوخيان [۱۸۶] فى الأمور مرضاته لئلا يبكى، و هما لا يعلمان أن البكاء أصلح له و أجمع عاقبة، فهكذا يجوز أن يكون فى كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال، و لو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه و لا يعلمون السبب فيه، فان كل ما لا يعرفه [۱۸۷] المنكرون يعلمه العارفون و كثير مما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه و علت كلمته، فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ففى ذلك خروج الرطوبة التى لو بقيت فى أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة، كمن تراه قد غلبت عليه [صفحه ۱۶۱] الرطوبة فأخرجته الى البله [۱۸۸] و الجنون و التخليط [۱۸۹] الى غير ذلك من

الأمراض المختلفة، كالفالج و اللقوة [۱۹۰] ، و ما أشبهما، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم، فتفضل على خلقه بما جهلوه، و نظر لهم بما لم يعرفوه، و لو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادى في معصيته، فسبحانه ما أجل نعمته و أسبغها على المستحقين و غيرهم من خلقه، و تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا. فكر يا مفضل في أعضاء البدن أجمع و تدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج، و الرجلان للسعى، و العينان للاهتداء، و الفم للاغتذاء، و المعدة للهضم، و الكبد للتخليص [۱۹۱] ، و المنافذ لتنفيذ الفضول، و الأوعية لحملها، و الفرج لاقامة النسل، و كذلك جميع الأعضاء اذا تأملتها و أعملت فكرك فيها و نظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب و حكمة. قال المفضل: فقلت: يا مولاى ان قوما يزعمون أن هذا الفعل من الطبيعة، فقال: سلهم عن هذه الطبيعة، أهي شيء له علم و قدرة على مثل هذه الأفعال، أم ليست كذلك؟ فان أوجبوا لها العلم و القدرة فما يمنعهم من اثبات الخالق؟ فان هذه صنعته، و ان زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم و لا عمد و كان في أفعالها ما قد تراه من الصواب و الحكمة، علم أن [صفحه ۱۶۲] هذا الفعل للخالق الحكيم، و أن الذى سموه طبيعة هو سنة في خلقه الجارية على ما أجراها عليه. يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان في خلقه تشريفا و تفضيلا على البهائم، فانه خلق ينتصب قائما و يستوى جالسا، ليستقبل الأشياء بيديه و جوارحه، و يمكنه العلاج و العمل بهما، فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئا من الأعمال. انظر الآن يا مفضل الى هذه الحواس التي خص بها الانسان في خلقه و شرف بها على غيره، كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الأشياء، و لم تجعل في الأعضاء التي تحتهن كاليدين و الرجلين، فتعرضها الآفات، و تصيبها من مباشرة العمل و الحركة ما يعللها و يؤثر فيها و ينقص منها، و لا في الأعضاء التي وسط البدن كالبطن و الظهر فيعسر تقلبها و اطلاعها نحو الأشياء، فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس، و هو بمنزلة الصومعة لها، فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكى لا يفوتها شيء من المحسوسات، فخلق البصر ليدرك الألوان: فلو كانت الألوان و لم يكن بصر يدركها لم يكن منفعة فيها، و خلق السمع ليدرك الأصوات، فلو كانت الأصوات و لم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب [۱۹۲] ، و كذلك سائر الحواس، ثم هذا يرجع متكافئا، فلو كان بصر و لم يكن ألوان لما كان للبصر معنى، و لو كان سمع و لم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع، فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه، و لكل محسوس حاسة تدركه، و مع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين [صفحه ۱۶۳] الحواس و المحسوسات، لا يتم الحواس الا بها، كمثل الضياء و الهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون، و لو لم يكن هواء يؤدى الصوت الى السمع، لم يكن السمع يدرك الصوت، فهل يخفى على من صح نظره و أعمل فكره أن مثل هذا الذى وصفت من تهيئة الحواس و المحسوسات بعضها يلقى بعضا، و تهيئة أشياء أخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعمد و تقدير من لطيف خبير. فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس و ما يناله من الخلل في أموره، فانه لا يعرف موضع قدمه، و لا يبصر ما بين يديه، فلا يفرق بين الألوان، و بين المنظر الحسن و القبيح، و لا يرى حفرة ان هجم عليها [۱۹۳] ، و لا عدوا ان أهوى اليه بسيف، و لا يكون له سبيل الى أن يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة و التجارة و الصياغة حتى أنه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى، و كذلك من عدم السمع يختل في أمور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة و المحاورة، و يعدم لذة الأصوات و اللحون الشجية المطربة، و يعظم المؤونة على الناس في محاورته، حتى يتبرموا به [۱۹۴] و لا يسمع شيئا من أخبار الناس و أحاديثهم، حتى يكون كالغائب و هو شاهد، أو كالميت و هو حى، فأما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهائم، بل يجهل كثيرا مما يهتدى اليه البهائم، أفلا ترى كيف صارت الجوارح و العقل و سائر الخلال [۱۹۵] التي بها صلاح الانسان و التي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافى خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها، فلم كان كذلك الا لأنه خلق بعلم و تقدير؟. [صفحه ۱۶۴] أطل الفكر يا مفضل في الصوت و الكلام و تهيئة آلاته في الانسان، فالحنجرة كالأنبوبة [۱۹۶] لخروج الصوت، و اللسان و الشفتان و الأسنان لصياغة الحروف و النغم، ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يقم السين، و من سقطت شفته لم يصحح الفاء، و من ثقل لسانه لم يفصح الراء، و أشبه شيء بذلك المزمار الأعظم،

فالحنجرة يشبه قصبة المزمار و الرية يشبه الزق الذى ينفخ فيه لتدخل الريح، و العضلات التى تقبض على الرية ليخرج الصوت كالأصابع التى تقبض على الزق حتى تجرى الريح فى المزمار، و الشفتان و الأسنان التى تصوغ الصوت حروفا و نغما كالأصابع التى يختلف فى فم المزمار فتصوغ صفيره ألحانا، غير أنه و ان كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة و التعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت. قد أنبأتك بما فى الأعضاء من الغناء فى صنعة الكلام و اقامة الحروف، و فيها مع الذى ذكرت لك مآرب أخرى، فالحنجرة يسلك فيها هذا النسيم الى الرية فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذى لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان، و باللسان تذاق الطعوم فيميز بينها و يعرف كل واحد منها حلوها و مرها و حامضها من مزها [۱۹۷] ، و مالحها من عذبها، و طيبها من خبيثها، و فيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام و الشراب، و الأسنان تمضغ الطعام حتى تلين و يسهل اساغته، و هى مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما و تدعمهما من داخل الفم [۱۹۸] ، و اعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخى الشفة و مضطربها، و بالشفتين [صفحه ۱۶۵] يترشف الشراب [۱۹۹] حتى يكون الذى يصل الى الجوف منه بقصد و قدر لا- يثج ثجا [۲۰۰] فيغص به الشارب أو ينكا فى الجوف، ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء و يطبقهما اذا شاء، ففيما وصفنا من هذا بيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرف و ينقسم الى وجوه من المنافع، كما تتصرف الأداة الواحدة فى أعمال شتى، و ذلك كالفأس [۲۰۱] يستعمل فى النجارة و الحفر و غيرها من الأعمال، و لو رأيت الدماغ اذا كشف عنه لرأيته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصوفه من الأعراض و تمسكه فلا يضطرب، ولو رأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما يفته [۲۰۲] هد الصدمة و الصكة [۲۰۳] التى ربما وقعت فى الرأس، ثم جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس يستره من شدة الحر و البرد، فمن حصن الدماغ هذا التحصين الا الذى خلقه و جعله ينبوع الحس و المتسحق للحيطة و الصيانة بعلو منزلته من البدن و ارتفاع درجته و خطر مرتبته؟!. يا مفضل من غيب الفؤاد فى جوف الصدر. و كساه المدرعة التى هى غشاؤه، و حصنه بالجوانح [۲۰۴] و ما عليها من اللحم و العصب لئلا- يصل اليه ما ينكؤه؟ من جعل فى الحلق منفذين؟ أحدهما لمخرج الصوت و هو الحلقوم المتصل بالرية و الآخر منفذ الغذاء و هو المرىء المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها، و جعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام أن يصل الى [صفحه ۱۶۶] الرية فيقتل؟ من جعل الرية مروحة الفؤاد؟ لا تفتر و لا تخل [۲۰۵] لكيلا تتحيز [۲۰۶] الحرارة فى الفؤاد فتؤدى الى التلف، من جعل لمنافذ البول و الغائط أشراجا تضبطهما؟ لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى أن يحصى المحصى من هذا؟ بل الذى لا يحصى منه و لا يعلمه الناس أكثر، من جعل المعدة عصبانية شديدة و قدرها. فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا فى أنابيب العظام؟ هل ذلك الا ليحفظه و يصونه؟ لم صار الدم السائل محصورا فى العروق بمنزلة الماء فى الظروف الا لتضبطه فلا يفيض؟ لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع الا وقاية لها و معونة على العمل؟ لم صار داخل الأذن ملتويا كهيئة الكوكب [۲۰۷] الا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهى الى السمع [۲۰۸] و ليتكسر حمة الريح فلا ينكأ فى السمع؟ لم حمل الانسان على فخذيه و أليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الأرض فلا يتألم من الجلوس عليهما، كما يألم من نحل جسمه و قل لحمه اذا لم يكن بينه و بين الأرض حائل يقيه صلابتها؟ من جعل الانسان ذكرا و أنثى الا- من خلقه متناسلا؟ و من خلقه متناسلا الا من خلقه مؤملا [۲۰۹] ، و من خلقه مؤملا- و من أعطاه آلات العمل الا من خلقه عاملا؟ و من خلقه عاملا الا من جعله محتاجا؟ و من جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة [۲۱۰] ؟ و من ضربه بالحاجة الا من توكل [صفحه ۱۶۷] بتقويمه [۲۱۱] ؟ من خصه بالفهم الا- من أوجب له الجزاء؟ و من وهب له الحيلة الا- من ملكه الحول [۲۱۲] ؟ و من ملكه الحول الا من ألزمه الحجة؟ من يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لم يبلغ مدى شكره؟ فكر و تدبر ما وصفته، هل تجد الاهمال على هذا النظام و الترتيب؟ تبارك الله عما يصفون. أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد، اعلم أن فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التى فى الرية تروح عن الفؤاد، حتى لو اختلفت تلك الثقب و تزايل بعضها من بعض لما وصل الروح الى الفؤاد و لهلك الانسان أفيستجيز ذو فكر و روية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالاهمال و لا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول [۲۱۳] لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب [۲۱۴] أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقى فردا آخر فتبرزه

ليكون فى اجتماعهما ضرب من المصلحة، و هكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهيأ من فرد أنثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل و بقاؤه فتبا و خيبة و تعسا لمنتحلى الفلسفة [۲۱۵] ، كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير و العمد فيها؟ لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه؟ و لو كان منعظا أبدا كيف كان الرجل يتقلب فى الفراش أو يمشى بين الناس و شىء شاخص أمامه؟ ثم يكون فى ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة فى كل وقت من الرجال و النساء جميعا، فقدر الله جل اسمه أن يكون أكثر ذلك لا [صفحه ۱۶۸] يبدو للبصر فى كل وقت و لا يكون على الرجال منه مؤونة، بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر أن يكون فيه دوام النسل و بقاؤه. فكر يا مفضل فى الأفعال التى جعلت فى الانسان من الطعم [۲۱۶] و النوم و الجماع و ما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها فى الطباع نفسه محرك يقتضيه و يستحث به فالجوع يقتضى الطعم الذى به حياة البدن و قوامه، و الكرى [۲۱۷] تقتضى النوم الذى فيه راحة البدن و اجمام [۲۱۸] قواه، و الشبق [۲۱۹] يقتضى الجماع الذى فيه دوام النسل و بقاؤه، و لو كان الانسان انما يصير الى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه و لم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا أن يتوانى عنه أحيانا بالتثقل و الكسل حتى ينحل بدنه فيهلك [۲۲۰] ، كما يحتاج الواحد الى الدواء بشىء مما يصلح ببدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك الى المرض و الموت، و كذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر فى حاجته الى راحة البدن و اجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدمغه حتى ينهك بدنه، و لو كان انما يتحرك للجماع بالرغبة فى الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه حتى يقل النسل أو ينقطع، فان من الناس من لا يرغب فى الولد و لا يحفل به، فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التى بها قوام الانسان و صلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك و يحدوه عليه [۲۲۱] و اعلم أن فى الانسان قوى أربعا: قوة جاذبة تقبل الغذاء و تورده على المعدة، و قوة [صفحه ۱۶۹] ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها، و قوة هاضمة و هى التى تطبخه و تستخرج صفوه و تبثه فى البدن، و قوة دافعة تدفعه و تحدر الثفل [۲۲۲] الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها، تفكر فى تقدير هذه القوى الأربعة التى فى البدن و أفعالها و تقديرها للحاجة اليها و الارب فيها، و ما فى ذلك من التدبير و الحكمة؟ و لولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان لطلب الغذاء التى بها قوام البدن؟ و لو لا الماسكة كيف كان يلبث الطعام فى الجوف حتى تهضمه المعدة؟ و لولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذى يغذى البدن و يسد خلله [۲۲۳] و لولا الدافعة كيف كان الثفل الذى تخلفه الهاضمة يندفع و يخرج أولا فأولا؟ أفلا ترى كيف و كل الله سبحانه بلطيف صنعه و حسن تقديره هذه القوى بالبدن و القيام بما فيه صلاحه؟ و سأمثل لك فى ذلك مثالا: ان البدن بمنزلة دار الملك، و له فيها حشم و صبية و قوام موكلون بالدار، فواحد لاقضاء حوائج الحشم و ايرادها عليهم، و آخر لقبض ما يرد و خزنه الى أن يعالج و يهيأ و آخر لعلاج ذلك و تهيئته و تفريقه، و آخر لتنظيف ما فى الدار من الأقذار و اخراجه منها؛ فالملك فى هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين، و الدار هى البدن، و الحشم هى الأعضاء، و القوام هى هذه القوى الأربع، و لعلك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع و أفعالها بعد الذى وصفت فضلا و تزدادا، و ليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التى ذكرت فى كتب الأطباء، و لا قولنا فيه كقولهم، لأنهم ذكروها على ما يحتاج اليه فى صناعة الطب و تصحيح الأبدان، و ذكرناها على ما يحتاج فى صلاح الدين و شفاء النفوس من الغى، كالذى أوضحته بالوصف الشافى و المثل [صفحه ۱۷۰] المضروب من التدبير و الحكمة فيها. تأمل يا مفضل هذه القوى التى فى النفس و موقعها من الانسان، أعنى الفكر و الوهم و العقل و الحفظ و غير ذلك، أفرأيت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله؟ و كم من خلل كان يدخل عليه فى أموره و معاشه و تجاربه اذا لم يحفظ ما له و ما عليه، و ما أخذه و ما أعطى، و ما رأى و ما سمع و ما قال و ما قيل له، و لم يذكر من أحسن اليه ممن أساء به، و ما نفعه مما ضره، ثم كان لا يهتدى لطريق لو سلكه ما لا يحصى، و لا يحفظ علما ولو درسه عمره، و لا يعتقد دينا، و لا ينتفع بتجربة، و لا يستطيع أن يعتبر شيئا على ما مضى، بل كان حقيقا أن ينسلخ من الانسانية أصلا فانظر الى النعمة على الانسان فى هذه الخلال، و كيف موقع الواحدة منها دون الجميع؟ و أعظم من النعمة على الانسان فى الحفظ النعمة فى النسيان، فانه لولا النسيان لما سلا [۲۲۴] أحد عن مصيبة و لا انقضت له

حسرة، و لا مات له حقد، و لا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات، و لا رجا غفلة من سلطان، و لا فترة من حاسد؟ أفلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ و النسيان، و هما مختلفان متضادان، و جعل له في كل منهما ضرب من المصلحة؟ و ما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة و قد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح و المنفعة؟ انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق، الجليل قدره، العظيم غناؤه، أعني الحياء فلولاه لم يقر الضيف [۲۲۵] . [صفحه ۱۷۱] و لم يوف بالعدات، و لم تقض الحوائج، و لم يتحر الجميل [۲۲۶] و لم يتنكب القبيح في شيء من الأشياء [۲۲۷] ، حتى أن كثيرا من الأمور المفترضة أيضا انما يفعل للحياء، فان من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه، و لم يصل ذا رحم، و لم يؤد أمانة، و لم يعف عن فاحشة [۲۲۸] ، أفلا ترى كيف وفى [۲۲۹] للانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه و تمام أمره؟. تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره، و ما يخطر بقلبه، و نتيجة فكره، و به يفهم عن غيره ما في نفسه، و لولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء، و لا تفهم عن مخبر شيئا، و كذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقين، و أخبار الباقين للآتين، و بها تخلد الكتب في العلوم و الآداب و غيرها، و بها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه و بين غيره من المعاملات و الحساب، و لولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض، و أخبار الغائبين عن أوطانهم، و درست العلوم [۲۳۰] ، و ضاعت الآداب، و عظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم و معاملاتهم، و ما يحتاجون الى النظر فيه من أمر دينهم، و ما روى لهم مما لا يسعهم جهله، و لعلك تظن أنها مما يخلص اليه بالحيلة و الفطنة، و ليست مما أعطيه الانسان من خلقه و طباعه، و كذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم، و لهذا صار يختلف في الأمم المختلفة بألسن [صفحه ۱۷۲] مختلفة؟ و كذلك الكتابة ككتابة العربي و السرياني و العبراني و الرومي و غيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم، انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام، فيقال لمن ادعى ذلك: ان الانسان و ان كان له في الأمرين جميعا فعل أو حيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل و الحيلة عطية وهبة من الله عزوجل في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيؤ للكلام و ذهن يهتدي به للأمور لم يكن يتكلم أبدا، و لو لم يكن له كف مهيأة و أصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبدا و اعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها و لا كتابة، فأصل ذلك فطرة الباري جل و عز و ما تفضل به على خلقه، فمن شكر أثيب و من كفر فان الله غني عن العالمين. ذكر يا مفضل فيما أعطى الانسان علمه و ما منع فانه أعطى علم جميع ما فيه صلاح دينه و دنياه، فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك و تعالى بالدلائل و الشواهد القائمة في الخلق، و معرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين، و أداء الأمانة، و مواساة أهل الخلة، و أشباه ذلك مما قد توجد معرفته و الاقرار و الاعتراف به في الطبع و الفطرة من كل أمة موافقة أو مخالفة، و كذلك أعطى علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة و الغراس [۲۳۱] ، و استخراج الأرضين، و اقتناء الأغنام و الأنعام، و استنباط المياه [۲۳۲] ، و معرفة العقاقير [۲۳۳] التي يستشفى بها من ضروب الأسقام، و المعادن التي يستخرج منها أنواع الجواهر، و ركوب السفن و الغوص في البحر، و ضروب الحيل في صيد الوحش و الطير و الحيتان، و التصرف في الصناعات، و وجوه المتاجر و المكاسب، و غير ذلك مما [صفحه ۱۷۳] يطول شرحه و يكثر تعداده مما فيه صلاح أمره في هذه الدار، فأعطى علم ما يصلح به دينه و دنياه، و منع ما سوى ذلك مما ليس في شأنه و لا طاقته أن يعلم؛ كعلم الغيب و ما هو كائن و بعض ما قد كان أيضا كعلم ما فوق السماء و ما تحت الأرض و ما في لجج البحار [۲۳۴] و أقطار العالم [۲۳۵] و ما في قلوب الناس و ما في الأرحام و أشباه هذا مما حجب على الناس علمه، و قد ادعت طائفة من الناس هذه الأمور فأبطل دعواهم ما بين من خطائهم فيما يقضون عليه و يحكمون به فيما ادعوا علمه، فانظر كيف أعطى الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه و دنياه، و حجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره و نقصه، و كلا الأمرين فيهما صلاحه. تأمل يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره و كان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت و توقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فني ماله أو قارب الفناء فقد استشعر و الفقر و الوجل من فناء ماله و خوف الفقر، على أن الذي يدخل على الانسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لأن من يقل ماله يأمل أن

يستخلف منه فيسكن الى ذلك، و من أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس و ان كان طويل العمر، ثم عرف ذلك وثق بالبقاء و انهمك [۲۳۶] فى اللذات و المعاصى و عمل، على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب فى آخر عمره، و هذا مذهب لا يرضاه الله من عباده و لا يقبله. ألا ترى لو أن عبدا لك عمل على أنه يسخطك سنة و يرضيك يوما أو [صفحه ۱۷۴] شهرا لم تقبل ذلك منه، و لم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضمر طاعتك و نصحك فى كل الأمور و فى كل الأوقات على تصرف الحالات. فان قلت: أو ليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته؟ قلنا: ان ذلك شىء يكون من الانسان لغلبة الشهوات و تركه مخالفتها من غير أن يقدرها فى نفسه و يبنى عليه أمره فيصفح الله عنه و يتفضل عليه بالمغفرة، فأما من قدر أمره على أن يعصى ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع بأن يتسلف التلذذ فى العاجل و يعد و يمنى نفسه التوبة فى الآجل، و لأنه لا يفى بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه و التلذذ [۲۳۷] و معاناة التوبة و لا سيما عند الكبر و ضعف البدن أمر صعب، و لا يؤمن على الانسان مع مدافعته بالتوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب؛ كما قد يكون على الواحد دين الى أجل و قد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل و قد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه، فكان خير الأشياء للانسان أن يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصى و يؤثر العمل الصالح. فان قلت: و ها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته و صار يترقب الموت فى كل ساعة يقارف [۲۳۸] الفواحش و ينتهك المحارم، قلنا: ان وجه التدبير فى هذا الباب هو الذى جرى عليه الأمر فيه، فان كان الانسان مع ذلك لا يرعوى [۲۳۹] و لا ينصرف عن المساوىء فانما ذلك من مرحه [۲۴۰] و من [صفحه ۱۷۵] قساوة قلبه لا من خطأ فى التدبير؛ كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره و لا ينتهى عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته و لم يكن الاساءة فى ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه، و لئن كان الانسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا ـ يمتنع عن المعاصى فانه لو وثق بطول البقاء كان أحرى بأن يخرج الى الكبائر الفظيعة، فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء، ثم ان ترقب الموت و ان كان صنف من الناس يلهون عنه و لا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم، و ينزعون عن المعاصى و يؤثرون العمل الصالح و يجودون بالأموال و العقائل النفيسة فى الصدقة على الفقراء و المساكين فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع أولئك حظهم منها. فكر يا مفضل فى الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، و لو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له، فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس فى مصلحة يهتدى لها، أو مضرة يتحذر منها، و تكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد. فكر فى هذه الأشياء التى تراها موجودة معدة فى العالم من مآربهم، فالتراب للبناء، و الحديد للصناعات، و الخشب للسفن و غيرها، و الحجارة للأرحاء و غيرها [۲۴۱] ، و النحاس للأوانى، و الذهب و الفضة للمعاملة، و الجوهر للذخيرة، و الحبوب للغذاء، و الثمار للتفكه [۲۴۲] ، و اللحم للمأكل، [صفحه ۱۷۶] و الطيب للتلذذ، و الأدوية للتصحيح، و الدواب للحمولة، و الحطب للتوقد، و الرماد للكلس، و الرمل للأرض، و كم عسى أن يحصى المحصى من هذا و شبهه، أرأيت لو أن داخلا دخل دارا فنظر الى خزائن مملوءة من كل ما يحتاج اليه الناس و رأى كل ما فيها مجموعا معدا لأسباب معروفة لكان يتوهم أن مثل هذا يكون بالاهمال و من غير عمد؟ فكيف يستجيز قائل أن يقول هذا فى العالم و ما أعد فيه من هذه الأشياء. و اعلم يا مفضل أن رأس معاش الانسان و حياته الخبز و الماء، فانظر كيف دبر الأمر فيهما، فان حاجة الانسان الى الماء أشد من حاجته الى الخبز؛ و ذلك أن صبره على الجوع أكثر من صبره على العطش، و الذى يحتاج اليه من الماء أكثر مما يحتاج اليه من الخبز؛ لأنه يحتاج اليه لشربه و وضوئه و غسله و غسل ثيابه و سقى أنعامه وزرعه، فجعل الماء مبذولا لا يشترى لتسقط عن الانسان المؤونة فى طلبه و تكلفه، و جعل الخبز متعذرا لا ينال الا بالحيلة و الحركة ليكون للانسان فى ذلك شغل يكفه عما يخرجه اليه الفراغ من الأشر و العبث؛ ألا ترى أن الصبى يدفع الى المؤدب و هو طفل لم يكمل ذاته للتعليم كل ذلك ليشتغل عن اللعب و العبث اللذين ربما جنيا عليه و على أهله المكروه [۲۴۳] العظيم، و هكذا الانسان لو خلا من الشغل لخرج من الأشر و العبث و البطر الى ما يعظم ضرره عليه و على من قرب منه، و اعتبر ذلك بمن نشأ

فی الجدة [۲۴۴] و رفاهیة العیش و الترفه و الکفایة و ما یخرجه ذلک الیه. اعتبر لم لا یتشابه الناس واحد بالآخر کما یتشابه الوحوش و الطیر [صفحه ۱۷۷] و غیر ذلک فانک تری السرب من الظباء و القطا [۲۴۵] تتشابه حتی لا یفرق بین واحد منها و بین الأخری، و تری الناس مختلفة صورهم و خلقهم حتی لا- یکاد اثنان منهم یجتمعان فی صفة واحدة، و العلة فی ذلک أن الناس محتاجون الی أن یتعارفوا بأعیانهم و حلاهم لما یجری بینهم من المعاملات و لیس یجری بین البهائم مثل ذلک فیحتاج الی معرفة کل واحد منهما بعینه و حلیته، ألا تری أن التشابه فی الطیر و الوحش لا یضرهما شیئا، و لیس کذلک الانسان فانه ربما تشابه التوأمان تشابها شدیدا فتعظم المؤونة علی الناس فی معاملتهما حتی یعطی أحدهما بالآخر و یوخذ أحدهما بذنب الآخر، و قد یحدث مثل هذا فی تشابه الأشیاء فضلا عن تشابه الصورة، فمن لطفه لعباده بهذه الدقائق التی لا تکاد تخطر بالبال حتی وقف بها علی الصواب الا من وسعت رحمته کل شیء؟ لو رأیت تمثال الانسان مصورا علی حائط فقال لک قائل: ان هذا ظهر هاهنا من تلقاء نفسه لم یصنعه صانع أکنت تقبل ذلک! بل کنت تستهزیء به فکیف تنکر هذا فی تمثال مصور جماد و لا تنکر فی الانسان الحی الناطق؟ لم صارت أبدان الحیوان و هی تغتذی أبدا لا- تنمی، بل ینتهی الی غایة من النمو ثم تقف و لا تتجاوزها لولا التدبیر فی ذلک؟ فان من تدبیر الحکیم فیها أن یکون أبدان کل صنف منها علی مقدار معلوم غیر متفاوت فی الکبیر و الصغیر، و صارت تنمی حتی تصل الی غایتها ثم یقف ثم لا یزید و الغذاء مع ذلک دائم لا ینقطع، و لو کانت تنمی نموا دائما لعظمت أبدانها و اشتبهت مقادیرها حتی لا یکون لشیء منها حد یعرف؛ لم صارت أجسام الانس خاصة تثقل عن الحرکة و المشی و یجفو عن الصناعات اللطیفة [۲۴۶] الا [صفحه ۱۷۸] لتعظیم المؤونة فیما یحتاج الیه الناس للملبس و المضجع و التکفین و غیر ذلک، ولو کان الانسان لا یصیبه ألم و لا وجع بم کان یرتدع عن الفواحش و یتواضع لله و یتعطف علی الناس؟ أما تری الانسان اذا عرض له وجع خضع و استکان و رغب الی ربه فی العافیة و بسط یدیه بالصدقة؟ و لو کان لا یألم من الضرب بم کان السلطان یعاقب الدعار [۲۴۷] و یذل العصاة المردة؟ و بم کان الصبیان یتعلمون العلوم و الصناعات؟ و بم کان العبید یذلون لأربابهم و یذعنون لطاعتهم؟ أفلیس هذا توبیخ لابن أبی‌العوجاء و ذویه الذین جحدوا التدبیر، و المانویة الذین أنکروا الألم و الوجع؟ لو لم یولد من الحیوان الا- ذکر فقط أو اناثا فقط ألم یکن النسل منقطعا، و باد مع ذلک أجناس الحیوان؟ فصار بعض الأولاد یأتی ذکورا و بعضها یأتی اناثا لیدوم التناسل و لا ینقطع. لم صار الرجل و المرأة اذا أدرکا نبتت لهما العانة ثم نبتت اللحیة للرجل و تخلفت عن المرأة لولا التدبیر فی ذلک؟ فانه لما جعل الله تبارک و تعالی الرجل قیما و رقیبا علی المرأة و جعل المرأة عرسا [۲۴۸] و خولا للرجل أعطی الرجل اللحیة لما له من العزة و الجلالة و الهیبة و منعها المرأة لتبقی لها نضارة الوجه و البهجة التی تشاکل المفاکهة [۲۴۹] و المضاجعة؛ أفلا تری الخلقة کیف یأتی بالصواب فی الأشیاء و تتخلل مواضع الخطأ [۲۵۰] فتعطی و تمنع علی قدر الارب و المصلحة بتدبیر الحکیم عزوجل؟. أنظر الآن الی ذوات الأربع کیف تراها تتبع أماتها [۲۵۱] مستقلة بأنفسها [صفحه ۱۷۹] لا- تحتاج الی الحمل و التربیة کما تحتاج أولاد الانس، فمن أجل أنه لیس عند أمهاتها ما عند أمهات البشر من الرفق و العلم بالتربیة و القوة علیها بالأکف و الأصابع المهیأة لذلک أعطیت النهوض و الاستقلال بأنفسها، و کذلک تری کثیرا من الطیر کمثل الدجاج و الدراج و القبج [۲۵۲] تدرج و تلقط حین ینقاب عنها البیض [۲۵۳] فأما ما کان منها ضعیفا لا نهوض فیه کمثل فراخ الحمام و الیمام [۲۵۴] و الحمر فقد جعل فی الأمهات فضل عطف علیها فصارت تمج الطعام [۲۵۵] فی أفواهها بعدما توعیه حواصلها فلا تزال تغذیها حتی تستقل بأنفسها و لذلک لم ترزق الحمام فراخا کثیرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوی الأم علی تربیة فراخها فلا تفسد و لا تموت فکل أعطی بقسط من تدبیر الحکیم اللطیف الخبیر. أنظر الی قوائم الحیوان کیف تأتی أزواجا لتتهیأ للمشی، و لو کانت أفرادا لم تصلح لذلک لأن الماشی ینقل قوائمه و یعتمد علی بعض؛ فذو القائمتین ینقل واحدة و یعتمد علی واحدة، و ذو الأربع ینقل اثنین و یعتمد علی اثنین، و ذلک من خلاف لأن ذا الأربع لو کان ینقل قائمتین من أحد جانبیه و یعتمد علی قائمتین من الجنب الآخر لما یثبت علی الأرض کما لا یثبت السریر و ما أشبهه فصار ینقل الیمنی من مقادیمه مع الیسری من مآخیره، و ینقل الأخریین من خلال فیثبت علی الأرض و لا یسقط اذا مشی. أما تری الحمار کیف یذل للطحن و الحمولة و هو یری الفرس

مودعا [صفحه ۱۸۰] منعما [۲۵۶] و البعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى، كيف كان ينقاد للصبى؟ و الثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه و يحرث به [۲۵۷] و الفرس الكريم يركب السيوف و الأسنة بالمواتاة لفارسه [۲۵۸] ، و القطيع من الغنم يرعاه رجل واحد و لو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها فى ناحية لم يلحقها، و كذلك جميع الأصناف مسخرة للانسان فبم كانت كذلك؟ الا بأنها عدمت العقل و الروية فانها لو كانت تعقل و تروى فى الأمور [۲۵۹] كانت خليقة أن تلتوى على الانسان فى كثير من مآربه، حتى يمتنع الجمل على قائده، و الثور على صاحبه، و تتفرق الغنم عن راعيها، و أشباه هذا من الأمور، و كذلك هذه السباع لو كانت ذا عقل و روية فتوازرت على الناس كانت خليقة أن تجتاحهم [۲۶۰] فمن كان يقوم للأسد و الذئاب و النمورة و الدببة لو تعاونت و تظاهرت على الناس؟ أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها و صارت مكان ما كان يخاف من اقدامها و نكايتها تهاب مساكن الناس و تحجم عنها ثم لا تظهر و لا تنشر لطلب قوتها الا بالليل؟ فهى مع صولتها كالخائف للانس بل مقموعة ممنوعة منهم، و لولا ذلك لساورتهم [۲۶۱] فى مساكنهم وضيعت عليهم ثم جعل فى الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكه و محاماة عنه و حفاظ له فهو ينتقل على الحيطان و السطوح فى ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه و ذب الدغار عنه و يبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه و دون ماشيته و ماله، و يألفه غاية الألف حتى [صفحه ۱۸۱] يصبر معه على الجوع و الجفوة فلم طبع الكلب على هذا الألف الا ليكون حارسا للانسان، له عين بأنياب و مخالب و نباح هائل ليذعر منه السارق و يتجنب الواضع التى يحميها و يخفرها [۲۶۲] . يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو، فانك ترى العينين شاخصتين [۲۶۳] أمامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا أو تتردى فى حفرة، و ترى الفم مشقوقا شقا فى أسفل الخطم [۲۶۴] و لو شق كمكان الفم من الانسان فى مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئا من الأرض ألا ترى أن الانسان لا يتناول الطعام بفيه و لكن بيده تكرمة له على سائر الآكلات؟ فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا من أسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه [۲۶۵] و أعينت بالجحفلة [۲۶۶] تتناول بها ما قرب و ما بعد. اعتبر بذنبها و المنفعة لها فيه فانه بمنزلة الطبق على الدبر و الحياء [۲۶۷] جميعا يواريهما و يسترهما، و من منافعها فيه أن ما بين الدبر و مراقى البطن منها [۲۶۸] و ضر [۲۶۹] يجتمع عليه الذباب و البعوض فيجعل لها الذنب كالمذبة [۲۷۰] تذب بها عن ذلك الموضع، و منها أن الدابة تستريح الى تحريكه و تصريفه يمنة و يسرة، فانه لما كان قيامها على الأربع بأسرها و شغلت المقدمتان بحمل [صفحه ۱۸۲] البدن عن التصرف و التقلب كان لها فى تحريك الذنب راحة، و فيه منافع أخرى يقصر عنها الوهم يعرف موقعها فى وقت الحاجة اليها، فمن ذلك أن الدابة ترتطم فى الوحل فلا يكون شىء أعون على نهوضها من الأخذ بذنبها، و فى شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها فى مآربهم، ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها، و جعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها، و لو كان أسفل البطن كمكان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها، ألا ترى أنه لا يستطيع أن يأتيها كفاحا كما يأتى الرجل و المرأة. تأمل مشفر الفيل و ما فيه من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد فى تناول العلف و الماء و ازدرادهما [۲۷۱] الى جوفه و لولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض لأنه ليست له رقبة يمدها كسائر الأنعام، فلما عدم العنق أعين و كان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله [۲۷۲] فيتناول به حاجته، فمن ذا الذى عوضه مكان العضو الذى عدمه، ما يقوم مقامه الا الرؤوف بخلقه، و كيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة؟. فان قيل: فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الأنعام؟ قيل له: ان رأس الفيل و أذنيه أمر عظيم و ثقل ثقيل، و لو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها و أوهنها، فجعل رأسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفنا، و خلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه فصار مع عدمه العنق مستوفيا، فيه بلوغ حاجته. فكر فى خلق الزرافة و اختلاف أعضائها و شبهها بأعضاء أصناف من [صفحه ۱۸۳] الحيوان، فرأسها رأس فرس و عنقها عنق جمل، و أظلافها أظلاف بقرة، و جلدها جلد نمر، و زعم ناس من الجهال بالله عزوجل أن نتاجها من فحول شتى؟ قالوا: و سبب ذلك أن أصنافا هو كالملتقط من أصناف شتى، و هذا جهل من قائله و قلة معرفته بالبارىء جل قدسه، و ليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف، فلا الفرس يلقح الجمل، و لا الجمل يلقح البقر، و انما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله و يقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج

بينهما البغل، و يلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع [۲۷۳] ، على أنه ليس يكون فى الـذى يخرج بينهما عضو من كل واحد منهما كما فى الزرافـة عضو من الفرس، و عضو من الجمل، و أظلاف من البقرة، بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالـذى تراه فى البغل، فانك ترى رأسه و أذنيه و كفله و ذنبه و حوافره وسطا بين هذه الأعضاء من الفرس و الحمار، و شـحيجه [۲۷۴] كالممتزج من صهيـل الفرس و نهيق الحمـار، فهـذا دليل على أنه ليست الزرافـة من لقاح أصـناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون، بل هى خلق عجيب من خلق الله للدلالـة على قـدرته لاـ يعجزهـا شـىء، و ليعلم أنه خالق أصـناف الحيوان كلها، يجمع بين ما يشاء من أعضائها فى أيهـا شـاء، و يفرق مـا شاء منها فى أيها شاء، و يزيـد فى الخلقـة ما شاء، و ينقص منها ما شاء، دلالـة على قـدرته على الأشـياء، و أنه لا يعجزه شـىء أراده جـل و تعـالى، فأمـا طول عنقها و المنفعـة لها فى ذلك فان منشأها و مرعاها فى غياطل [۲۷۵] ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولا [صفحه ۱۸۴] فى الهواء فهى تحتاج الى طول العنق لتناول بفيها أطراف تلك الأشجار فتتقوت من ثمارها. تأمل خلق القرد و شـبهه بالانسـان فى كثير من أعضـائه أعنى الرأس و الوجه و المنكبين و الصـدر، و كـذلك أحشـاؤه شبيهـة أيضا بأحشاء الانسان، و خص من ذلك بالـذهن و الفطنـة التى بها يفهم عن سائسه ما يومى اليه، ويحكى كثيرا مما يرى الانسان يفعله حتى أنه يقرب من خلق الانسـان و شـمائله فى التـدبير فى خلقته على مـا هى عليه أن يكون عبرة للانسان فى نفسه فيعلم أنه من طينـة البهائم و سـنخها اذا كان يقرب من خلقهـا هـذا القرب، و أنه لولاـ فضـيلة فضـله الله بهـا فى الـذهن و العقـل و النطق كان بعض البهائم، على أن فى جسم القرد فضولاـ أخرى يفرق بينه و بين الانسـان كـالخطم و الـذنب المسـدل و الشـعر المجلل للجسم كله، و هـذا لم يكن مانعا للقرد أن يلحق بالانسان لو أعطى مثل ذهن الانسان و عقله و نطقه، و الفصل الفاصل بينه و بين الانسان بالصحة هو النقص فى العقل و الذهن و النطق [۲۷۶] . فكر يـا مفضل فى خلقـة عجيبـة جعلت فى البهائم، فانهم يوارون أنفسـهم اذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم، و الا فأين جيف هـذه الوحوش و السباع و غيرهـا لاـ يرى منهـا شـىء؟ و ليست قليلـة فتخفى لقلتها، بل لو قال قائل: انها أكثر من الناس لصـدق، فاعتبر ذلك بما تراه فى الصـحارى و الجبال من أسراب الظباء [۲۷۷] و المها [۲۷۸] و الحمير و الوعول و الأيائل [۲۷۹] و غير [صفحه ۱۸۵] ذلك من الوحوش، و أصـناف السباع من الأسد و الضباع و الذئاب و النمور و غيرها، و ضروب الهوام و الحشرات و دواب الأرض، و كذلك أسراب الطير من الغربان و القطا و الاوز و الكراكى و الحمام و سباع الطير جميعا و كلها لا يرى منها شىء اذا ماتت الا الواحد بعـد الواحد يصـيده قانص [۲۸۰] أو يفترسه سبع، فـاذا أحسوا بـالموت كمنوا فى مواضع خفيـة فيموتون فيهـا، و لولاـ ذلـك لامتلأت الصـحارى منها حتى تفسـد رائحـة الهواء، و يحـدث الأمراض و الوباء، فانظر الى هـذا الـذى يخلص اليه الناس و عملوه بالتمثيل الأول الـذى مثـل لهم كيف جعـل طبعـا و ادكـارا فى البهـائم و غيرها ليسـلم الناس من معرة ما يحـدث عليهم من الأمراض و الفساد. فكر يا مفضـل فى الفطن التى جعلت فى البهـائم لمصلحتها بالطبع و الخلقـة لطفا من الله عزوجل لهم، لئلا يخلو من نعمـة جل و عز أحـد من خلقه لا بعقل و روية، فان الأيل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شـرب الماء خوفا من أن يدب السم فى جسمه فيقتله، و يقف على الغدير و هو مجهود [۲۸۱] عطشا، فيعج عجيجا [۲۸۲] عاليا و لا يشـرب منه، و لو شرب لمات من ساعته، فانظر الى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظمأ الغالب خوفا من المضرة فى الشرب، و ذلك مما لا يكاد الانسان العاقل المميز يضبطه من نفسه، و الثعلب اذا أعـوزه الطعم [۲۸۳] تماوت [۲۸۴] و نفـخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا، فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها [صـفحه ۱۸۶] فأخـذها، فمن أعـان الثعلب العـديم النطق و الرويـة بهـذه الحيلـة الاـ من توكل بتوجيه الرزق له من هـذا و شـبهه، فانه لما كان الثعلب يضـعف عن كثير مما يقوى عليه السـباع من مساورة الصيد [۲۸۵] أعين بالـدهاء و الفطنـة و الاحتيال لمعاشه، و الدلفين [۲۸۶] يلتمس صيد الطير فيكون حيلته فى ذلك يأخذ السمك فيقتله و يشرحه حتى يطفو فوق الماء، يكمن تحته و يثور [۲۸۷] الماء الذى عليه حتى لا يتبين شـخصه، فاذا وقع الطير على السـمك الطافى وثب عليها فاصـطادها، فانظر الى هـذه الحيلـة كيف جعلت طبعا فى هـذه البهيمة لبعض المصلحة؟. قال المفضل: فقلت: قد وصـفت لى يا مولاى من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لى الذرة و النمل و الطير فقـال عليه‌السـلام: يا مفضل تأمل وجه الـذرة [۲۸۸] الحقيرة الصـغيرة هل تجـد فيها نقصا عما فيه صـلاحها؟. فمن أين هـذا التقـدير و

الصواب فی خلق الـذرة الاـ من التـدبير القائم فی صـغير الخلق و كبيره؟. أنظر الی النمل و احتشادها [۲۸۹] فی جمع القوت و اعـداده، فانـک تری الجماعـة منهـا اذا نقلت الحب الی زبيتهـا بمنزلـة جماعـة من الناس ينقلون الطعام أو غيره، بل للنمل فی ذلک من الجـد و التشـمير مـا ليس للناس مثله، [صـفحه ۱۸۷] أمـا تريهم يتعـاونون علی النقـل كمـا يتعـاون النـاس علی العمل! ثم يعمـدون الی الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسـد عليهم، فان أصابه نـدی أخرجوه فنشـروه حتی يجف، ثم لا يتخـذ النمل الزبية [۲۹۰] الا فی نشر من الأرض كی لا يفيض السـيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل و لا روية بل خلقة خلق عليها لمصلحة لطفا من الله عزوجل. تأمل يا مفضل جسم الطائر و خلقته فانه حين قدر أن يكون طائرا فی الجو خفف جسـمه و أدمج خلقه، فاقتصـر به من القوائم الأربع علی اثنين، و من الأصـابع الخمس علی أربع، و من منفـذين للزبل و البول علی واحـد يجمعهما، ثم خلق ذا جؤجؤ محـدد ليسـهل عليه أن يخرق الهواء كيف مـا أخـذ فيه، كمـا جعـل السـفينة بهـذه الهيئـة لتشق المـاء و تنفـذ فيه، و جعـل فی جنـاحيه و ذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران، و كسی كله الريش ليداخله الهواء فيقله، و لما قدر أن يكون طعمه الحب و اللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الأسنان، و خلق له منقار صلب جاس [۲۹۱] يتناول به طعمه فلا ينسجح [۲۹۲] من لقط الحب، و لا يتقصف [۲۹۳] من نهش اللحم، و لما عدم الأسـنان و صـار يزدرد الحب صـحيحا و اللحم غريضـا [۲۹۴] أعيـن بفضـل حرارة فی الجـوف تطحـن له الطعم طحنـا يسـتغنی به عن المضغ، اعتبر ذلک بأن عجم العنب [۲۹۵] و غيره يخرج من أجواف الانس صحيحا، [صفحه ۱۸۸] و يطحن فی أجواف الطير لا يری له أثر، و جعـل ممـا يبيض بيضا و لا يلـد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران، فانه لو كانت الفراخ فی جوفه تمكث حتی تسـتحكم لأثقلته و عـاقته عن النهوض و الطيران، فجعل كل شـیء من خلقه مشاكلا للأمر الـذی قـدر أن يكون عليه ثم صار الطائر السائـح فی هـذا الجو يقعـد علی بيضه فيحضـنه أسـبوعا، و بعضـها أسـبوعين، و بعضـها ثلاثة أسابيع حتی يخرج الفرخ من البيضة، ثم يقبل عليه فيزقه [۲۹۶] الريح لتتسع حوصـلته للغذاء، ثم يربيه و يغذيه بما يعيش به، فمن كلفه أن يلقط الطعم و يسـتخرجه بعد أن يسـتقر فی حوصلته و يغذو به فراخه؟! و لأی معنی يحتمل هذه المشقة و ليس بذی روية و لا تفكر؟ و لا يأمل فی فراخه ما يأمل الانسان فی ولده فی العز و الرفد [۲۹۷] و بقـاء الـذكر! فهـذا هو فعـل يشـهد بأنه عطوف علی فراخه، لعله لا يعرفها و لا يفكر فيها و هی دوام النسل و بقاؤه لطفا من الله تعالی ذكره. فكر فی حوصـلة الطائر و ما قدر له، فان مسـلک الطعم الی القانصة [۲۹۸] ضـيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا، فلو كان الطـائر لا ـ يلقط حبـة ثانيـة حتی تصل الأولی الی القانصـة لطال عليه، و متی كان يسـتوفی طعمه؟ فانما يختلسه اختلاسا لشـدة الحـذر، فجعلت الحوصـلة كالمخلاة المعلقة أمامه ليوعی فيها ما أدرک من الطعم بسرعة ثم تنفذه الی القانصة علی مهل، و فی الحوصلة أيضا خلـة أخری، فـان من الطـائر مـا يحتـاج الی أن يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب أسـهل عليه. قـال المفضـل: ان قومـا من المعطلة يزعمون أن اختلاف الألوان [صفحه ۱۸۹] و الأشكال فی الطير انما يكون قبل امتزاج الأخلاط، و اختلاف مقاديرها بالمرج و الاهمال فقال: يا مفضل هذا الوشی تراه فی الطواويس و الدراج [۲۹۹] و التدارج علی حد سواء، و مقابلة كنحو ما يخط بالأقلام كيف يأتی به الامتزاج المهمل علی شـكل واحد لا يختلف؟ و لو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا. تأمل ريش الطير كيف هو؟ فانک تراه منسوجا كنسج الثوب من سـلوک دقاق قد ألف بعضه الی بعض كتأليف الخيط الی الخيط و الشـعرة الی الشعرة، ثم تری ذلک النسج اذا مـددته ينفتـح قليلا و لا ينشق لتـداخله الريـح فيقل الطائر اذا طار، و تری فی وسط الريشـة عمودا غليظا متينا قد ينسج عليه الذی هو مثل الشـعر ليمسـكه بصـلابته و هو القصـبة التی هو فی وسط الريشـة، و هو مع ذلک أجوف يخف علی الطائر و لا يعوقه عن الطيران. أنظر الی النحل و احتشاده فی صـنعة العسل، و تهيئـة البيوت المسدسـة و ما تری فی ذلک اجتماعه من دقائق الفطنـة، فانک اذا تأملت العمل رأيته عجيبا لطيفا، و اذا رأيت المعمول وجـدته عظيما شـريفا موقعه من الناس، و اذا رجعت الی الفاعل ألفيته غبيا جاهلا بنفسـه عما سوی ذلک، ففی هذا أوضح الدلالة علی أن الصواب و الحكمة فی هذه الصنعة ليس للنحل بل هی للذی طبعه عليها و سخره فيها لمصـلحة الناس. فاذا أردت أن تعرف سـعة حكمـة الخالق و قصـر علم المخلوقين فانظر [صـفحه ۱۹۰] الی مـا فی البحار من ضـروب السـمک و دواب الماء و الأصداف التی لا تحصـی و لا تعرف منافعها الا الشـیء بعد الشیء يدركه الناس بأسباب تحدث، مثل القرمز

[۳۰۰] فانه انما عرف الناس صبغه بأن كلبة تجول على شاطىء البحر فوجدت شيئا من الصنف الذى يسمى الحلزون [۳۰۱] فأكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس الى حسنه فاتخذونه صبغا، و أشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال و زمانا بعد زمان. فكر يا مفضل فى لون السماء و ما فيه من صواب التدبير، فان هذا اللون أشد الألوان موافقة للبصر و تقوية حتى أن من صفات الأطباء لمن أصابه شيء أضر ببصره ادمان النظر [۳۰۲] الى الخضرة و ما يقرب منها الى السواد، و قد وصف الحذاق منهم لمن كل بصره الاطلاع الى اجانة [۳۰۳] خضراء مملوة ماء، فانظر كيف جعل الله جل و تعالى أديم السماء بهذا اللون الأخضر الى السواد ليمسك الأبصار المنقلبة عليه فلا ينكأ فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذى أدركه الناس بالفكر و الروية و التجارب يوجد مفروغا منه فى الخلقة، حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون و يفكر فيها الملحدون قاتلهم الله أنى يؤفكون. فكر يا مفضل فى النجوم و اختلاف مسيرها فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك و لا تسير الا مجتمعة و بعضها مطلقة تنتقل فى البروج و تفترق فى مسيرها فكل واحد منها يسير مسيرين مختلفين: أحدهما عام مع الفلك [صفحه ۱۹۱] نحو المغرب، و الآخر خاص لنفسه نحو المشرق، كالنملة التى تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين و النملة تدور ذات الشمال، و النملة تتحرك حركتين مختلفتين: احداهما بنفسها فتتوجه أمامها و الأخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها، فاسأل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هى عليه بالاهمال من غير عمد و لا صانع لها، ما منعها أن تكون كلها راتبة؟ أو تكون كلها منتقلة؟ فان الاهمال معنى واحد فكيف صار يأتى بحركتين مختلفتين على وزن و تقدير؟ ففى هذا بيان أن مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد و تدبير و حكمة و تقدير، و ليس باهمال كما تزعم المعطلة. فكر فى هذه النجوم التى تظهر فى بعض السنة و تحتجب فى بعضها كمثل الثريا و الجوزاء و الشعريين و سهيل، فانها لو كانت بأسرها تظهر فى وقت واحد لم تكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس و يهتدون بها لبعض أمورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور و الجوزاء اذا طلعت، و احتجابها اذا احتجبت فصار ظهور كل واحد و احتجابه فى وقت غير وقت الآخر لينتفع الناس بما يدل كل واحد منها على حدته، و كما جعلت الثريا و أشباهها تظهر حينا و تحتجب حينا لضرب من المصلحة، كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة فانها بمنزلة الأعلام التى يهتدى بها الناس فى البر و البحر للطرق المجهولة، و ذلك أنها لا تغيب و لا تتوارى، فهم ينظرون اليها متى أرادوا أن يهتدوا بها الى حيث شاؤوا و صار الأمران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الارب و المصلحة، و فيهما مآرب أخرى: علامات و دلالات على أوقات كثيرة من الأعمال كالزراعة و الغراس و السفر فى البر و البحر، و أشياء مما يحدث فى الأزمنة من الأمطار و الرياح و الحر و البرد، و بها يهتدى السائرون فى ظلمة [صفحه ۱۹۲] الليل لقطع القفار [۳۰۴] الموحشة، و اللجج الهائلة، مع ما فى ترددها فى كبد [۳۰۵] السماء مقبلة و مدبرة و مشرقة و مغربة من العبر فانها تسير أسرع السير و أحثه. و أنبهك يا مفضل على الريح و ما فيها ألست ترى ركودها [۳۰۶] اذا ركدت كيف يحدث الكرب الذى يكاد يأتى على النفوس، و يحرض الأصحاء [۳۰۷] و ينهك المرضى، و يفسد الثمار، و يعفن البقول، و يعقب الوباء فى الأبدان، و الآفة فى الغلات، ففى هذا بيان أن هبوب الريح من تدبير الحكيم فى صلاح الخلق. و أنبئك عن الهواء بخلة أخرى، فان الصوت أثر يؤثره اصطكاك الأجسام فى الهواء و الهواء يؤديه الى المسامع، و الناس يتكلمون فى حوائجهم و معاملاتهم طول نهارهم و بعض ليلهم، فلو كان أثر هذا الكلام يبقى فى الهواء كما يبقى الكتاب فى القرطاس لا متلأ العالم منه، فكان يكربهم و يفدحهم، و كانوا يحتاجون فى تجديده و الاستبدال به الى أكثر مما يحتاج اليه فى تجديد القراطيس، لأن ما يلقى من الكلام أكثر مما يكتب، فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم، ثم يمحى فيعود جديدا نقيا، و يحمل ما حمل أبدا بلا انقطاع، و حسبك بهذا النسيم المسمى: «هواء» عبرة و ما فيه من المصالح، فانه حياة هذه الأبدان و الممسك لها من داخل بما تستنشق منه، و من خارج بما تباشر من روحه، و فيه تطرد هذه الأصوات فيؤدى بها من [صفحه ۱۹۳] البعد البعيد، و هو الحامل لهذه الأراييح ينقلها من موضع الى موضع. ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت و هو القابل لهذا الحر و البرد اللذين يتعاقبان على العالم لصلاحه، و منه هذه الريح الهابة، فالريح تروح عن الأجسام و تزجى السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى

يستكثف فيمطر، و تفضه حتى يستخف فيتفشى، و تلقح الشجر، و تسير السفن و ترخى الأطعمة و تبرد الماء، و تشب النار، و تجفف الأشياء الندية، و بالجملة أنها تحيى كلما فى الأرض، فلولا الريح لذوى النبات و مات الحيوان و حمت الأشياء و فسدت. تأمل يا مفضل خلق الورق فانك ترى فى الورقة شبه العروق المبثوثة فيها أجمع، فمنها غلاظ ممتدة فى طولها و عرضها، و منها دقاق تتخلل الغلاظ المنسوجة ورقا دقيقا معجما لو كان مما كان يصنع بالأيدى كصنعة البشر، لما فرغ من ورق شجرة واحدة فى عام كامل، و لا حتيج الى آلات و حركة و علاج و كلام، فصار يأتى منه فى أيام قلائل من الربيع ما يملأ الجبال و السهل و بقاع الأرض كلها بلا حركة و لا كلام الا بالارادة النافذة فى كل شىء و الأمر المطاع. و اعرف مع ذلك العلة فى تلك العروق الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة بأسرها لتسقيها و توصل الماء اليها بمنزلة العروق المبثوثة فى البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منها، و فى الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها و متانتها لئلا تنهتك و تتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة فى طولها و عرضها لتتماسك فلا تضطرب، فالصناعة تحكى الخلقة و ان كانت لا تدركها على الحقيقة. [صفحه ۱۹۴] فكر يا مفضل فى النخل، فانه لما صار فيه أناث يحتاج الى التلقيح [۳۰۸] جعلت فيه ذكورة اللقاح من غير غراس، فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذى يلقح الاناث لتحمل و هو لا يحمل. تأمل خلقة الجذع [۳۰۹] كيف هو، فانك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة كالسدى [۳۱۰] و أخرى معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بالأيدى، و ذلك ليشتد و يصلب من حمل القنوان [۳۱۱] الثقيلة، و هز الرياح العواصب اذا صار نخلة، و ليتهيأ للسقوف و الجسور و غير ذلك مما يتخذ منه اذا صار جذعا، و كذلك ترى الخشب مثل النسيج فانك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا و بعضا عرضا كتداخل أجراء اللحم، و فيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه من الآلات فانه لو كان مستحصفا كالحجارة لم يمكن أن يستعمل فى السقوف و غير ذلك مما يستعمل فيه الخشب كالأبواب و الأسرة و التوابيت و ما أشبه ذلك. و من جسيم المصالح فى الخشب أنه يطفو على الماء فكل الناس يعرف هذا منه و ليس كلهم يعرف جلالة الأمر فيه، فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن و الأطراف تحمل أمثال الجبال من الحمولة، و أنى كان ينال الناس هذا الوفق و خفة المؤونة فى حمل التجارات من بلد الى بلد، و كانت تعظم المؤونة عليهم فى حملها حتى يلقى كثير مما يحتاج اليه فى بعض البلدان مفقودا أصلا أو عسرا وجوده. قال عليه‌السلام: قد شرحت لك يا مفضل من الأدلة على الخلق و الشواهد على [صفحه ۱۹۵] صواب التدبير و العمد فى الانسان و الحيوان و النبات و الشجر و غير ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر، و أنا أشرح لك الآفات الحادثة فى بعض الأزمان التى اتخذها أناس من الجهال ذريعة الى جحود الخالق و الخلق و العمد و التدبير، و ما أنكرت المعطلة و المنانية من المكاره و المصائب و ما أنكروه من الموت و الفناء، و ما قاله أصحاب الطبائع، و من زعم أن كون الأشياء بالعرض و الاتفاق ليتسع ذلك القول فى الرد عليهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون. اتخذ أناس من الجهال هذه الآفات الحادثة فى بعض الأزمان كمثل الوباء و اليرقان [۳۱۲] و البرد ذريعة الى جحود الخلق و التدبير و الخالق، فيقال فى جواب ذلك: انه ان لم يكن خالق و مدبر فلم لا يكون ما هو أكثر من هذا و أفظع؟ فمن ذلك أن يسقط السماء على الأرض، و تهوى الأرض فتذهب سفلا، و تتخلف الشمس عن الطلوع أصلا، و تجف الأنهار و العيون حتى لا يوجد ماء للشفة، و تركد الريح حتى تحم الأشياء و تفسد، و يفيض ماء البحر على الأرض فيغرقها. ثم هذه الآفات التى ذكرناها من الوباء و الجراد و ما أشبه ذلك ما بالها لا تدوم و تمتد حتى تجتاح كل ما فى العالم؟ بل تحدث فى الأحايين، ثم لا تلبث أن ترفع؟ أفلا ترى أن العالم يصان و يحفظ من تلك الأحداث الجليلة التى لو حدث عليه شىء منها كان فيه بواره، و يلذع [۳۱۳] أحيانا بهذه الآفات اليسيرة لتأديب الناس و تقويمهم، ثم لا تدوم هذه الآفات بل تكشف عنهم عند القنوط منهم فتكون وقوعها بهم موعظة و كشفها عنهم رحمة. [صفحه ۱۹۶] و قد أنكرت المعطلة ما أنكرت المنانية من المكاره و المصائب التى تصيب الناس، فكلاهما يقول: ان كان للعالم خالق رؤوف فلم يحدث فيه هذه الأمور المكروهة؟ و القائل بهذا القول يذهب به الى أنه ينبغى أن يكون عيش الانسان فى هذه الدنيا صافيا من كل كدر، و لو كان هكذا كان الانسان سيخرج من الأشر و العتو الى ما لا يصلح فى دين و دنيا كالذى ترى كثيرا من المترفين و من نشأ فى الجدة و الأمن

يخرجون اليه حتى أن أحدهم ينسى أنه بشر أو أنه مربوب أو أن ضررا يمسه، أو أن مكروها ينزل به، أو أنه يجب عليه أن يرحم ضعيفا أو يواسى فقيرا. أو يرثى لمبتلى أو يتحنن على ضعيف، أو يتعطف على مكروب، فاذا عضته المكاره و وجد مها اتعظ و أبصر كثيرا مما كان جهله و غفل عنه، و رجع الى كثير مما كان يجب عليه، و المنكرون لهذه الأمور المؤذية بمنزلة الصبيان الذين يذمون الأدوية المرة البشعة، و يتسخطون من المنع من الأطعمة الضارة، و يتكرهون الأدب و العمل، و يحبون أن يتفرغوا اللهو و البطالة، و ينالوا كل مطعم و مشرب، و لا يعرفون ما تؤديهم اليه البطالة من سوء النشوء و العادة و ما تعقبهم الأطعمة اللذيذة الضارة من الأدواء و الأسقام، و ما لهم فى الأدب من الصلاح، و فى الأدوية من المنفعة و ان شاب ذلك بعض الكراهة. فان قالوا: و لم لم يكن الانسان معصوما من المساوىء حتى لا يحتاج الى أن يلذعه بهذه المكاره؟. قيل: اذا كان يكون غير محمودا على حسنة يأتيها و لا مستحق للثواب عليها. فان قالوا: و ما كان يضره أن لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب بعد أن يصير الى غاية النعيم و اللذة؟ قيل لهم: أعرضوا [صفحه ۱۹۷] على امرء صحيح الجسم و العقل أن يجلس منعما و يكفى كل ما يحتاج اليه بلا سعى و لا استحقاق، هل تقبل نفسه ذلك؟ بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعى و الحركة أشد اغتباطا و سرورا منه بالكثير مما يناله بغير استحقاق، و كذلك نعيم الآخرة أيضا يكمل لأهله بأن ينالوه بالسعى فيه و الاستحقاق له، فالنعمة على الانسان فى هذا الباب مضاعفة، بأن أعد له الثواب الجزيل على سعيه فى هذه الدنيا، و جعل له السبيل الى أن ينال بسعى و استحقاق فيكمل له السرور و الاغتباط بما يناله منه. فان قالوا: أو ليس قد يكون من الناس من يركب الى ما نال من خير و ان كان لا يستحقه؟ فما الحجة فى منع من رضى أن ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة؟ قيل لهم: ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية الكلب و الضراوة على الفواحش و انتهاك المحارم، فمن كان يكف نفسه عن فاحشة أو يتحمل المشقة فى باب من أبواب البر لو وثق بأنه صائر الى النعيم لا محالة؟ أو من كان يأمن على نفسه و أهله و ماله من الناس لو لم يخافوا الحساب و العقاب؟ فكان ضرر هذا الباب سينال الناس فى هذه الدنيا قبل الآخرة، فيكون فى ذلك تعطيل العدل و الحكمة حقا، و موضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب و وضع الأمور غير مواضعها. و قد تعلق هؤلاء بالآفات التى تصيب الناس فتعم البر و الفاجر، أو يبتلى بها البر و يسلم الفاجر منها، فقالوا: كيف يجوز هذا فى تدبير الحكيم و ما الحجة فيه؟ فيقال لهم: ان هذه الآفات و ان كانت تنال الصالح و الطالح جميعا، فان الله جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما: أما الصالحون فان الذى يصيبهم من هذا يردهم نعم ربهم عندهم فى سالف أيامهم فيحدوهم ذلك على الشكر و الصبر، و أما الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كسر شرتهم وردعهم عن المعاصى و الفواحش، و كذلك يجعل لمن سلم منهم [صفحه ۱۹۸] من الصنفين صلاحا فى ذلك، أما الأبرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر و الصلاح و يزدادون فيه رغبة و بصيرة، و أما الفجار فانهم يعرفون رأفة ربهم و تطوله عليهم بالسلامة من غير استحقاقهم فيحضهم ذلك على الرأفة بالناس و الصفح عمن أساء اليهم. أعجب يا مفضل من قوم لا يقضون صناعة الطب بالخطأ و هم يرون الطبيب يخطىء، و يقضون على العالم بالاهمال و لا يرون شيئا منه مهملا، بل أعجب من أخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها فى الخلق فأرسلوا ألسنتهم بالذم للخالق جل و علا، بل العجب من المخذول «مانى» حين ادعى علم الأسرار و عمى عن دلائل الحكمة فى الخلق حتى نسبه الى الخطأ و نسب خالقه الى الجهل تبارك الحليم الكريم و أعجب منهم جميعا المعطلة الذين راموا أن يدرك بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما أعوزهم ذلك خرجوا الى الجحود و التكذيب فقالوا: و لم لا يدرك بالعقل؟ قيل: لأنه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته، فانك لو رأيت حجرا يرتفع فى الهواء علمت أن راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لأن العقل هو الذى يميزه فيعلم أن الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه، أفلا ترى كيف وقف البصر على حده فلم يتجاوزه، فكذلك يقف العقل عى حده من معرفة الخالق فلا يعدوه و لكن يعقله بعقل أقر أن فيه نفسا و لم يعاينها و لم يدركها بحاسة الحواس، و على حسب هذا أيضا نقول: ان العقل يعرف الخالق من جهة توجب الاقرار و لا يعرفه بما يوجب له الاحاطة بصفته. فان قيل: كيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف و لا يحيط به؟ قيل لهم: انما كلف العباد من ذلك ما فى طاقتهم أن يبلغوه، و هو أن يوقنوا به ويقفوا عند أمره و نهيه، و لم يكلفوا الاحاطة بصفته كما أن [صفحه ۱۹۹]

الملک لا یکلف رعیته أن یعلموا أطویل هو أم قصیر، أبیض هو أم أسمر، و انما یکلفهم الاذعان بسلطانه و الانتهاء الی أمره، ألا تری أن رجلا لو أتی باب الملک فقال: أعرض علی نفسک حتی أتقصی معرفتک و الا لم أسمع لک کان قد أحل نفسه العقوبهٔ، فکذا القائل: انه لا یقر بالخالق سبحانه حتی یحیط بکنهه متعرض لسخطه. فان قالوا: أولیس قد نصفه فنقول: هو العزیز الحکیم الجواد الکریم؟ قیل لهم: کل هذه صفات اقرار، و لیست صفات احاطهٔ، فانا نعلم أنه حکیم و لا نعلم بکنه ذلک منه، و کذلک قدیر و جواد و سائر صفاته کما قد نری السماء و لا ندری ما جوهرها، و نری البحر و لا ندری أین منتهاه، بل فوق هذا المثال بما لا نهایهٔ له لأن الأمثال کلها تقصر عنه ولکنها تقود العقل الی معرفته. فان قالوا: و لم یختلف فیه؟ قیل لهم: لقصر الأوهام عن مدی عظمته و تعدیها أقدارها فی طلب معرفته، و أنها تروم الاحاطهٔ و هی تعجز عن ذلک و ما دونه فمن ذلک هذه الشمس التی تراها تطلع علی العالم و لا یوقف علی حقیقهٔ أمرها، و لذلک کثرت الأقاویل فیها و اختلفت الفلاسفهٔ المذکورون فی وصفها فقال بعضهم: هو فلک أجوف مملو نارا، له فم یجیش بهذا الوهج و الشعاع، و قال آخرون: هو سحابهٔ، و قال آخرون هو جسم زجاجی یقبل ناریهٔ فی العالم و یرسل علیه شعاعها، و قال آخرون: هو صفو لطیف ینعقد من ماء البحر، و قال آخرون: هو أجزاء کثیرهٔ مجتمعهٔ من النار، و قال آخرون هو من جوهر خامس سوی الجواهر الأربع ثم اختلفوا فی شکلها فقال بعضهم: هی بمنزلهٔ صفیحهٔ عریضهٔ، و قال آخرون هی کالکرهٔ المدحرجهٔ و کذلک اختلفوا فی مقدارها فزعم بعضهم أنها مثل الأرض سواء، و قال آخرون: بل هی أقل من ذلک، و قال آخرون [صفحه ۲۰۰] هی أعظم من الجزیرهٔ العظیمهٔ. و قال أصحاب الهندسهٔ هی أضعاف الأرض مائهٔ و سبعون مرهٔ. ففی اختلاف هذه الأقاویل منهم فی الشمس دلیل علی أنهم لم یقفوا علی الحقیقهٔ من أمرها و اذا کانت هذه الشمس التی یقع علیها البصر و یدرکها الحس و قد عجزت العقول عن الوقوف علی حقیقتها، فکیف ما لطف عن الحس و استتر عن الوهم؟. فان قالوا: و لم استتر؟ قیل لهم: لهم یستتر بحیلهٔ یخلص الیها کمن یحتجب عن الناس بالأبواب و الستور، و انما معنی قولنا: استتر أنه لطف عن مدی ما تبلغه الأوهام، کما لطفت النفس و هی خلق من خلقه و ارتفعت عن ادراکها بالنظر. فان قالوا: و لم لطف؟ و تعالی عن ذلک علوا کبیرا - کان ذلک خطأ من القول لأنه لا یلیق بالذی هو خالق کل شیء الا أن یکون مباینا لکل شیء، متعالیا عن کل شیء سبحانه و تعالی.

الخبر المروی عن المفضل بن عمر فی التوحید المشتهر بالاهلیلجهٔ

(البحار: ج ۳ ص ۱۵۲.) کتب المفضل بن عمر الجعفی الی أبی‌عبدالله جعفر بن محمد الصادق علیهماالسلام یعلمه أن قوما ظهروا من أهل هذه الملهٔ یجحدون الربوبیهٔ، و یجادلون علی ذلک، و یسأله أن یرد علیهم قولهم، و یحتج علیهم فیما ادعوا بحسب ما احتج به علی غیرهم. فکتب أبوعبدالله علیه‌السلام: بسم الله الرحمن الرحیم: أما بعد وفقنا الله و ایاک لطاعته، و أوجب لنا بذلک رضوانه برحمته، وصل کتابک تذکر فیه ما ظهر فی ملتنا، و ذلک [صفحه ۲۰۱] من قوم من أهل الالحاد بالربوبیهٔ قد کثرت عدتهم و اشتدت خصومتهم، و تسأل أن أصنع للرد علیهم و النقض لما فی أیدیهم کتابا علی نحو ما رددت علی غیرهم من أهل البدع و الاختلاف، و نحن نحمد الله علی النعم السابغهٔ و الحجج البالغهٔ و البلاء المحمود عند الخاصهٔ و العامهٔ فکان من نعمه العظام و آلائه الجسام التی أنعم بها تقریره قلوبهم بربوبیته، و أخذه میثاقهم بمعرفته، و انزاله علیهم کتابا فیه شفاء لما فی الصدور من أمراض الخواطر و شبهات الأمور، و لم یدع لهم و لا لشیء من خلقه حاجهٔ الی من سواه، و استغنی عنهم، و کان الله غنیا حمیدا. و لعمری ما أتی الجهال من قبل ربهم و أنهم لیرون الدلالات الواضحات و العلامات البینات فی خلقهم، و ما یعاینون من ملکوت السماوات و الأرض و الصنع العجیب المتقن الدال علی الصانع، ولکنهم قوم فتحوا علی أنفسهم أبواب المعاصی، و سهلوا لها سبیل الشهوات، فغلبت الأهواء علی قلوبهم، و استحوذ الشیطان بظلمهم علیهم، و کذلک یطبع الله علی قلوب المعتدین. و العجب من مخلوق یزعم أن الله یخفی علی عباده و هو یری أثر الصنع فی نفسه بترکیب یبهر عقله، و تألیف یبطل حجته. و لعمری لو تفکروا فی هذه الأمور العظام لعاینوا من أمر الترکیب البین، و لطف التدبیر الظاهر، و وجود الاشیاء مخلوقهٔ بعد أن لم تکن، ثم تحولها من طبیعهٔ الی طبیعهٔ، و صنیعهٔ بعد صنیعهٔ، ما یدلهم

ذلک على الصانع فانه لا يخلو شـىء منها من أن يكون فيه أثر تـدبير و تركيب يدل على أن له خالقا مدبرا، و تأليف بتدبير يهدى الى واحد حكيم. و قد وافانى كتابک و رسمت لک كتابا كنت نازعت فيه بعض أهل [صفحه ۲۰۲] الأديان من أهل الانكار، و ذلک أنه كان يحضـرنى طبيب من بلاد الهند، و كان لايزال ينازعنى فى رأيه، و يجادلنى على ضـلالته، فبينا هو يوما يدق اهليلجة ليخلطها دواء احتجت اليه من أدويته، اذ عرض له شـىء من كلامه الـذى لم يزل ينـازعنى فيه من ادعـائه أن الـدنيا لم تزل و لا تزال شـجرة تنبت و أخرى تسـقط، نفس تولـد و أخرى تتلف، و زعم أن انتحالى المعرفـة لله تعالى دعوى لا بينـة لى عليها، و لا حجة لى فيها، و أن ذلک أمر أخـذه الآخر عن الأول، و الأصـغر عن الأكبر، و أن الأشـياء المختلفـة و المؤتلفـة و الباطنة و الظاهرة انما تعرف بالحواس الخمس: نظر العين، و سـمع الأذن، و شم الأنف، و ذوق الفم، و لمس الجوارح، ثم قاد منطقه على الأصل الـذى وضـعه فقال: لم يقع شـىء من حواسـى على خـالق يؤدى الى قلبى انكـارا لله تعـالى. ثم قال: أخبرنى بم تحتـج فى معرفـة ربک الـذى تصف قـدرته و ربوبيته، و انما يعرف القلب الأشـياء كلها بالـدلالات الخمس التى وصـفت لک؟ قلت: بالعقل الـذى فى قلبى، و الدليل الى أحتج به فى معرفته. قال: فأنى يكون ما تقول و أنت تعرف أن القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس؟ فهل عاينت ربک ببصـر، أو سـمعت صوته بأذن، أو شممته بنسـيم، أو ذقته بفم، أو مسسـته بيـد فـأدى ذلـک المعرفـة الى قلبـک؟ قلت: أرأيت اذ أنكرت الله وجحـدته - لأنک لا تحسه بحواسک التى تعرف بها الأشياء - و أقررت أنا به هل بد من أن يكون أحدنا صادقا و الآخر كاذبا؟ قال: لا. قلت: رأيت ان كان القول قولک فهل يخاف على شـىء مما أخوفک به من عقاب الله؟ قال: لا. [صفحه ۲۰۳] قلت: أفرأيت ان كان كما أقول و الحق فى يـدى ألست قـد أخـذت فيما كنت أحاذر من عقاب الخالق بالثقـة و أنک قـد وقعت بجحودک و انكارک فى الهلكة؟ قال: بلى. قلت: فأينا أولى بالحزم و أقرب الى النجاة؟ قال: أنت الا أنک من أمرک على ادعاء و شـبهة، و أنا على يقين وثقة، لأنى لا أرى حواسى الخمس أدركته، و ما لم تدركه حواسـى فليس عندى بموجود. قلت: انه لما عجزت حواسک عن ادراک الله أنكرته، و أنا لما عجزت حواسى عن ادراک الله تعالى صدقت به. قال: كيف ذلک؟ قلت: لأن كل شىء جرى فيه أثر تركيب لجسم، أو وقع عليه بصر للون فما أدركته الأبصار و نالته الحواس فهو غير الله سـبحانه لأنه لا يشـبه الخلق، و أن هذا الخلق ينتقل بتغيير و زوال، و كل شـىء أشبه التغيير و الزوال فهو مثله، و ليس المخلوق كالخالق و لا المحدث كالمحدث. قال: ان هذا لقول، ولكنى لمنكر ما لم تدركه حواسـى فتؤديه الى قلبى، فلما اعتصم بهـذه المقالـة و لزم هـذه الحجـة قلت: أما اذا أبيت الا أن تعتصم بالجهالـة، و تجعل المحاجزة حجة فقد دخلت فى مثل ما عبت و امتثلت مـا كرهـت، حيث قلت: انى اخترت الـدعوى لنفسـى لأن كل شـىء لم تـدركه حواسـى عنـدى بلا شـىء. قال: و كيف ذلـک؟ قلت: لأنک نقمت [۳۱۴] على الادعـاء و دخلت فيه فـادعيت أمرا لم تحـط به خبرا و لم تقله علما فكيف اسـتجزت لنفسک [صفحه ۲۰۴] الـدعوى فى انكـارک الله، و دفعـک أعلام النبوة و الحجـة الواضـحة و عبتها على؟ أخبرنى هل أحطت بالجهات كلها و بلغت منتهاها؟ قال: لا. قلت: فهل رقيت الى السـماء التى ترى؟ أو انحـدرت الى الأرض السـفلى فجلت فى أقطارها؟ أو هل خضت فى غمرات البحور و اخترقت نواحى الهواء فيمـا فوق السـماء و تحتهـا الى الأـرض و ما أسـفل منها فوجـدت ذلک خلاء من مـدبر حكيم عالم بصـير؟ قال: لا. قلت: فما يدريک لعل الذى أنكره قلبک هو فى بعض ما لم تدركه حواسک و لم يحط به علمک. قال: لا أدرى لعل فى بعض ما ذكرت مـدبرا، و ما أدرى لعله ليس فى شـىء من ذلک شـىء! قلت: أما اذ خرجت من حد الانكار الى منزلة الشـک فانى أرجو أن تخرج الى المعرفـة. قال: فانما دخل على الشک لسؤالک اياى عما لم يحط به علمى، ولكن من أين يـدخل على اليقين بما لم تدركه حواسـى؟ قلت من قبل اهليلجتک هذه. قال: ذاک اذا أثبت للحجة، لأنها من آداب الطب الذى أذعن بمعرفته. قلت: انما أردت أن آتيک به من قبلها لأنها أقرب الأشياء اليک، و لو كان شىء أقرب اليک منها لأتيتک من قبله، لأن فى كل شىء أثر تركيب و حكمة، و شاهدا يدل على الصـنعة الدالة على من صـنعها و لم تكن شـيئا، و يهلكها حتى لا تكون شيئا. قلت: فأخبرنى هل ترى هذه اهليلجـة؟ قال: نعم. قلت: أفترى غيب ما فى جوفها؟ قال: لا، قلت: أفتشـهد أنها مشـتملة على نواة و لا تراها؟ قال: ما يـدرينى لعل ليس فيها شـىء. قلت: أفترى أن خلف هذا القشـر من هذه الاهليلجة غائب لم تره [صفحه ۲۰۵] من لحم [۳۱۵] أو ذى لون؟ قال: ما أدرى

لعل ما تم غیر ذی لون و لا لحم. قلت: أفتقر أن هـذه الاهلیلجـة التی تسـمیها الناس بالهند موجودة؟ لاجتماع أهل الاختلاف من الأمم علی ذکرهـا. قـال: مـا أدری لعل ما اجتمعوا علیه من ذلک باطل، قلت: أفتقر أن الاهلیلجـة فی أرض تنبت؟ قال: تلک الأرض و هـذه واحدة و قد رأیتها. قلت: أفما تشـهد بحضور هذه الاهلیلجة علی وجود ما غاب من أشباهها؟ قال: ما أدری لعله لیس فی الدنیا اهلیلجة غیرها. فلما اعتصم بالجهالـة قلت: أخبرنی عن هذه الاهلیلجة أتقر أنها خرجت من شـجرة، أو تقول: أنها هکذا وجدت؟ قال: لا بل من شجرة خرجت. قلت: فهل أدرکت حواسک الخمس و ما غاب عنک من تلک الشجرة؟ قال: لا. قلت: فما أراک الا قد أقررت بوجود شجرة لم تدرکها حواسک. قال: أجل ولکنی أقول: ان الاهلیلجة و الأشـیاء المختلفة شـیء لم تزل تدرک، فهل عندک فی هذا شـیء ترد به قولی؟ قلت: نعم أخبرنی عن هـذه الاهلیلجـة هـل کنت عـاینت شـجرتها و عرفتها قبل أن تکون هـذه الاهلیلجـة فیها؟ قال: نعم. قلت: فهل کنت تعاین هذه الاهلیلجة، ثم عدت الیها فوجدت فیها الاهلیلجة أفما تعلم أنه قد حدث فیها ما لم تکن؟ قال ما أسـتطیع أن أنکر ذلک ولکنی أقول: انها کانت فیها متفرقـة. قلت: فأخبرنی هل رأیت تلک الاهلیلجة التی تنبت منها شـجرة هذه الاهلیلجة قبل أن تغرس؟ قال: نعم. قلت: فهل یحتمل عقلک أن الشـجرة التی تبلغ أصـلها و عروقها و فروعها و لحاؤها و کل ثمرة جنیت [۳۱۶] و ورقة سقطت ألف ألف رطـل کـانت کامنـة فی هـذه الاهلیلجـة؟ قـال: ما یحتمل هـذه العقل و لا یقبله القلب. قلت: أقررت انها حـدثت فی الشجرة؟ قال: نعم ولکنی لا [صفحه ۲۰۶] أعرف أنها مصـنوعة فهل تقدر أن تقررنی بذلک؟ قلت: نعم أرأیت أنی ان أریتک تدبیرا تقر أن له مـدبرا، و تصـویرا أن له مصورا قـال: لاـ بـد من ذلـک. قلت: ألست تعلم أن هـذه الاهلیلجـة لحم رکب علی عظم فوضع فی جوف متصـل بغصن مرکب علی سـاق یقوم علی أصل فیقوی بعروق من تحتها علی جرم متصل بعض ببعض؟ قال: بلی. قلت: ألسـت تعلم أن هذه الاهلیلجة مصورة بتقدیر و تخطیط، و تألیف و ترکیب و تفصـیل متداخل یتألف شیء فی بعض شیء، به طبق بعد طبق و جسم علی جسم و لون مع لون، أبیض فی صـفرة، ولین علی شدید فی طبائع متفرقة، و طرائق مختلفة، و أجزاء مؤتلفة مع لحاء تسقیها، و عروق یجری فیهـا المـاء، و ورق یسترهـا و تقیهـا من الشـمس أن تحرقهـا، و من البرد أن یهلکهـا، و الریـح أن تـذبلها [۳۱۷] ؟ قال: أفلیس لو کـان الورق مطبقـا علیهـا کـان خیرا لهـا؟ قلت: الله أحسن تقـدیرا لو کـان کمـا تقول لم یصـل الیهـا ریـح یروحهـا، و لا برد یشددها، و لعفنت عند ذلک، و لو لم یصل الیها حر الشـمس لما نضـجت، ولکن شـمس مرة و ریح مرة و برد مرة قدر الله ذلک بقوة لطیفة و دبره بحکمة بالغة. قال: حسبی من التصویر فسر لی التدبیر الذی زعمت أنک ترینه. قلت: أرأیت الاهلیلجة قبل أن تعقد اذ هی فی قمعها [۳۱۸] ماء بغیر نواة و لا لحم و لا قشر و لا لون و لا طعم و لا شدة؟ قال: نعم. قلت: أرأیت لو لم یرفق الخالق ذلک الضعیف الـذی هو مثل الخردلـة فی القلة و الذلة و لم یقوه [صـفحه ۲۰۷] بقوته و یصوره بحکمته و یقـدره بقـدرته هل کان ذلک الماء یزید علی أن یکون فی قمعه غیر مجموع بجسم و قمع و تفصیل؟ فان زاد زاد ماء متراکبا غیر مصور و لا مخطط و لا مدبر بزیادة أجزاء و لا تألیف أطباق قال: قد أریتنی من تصویر شـجرتها و تألیف خلقتها و حمل ثمرتها و زیادة أجزائها و تفصیل ترکیبها أوضح الدلالات، و أوضـح البینـة علی معرفـة الصانع، و لقد صدقت بأن الأشـیاء مصـنوعة، ولکنی لا أدری لعل الاهلیلجة و الأشـیاء صـنعت نفسـها؟ قلت: أولست تعلم أن خالق الأشیاء و الاهلیلجة حکیم عالم بما عاینت من قوة تدبیره؟ قال: بلی. قلت: فهل ینبغی للذی هو کذلک أن یکون حدثا؟ قال: لا. قلت: أفلست قد رأیت الاهلیلجة حین حدثت و عاینتها بعد ان لم تکن شـیئا ثم هلکت کأن لم تکن شـیئا؟ قال: بلی، و انما أعطیتک أن الاهلیلجـة حـدثت و لم أعطک أن الصانع لا یکون حادثا لا یخلق نفسه. قلت: ألم تعطنی أن الحکیم الخالق لا یکون حدثا، و زعمت أن الاهلیلجة حدثت؟ فقد أعطیتنی أن الاهلیلجة مصـنوعة، فهو عزوجل صانع الاهلیلجة، و ان رجعت الی أن تقول: ان الاهلیلجـة صـنعت نفسـها و دبرت خلقهـا فمـا زادت أن أقررت بما أنکرت، و وصـفت صانعا مـدبرا أصـبت صـفته، ولکنک لم تعرقه فسـمیته بغیر اسـمه قال: کیف ذلک؟ قلت: لأنک أقررت بوجود حکیم لطیف مـدبر، فلما سألتک من هو؟ قلت: الاهلیلجة. قد أقررت بالله سـبحانه، ولکنک سـمیته بغیر اسـمه، و لو عقلت و فکرت لعلمت أن الاهلیلجة أنقص قوة من أن تخلق نفسـها، و أضعف حیلة من أن تـدبر خلقها. قال: هل عنـدک غیر هذا؟ قلت: نعم. أخبرنی عن هذه الاهلیلجة التی زعمت أنها صـنعت نفسـها و دبرت أمرها کیف

صنعت نفسها صغيرة الخلقة، صغيرة القدرة، ناقصة القوة، لا تمتنع أن تكسر و تعصر و تؤكل؟ [صفحه ۲۰۸] و كيف صنعت نفسها مفضولة مأكولة مرة قبيحة المنظر لا بهاء لها و لا ماء؟ قال: لأنها لم تقو الا على ما صنعت نفسها أو لم تصنع الا ما هويت. قلت: أما اذا أبيت الا التمادى فى الباطل فأعلمنى متى خلقت نفسها بعد ما كانت فان هذا لمن أبين المحال، كيف تكون موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة أخرى؟ فيصير كلامك الى أنها مصنوعة مرتين، و لأن قلت: انها خلقت نفسها و دبرت خلقها قبل أن تكون ان هذا من أوضح الباطل و أبين الكذب لأنها قبل أن تكون ليس بشىء، فكيف يخلق لا شىء شيئا؟ و كيف تعيب قول: أن شيئا يصنع لا شيئا،، و لا تعيب قولك: ان لا شىء يصنع لا شيئا؟ فانظر أى القولين أولى بالحق؟ قال: قولك. قلت: فما يمنعك منه؟ قال: قد قبلته و استبان لى حقه و صدقه بأن الأشياء المختلفة و الاهليلجة لم يصنعن أنفسهن، و لم يدبرن خلقهن، ولكنه تعرض لى أن الشجرة هى التى صنعت الاهليلجة لأنها خرجت منها. قلت: فمن صنع الشجرة؟ قال: الاهليلجة الأخرى! قلت: اجعل كلامك غاية أنتهى اليها فاما أن تقول: هو الله سبحانه فيقبل منك، و اما أن تقول: الاهليلجة فنسألك. قال: سل. قلت: أخبرنى عن الاهليلجة سهل تنبت منها الشجرة الا بعد ما ماتت و بليت و بادت؟ قال: لا. قلت: ان الشجرة بقيت بعد هلاك الاهليلجة مائة سنة، فمن كان يحميها و يزيد فيها، و يدبر خلقها و يربيها، و ينبت ورقها؟ ما لك بد من أن تقول: هو الذى خلقها، و لان قلت: الاهليلجة و هى حية قبل أن تهلك و تبلى و تصير ترابا، و قد ربت الشجرة و هى ميتة أن هذا القول مختلف. قال: لا أقول: ذلك. قتل أفتقر بأن الله خلق الخلق أم قد بقى فى نفسك شىء من ذلك؟ قال: انى من ذلك على حد وقوف ما أتخلص الى أمر ينفذ لى فيه الأمر. قلت: أما اذ أبيت الا الجهالة و زعمت أن الأشياء لا يدرك الا بالحواس، فانى أخبرك أنه ليس [صفحه ۲۰۹] للحواس دلالة على الأشياء، و لا فيها معرفة الا بالقلب، فانه دليلها و معرفها الأشياء التى تدعى أن القلب لا يعرفها الا بها. فقال: أما اذ نطقت بهذا فما أقبل منك الا بالتخليص و التفحص منه بايضاح و بيان و حجة و برهان. قلت: فأول ما أبدأ به أنك تعلم أنه ربما ذهب الحواس، أو بعضها و دبر القلب الأشياء التى فيها المضرة و المنفعة من الأمور الفلانية و الخفية فأمر بها و نهى فنفذ فيها أمرها و صح فيها قضاؤه. قال: انك تقول فى هذا قولا يشبه الحجة، ولكنى أحب أن توضحه لى غير هذا الايضاح. قلت: ألست تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس؟ قال: نعم ولكن يبقى بغير دليل على الأشياء التى تدل عليها الحواس قلت: أفلست تعلم أن الطفل تضعه أمه مضغة ليس تدله الحواس على شىء يسمع و لا يبصر و لا يذاق و لا يلمس و لا يشم قال: بلى، قلت فأية الحواس دلته على طلب اللبن اذا جاع، و الضحك بعد البكاء اذا روى من اللبن؟ و أى حواس سباع الطير و لا ـ قط الحب منها دلها على أن تلقى بين أفراخها اللحم و الحب فتهوى سباعها الى اللحم، و الآخرون الى الحب؟ و أخبرنى عن فراخ طير الماء ألست تعلم أن فراخ طير الماء اذا طرحت فيه سبحت و اذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت و الحواس واحدة، فكيف انتفع بالحواس طير الماء و أعانته على السباحة و لم تنتفع طير البر فى الماء بحواسها؟ و ما بال طير البر اذا غمستها فى الماء ساعة ماتت و اذا أمسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت؟ فلا أرى الحواس فى هذا الا منسكرة عليك، و لا ينبغى ذلك أن يكون الا ـ من مدبر حكيم جعل للماء خلقا و للبر خلقا. أم أخبرنى ما بال الذرة التى لا تعاين الماء قط تطرح فى الماء [صفحه ۲۱۰] فتسبح، و تلقى الانسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال و أعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق؟ كيف لم يدله عقله و لبه و تجاربه و بصره بالأشياء مع اجتماع حواسه و صحتها أن يدرك ذلك بحواسه كما أدركته الذرة ان كان ذلك انما يدرك بالحواس؟ أفليس ينبغى لك أن تعلم أن القلب الذى هو معدن العقل فى الصبى الذى وصفت و غيره مما سمعت من الحيوان هو الذى يهيج الصبى الى طلبه الرضاع، و الطير اللاقط على لقط الحب، و السباع على ابتلاع اللحم؟ قال: لست أجد القلب يعلم شيئا الا بالحواس،! قلت: أما اذ أبيت الا النزوع الى الحواس فانا لنقبل نزوعك اليها بعد رفضك لها، و نجيبك فى الحواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء الا الظاهر مما هو دون الرب الأعلى سبحانه و تعالى، فأما ما يخفى و لا يظهر فلست تعرفه، و ذلك أن خالق الحواص جعل لها قلبا احتج به على العباد، و جعل للحواس الدلالات على الظاهر الذى يستدل بها على الخالق سبحانه، فنظرت العين الى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت، و تفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء و ارتفاعها فى الهواء بغير

عمد يرى، و لا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط، و لا تقدم أخرى فتزول، و لا تهبط مرة فتدنو و لا ترتفع أخرى فتنأى [۳۱۹] ، لا تتغير لطول الأمد و لا تخلق [۳۲۰] لاختلاف الليالى و الأيام، و لا تتداعى منها ناحية، و لا ينهار منها طرف، مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بمسيرها لدوران الفلك، و تنقلها فى البروج يوما بعد يوم، و شهرا بعد شهر و سنة بعد سنة، منها السريع، و منها البطىء، و منها المعتدل السير، ثم رجوعها و استقامتها و أخذها عرضا و طولا، و خنوسها [صفحه ۲۱۱] عند الشمس و هى مشرقة و ظهورها اذا غربت، و جرى الشمس و القمر فى البروج دائبين لا يتغيران فى أزمنتهما و أوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع و أمر معلوم و بحكمة يعرف ذووا الألباب انها ليست من حكمة الانس و لا تفتيش الأوهام، و لا تقليب التفكر، فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت أن لذلك الخلق و التدبير و الأمر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة أن تهوى الى الأرض، و أن الذى جعل الشمس و النجوم فيها خالق السماء. ثم نظرت العين الى ما استقلها من الأرض الممتدة أن تزول أو تهوى فى الهواء - و هو يرى الريشة يرمى بها فتسقط مكانها و هى فى الخفة على ما هى عليه - هو الذى يمسك السماء التى فوقها، و أنه لولا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها و ثقل الجبال و الأنام و الأشجار و البحور و الرمال، فعرض القلب بدلالة العين، أن مدبر الأرض هو مدبر السماء. ثم سمعت الأذن صوت الرياح الشديدة العاصفة و اللينة الطيبة، و عاينت العين ما يقلع من عظام الشجر و يهدم من وثيق البنيان، و تسفى [۳۲۱] من ثقال الرمال، تخلى منها ناحية و تصبها فى أخرى، بلا سائق تبصره العين، و لا تسمعه الأذن، و لا يدرك بشىء من الحواس، و ليست مجسدة تلمس، و لا محددة تعاين، فلم تزد العين و الأذن و سائر الحواس، على أن دلت القلب أن لها صانعا، و ذلك أن القلب يفكر بالعقل الذى فيه، فيعرف أن الريح لم تتحرك فمن تلقائها و أنها لو كانت هى المتحركة لم تكفف عن التحرك، و لم تهدم طائفة و تعفى أخرى [۳۲۲] ، و لم تقلع شجرة و تدع أخرى الى جنبها و لم تصب أرضا و تنصرف عن أخرى فلما تفكر [صفحه ۲۱۲] القلب فى أمر الريح علم أن لها محركا هو الذى يسوقها حيث يشاء، و يسكنها اذا شاء، و يصيب بها من يشاء، و يصرفها عمن يشاء، فلما نظر القلب الى ذلك وجدها متصلة بالسماء، و ما فيها من الآيات فعرف أن المدبر القادر على أن يمسك الأرض و السماء هو خالق الريح و محركها اذا شاء، و ممسكها كيف شاء، و مسلطها على من يشاء، و كذلك دلت العين و الأذن القلب على هذه الزلزلة، و عرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الأرض فى غلظها و ثقلها و طولها، و عرضها، و ما عليها من ثقل الجبال و المياه و الأنام و غير ذلك، و انما تتحرك فى ناحية و لم تتحرك فى ناحية أخرى و هى ملتحمة جسدا واحدا، و خلقا متصلا بلا فصل و لا وصل، تهدم ناحية و تخسف بها و تسلم أخرى فعندها عرف القلب أن محرك ما حرك منها هو ممسك ما أمسك منها، و هو محرك الريح و ممسكها، و هو مدبر السماء و الأرض و ما بينهما، و أن الأرض لو كانت هى المزلزلة لنفسها لم تزلزلت و لما تحركت ولكنه الذى دبرها و خلقها حرك منها ما شاء. ثم نظرت العين الى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء و الأرض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشىء من الأرض و الجبال، يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا، و لا يصهر منه غصنا، و لا يعلق منها بشىء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته و كثافته، و يحتمل من ثقل الماء و كثرته ما لا يقدر على صفته، مع ما فيه من الصواعق الصادعة و البروق اللامعة، و الرعد و الثلج و البرد و الجليد ما لا تبلغ الأوهام صفته و لا تهتدى القلوب الى كنه عجائبه، فيخرج مستقلا فى الهواء يجتمع بعد تفرقه و يلتحم بعد تزايله، تفرقه الرياح من الجهات كلها الى حيث تسوقه باذن ربها، يسفل مرة و يعلو أخرى، متسمك بما فيه من الماء الكثير الذى اذا [صفحه ۲۱۳] أزجاه [۳۲۳] صارت منه البحور، يمر على الأراضى الكثيرة و البلدان المتنائية و لا تنقص منه نقطة، حتى ينتهى الى مالا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة، وسيلا بعد سيل متتابع على رسله حتى ينقع البرك [۳۲۴] و تمتلىء الفجاج، و تعتلى الأودية بالسيول كأمثال الجبال غاصة بسيولها، مصمخة الآذان لدويها و هديرها فتحيا بها الأرض الميتة، فتصبح مخضرة بعد أن كانت مغبرة، و معشبة بعد أن كانت مجدبة، قد كسيت ألوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس و الأنعام، فاذا أفرغ الغمام ماءه أقلع و تفرق و ذهب حيث لا يعاين و لا يدرى أين توارى، فأدت العين الى القلب فعرف القلب أن ذلك السحاب لو كان بغير مدبر و كان ما وصفت

من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلک من الثقل من الماء، و ان کان هو الذی یرسله لما احتمله ألفی فرسخ أو أکثر، و لأرسله فیما هو أقرب من ذلک، و لما أرسله قطرة بعد قطرة، بل کان یرسله ارسالا فکان یهدم البنیان و یفسد النبات و لما جاز الی بلد و ترک آخر دونه، فعرف القلب بالأعلام المنیرة الواضحة أن مدبر الأمور واحد، و أنه لو کان اثنین أو ثلاثة لکان فی طول هذه الأزمنة و الأبد و الدهر اختلاف فی التدبیر و تناقض فی الأمور، و لتأخر بعض أو تقدم بعض، و لکان تسفل بعض ما قد علا، و لعلا بعض ما قد سفل، و لطلع شیء و غاب فتأخر عن وقته أو تقدم ما قبله فعرف القلب بذلک أن تدبر الأشیاء ما غاب منها و ما ظهر هو الله الأول، خالق السماء و ممسکها و فارش الأرض و داحیها، و صانع ما بین ذلک مما عددنا. و غیر ذلک مما لم یحص. [صفحه ۲۱۴] و کذلک عاینت العین اختلاف اللیل و النهار دائبین جدیدین لا یبلیان فی طول کرهما، و لا یتغیران لکثرة اختلافهما، و لا ینقصان عن حالهما، النهار فی نوره و ضیائه و اللیل فی سواده و ظلمته، یلج أحدهما فی الآخر حتی ینتهی کل واحد منهما الی غایة محدودة معروفة فی الطول و القصر علی مرتبة واحدة و مجری واحد، مع سکون من یسکن فی اللیل و انتشار من ینتشر فی اللیل، و انتشار من ینتشر فی النهار، و سکون من یسکن فی النهار، ثم الحر و البرد و حلول أحدهما بعقب الآخر حتی یکون الحر بردا و البرد حرا فی وقته و ابانه، فکل هذا مما یستدل به القلب علی الرب سبحانه و تعالی، فعرف القلب بعقله أن من دبر هذه الأشیاء هو الواحد العزیز الحکیم الذی لم یزل و لا یزال، و أنه لو کان فی السموات و الأرضین آلهة معه سبحانه لذهب کل اله بما خلق، و لعلا بعضهم علی بعض، و لفسد کل واحد منهم علی صاحبه. و کذلک سمعت الأذن ما أنزل المدبر من الکتب تصدیقا لما أدرکته القلوب بعقولها. و توفیق الله ایاها، و ما قاله من عرفه کنه معرفته بلا ولد و لا صاحبة و لا شریک فأدت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبیاء الی القلب. فقال: قد أتیتنی من أبواب لطیفة بما لم یأتنی به أحد غیرک الا أنه لا یمنعنی من ترک ما فی یدی الا الایضاح و الحجة القویة بما وصفت لی و فسرت. قلت: أما اذا حجبت عن الجواب و اختلف منک المقال فسیأتیک من الدلالة من قبل نفسک خاصة ما یستبین لک أن الحواس لا تعرف شیئا الا بالقلب، فهل رأیت فی المنام أنک تأکل و تشرب حتی وصلت لذة ذلک الی قلبک؟ قال: نعم. قلت: فهل رأیت أنک تضحک و تبکی و تجول فی البلدان التی لم ترها و التی قد رأیتها حتی تعلم معالم ما رأیت منها؟ قال: نعم ما لا [صفحه ۲۱۵] أحصی. قلت: هل رأیت أحد أقاربک من أخ أو أب أو ذی رحم قد مات قبل ذلک حتی تعلمه و تعرفه کمعرفتک ایاه قبل أن یموت؟ قال: أکثر من الکثیر. قلت: أخبرنی أی حواسک أدرک هذه الأشیاء فی منامک حتی دلت قلبک علی معاینة الموتی و کلامهم، و أکل طعامهم، و الجولان فی البلدان، و الضحک و البکاء و غیر ذلک؟ قال: ما أقدر أن أقول لک أی حواسی أدرک ذلک أو شیئا منه، و کیف تدرک و هی بمنزلة المیت لا تسمع و لا تبصر؟ قلت: فأخبرنی حیث استیقظت ألست قد ذکرت الذی رأیت فی منامک تحفظه و تقصه بعد یقظتک علی اخوانک لا تنسی منه حرفا؟ قال: انه کما تقول و ربما رأیت الشیء فی منامی، قلت: فأخبرنی أی حواسک قررت علم ذلک فی قلبک حتی ذکرته بعد ما استیقظت؟ قال: ان هذا الأمر ما دخلت فیه الحواس. قلت: أفلیس ینبغی لک أن تعلم حیث بطلت الحواس فی هذا أن الذی عاین تلک الأشیاء و حفظها فی منامک قلبک الذی جعل الله فیه العقل الذی احتج به علی العباد؟ قال: ان الذی رأیت فی منامی لیس بشیء انما هو بمنزلة السراب الذی یعاینه صاحبه و ینظر الیه لا یشک فیه أنه ماء فاذا انتهی الی مکانه لم یجده شیئا فما رأیت فی منامی فبهذه المنزلة!. قلت: کیف شبهت السراب بما رأیت فی منامک من أکلک الطعام الحلو و الحامض، و ما رأیت من الفرح و الحزن؟ قال: لأن السراب حیث انتهیت الی موضعه صار لا شیء، و کذلک صار ما رأیت فی منامی حین انتبهت! قلت: فأخبرنی ان أتیتک بأمر وجدت لذته فی منامک و خفق لذلک قلبک ألست تعلم أن الأمر علی ما وصفت لک؟ قال: بلی. قلت: فأخبرنی هل احتلمت قط حتی قضیت فی امرأة نهمتک [۳۲۵] . [صفحه ۲۱۶] عرفتها أم لم تعرفها؟ قال: بلی، ما لا أحصیه. قلت: ألست وجدت لذلک لذة علی قدر لذتک فی یقظتک فتنتبه و قد أنزلت الشهوة حتی تخرج منک بقدر ما تخرج منک فی الیقظة، هذا کسر لحجتک فی السراب. قال: ما یری المحتلم فی منامه شیئا الا ما کانت حواسه دلت علیه فی الیقظة. قلت: ما زدت علی أن قویت مقالتی، و زعمت أن القلب یعقل الأشیاء و یعرفها بعد ذهاب الحواس و

موتها فكيف أنكرت أن القلب لا يعرف الأشياء و هو يقظان مجتمعة لو حواسه، و ما الذى عرفه اياها بعد موت الحواس و هو لا يسمع و لا يبصر، و لكنت حقيقا أن لا تنكر له المعرفة و حواسه حية مجتمعة اذا أقررت أنه ينظر الى الامرأة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها و أصاب لذته منها؛ فينبغى لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالأشياء و الحواس ذاهبة أن يعرف أن القلب مدبر الحواس و مالكها و رائسها [۳۲۶] و القاضى عليها، فانه ما جهل الانسان من شىء فما يجهل أن اليد لا تقدر على العين أن تقلعها، و لا على اللسان أن تقطعه، و أنه ليس يقدر شىء من الحواس أن يفعل بشىء من الجسد شيئا بغير اذن القلب و دلالته و تدبيره لأن الله تبارك و تعالى جعل القلب مدبرا للجسد، به يسمع و به يبصر و هو القاضى و الأمير عليه، و لا يتقدم الجسد ان هو تأخر، و لا يتأخر ان هو تقدم، و به سمعت الحواس و أبصرت، ان أمرها ائتمرت، و ان نهاها انتهت، و به ينزل الفرح و الحزن و به ينزل الألم، و ان فسد شىء من الحواس بقى على حاله، و ان فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع و لا يبصر. قال: لقد كنت أظنك لا تتخلص من هذه المسألة و قد جئت بشىء لا [صفحه ۲۱۷] أقدر على رده قلت: و أنا أعطيك تصاديق ما أنبأتك به و ما رأيت فى منامك فى مجلسك الساعة. قال: افعل فانى قد تحيرت فى هذه المسألة. قلت: أخبرنى هل تحدث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شىء و تأمر به اذا أحكمت تقديره فى ظنك؟ قال: نعم. قلت: فهل أشركت قلبك فى ذلك الفكر شيئا من حواسك؟ قال: لا قلت: أفلا تعلم أن الذى أخبرك به قلبك حق؟ قال: اليقين هو؛ فزدنى ما يذهب الشك عنى و يزيل الشبه من قلبى. قلت: أخبرنى هل يعلم أهل بلادك علم النجوم؟ قال: انك لغافل عن علم أهل بلادى بالنجوم فليس أحد أعلم بذلك منهم. قلت: أخبرنى كيف وقع علمهم بالنجوم و هى مما لا يدرك بالحواس و لا بالفكر؟ قال: حساب وضعته الحكماء و توارثته الناس فاذا سألت الرجل منهم عن شىء قاس الشمس و نظر فى منازل الشمس و القمر و ما للطالع من النحوس، و ما للباطن من السعود ثم يحسب و لا يخطىء؛ و يحمل اليه المولود فيحسب له و يخبر بكل علامة فيه بغير معاينة و ما هو مصيبه الى يوم يموت. قلت: كيف دخل الحساب فى مواليد الناس؟ قال: لأن جميع الناس انما يولدون بهذه النجوم، و لولا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لا يخطىء اذا علم الساعة و اليوم و الشهر و السنة التى يولد فيها المولود. قلت: لقد توصفت علما عجيبا ليس فى علم الدنيا أدق منه و لا أعظم ان كان حقا كما ذكرت، يعرف به المولود الصبى و ما فيه من العلامات و منتهى أجله و ما يصيبه فى حياته، أوليس هذا حسابا تولد به جميع أهل الدنيا من كان من الناس؟ قال: لا أشك فيه. قلت: فتعال ننظر بعقولنا كيف علم الناس هذا العلم، و هل يستقيم أن يكون لبعض الناس اذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم، و كيف عرفها بسعودها و نحوسها، و ساعاتها [صفحه ۲۱۸] و أوقاتها، و دقائقها و درجاتها، و بطيئها و سريعها، و مواضعها من السماء، و مواضعها تحت الأرض، و دلالتها على غامض هذه الأشياء التى وصفت فى السماء و ما تحت الأرض، فقد عرفت أن بعض هذه البروج فى السماء و بعضها تحت الأرض و منها فى السماء فما يقبل عقلى أن مخلوقا من أهل الأرض قدر على هذا. قال: و ما أنكرت من هذا؟ قلت: انك زعمت أن جميع أهل الأرض انما يتوالدون بهذه النجوم، فأرى الحكيم الذى وضع هذا الحساب بزعمك من أهل الدنيا، و لا شك ان كنت صادقا أنه ولد ببعض هذه النجوم و الساعات و الحساب الذى كان قبله، الا أن تزعم أن ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس. قال: و هل هذا الحكيم الا كسائر الناس؟ قلت: أليس ينبغى أن يدلك عقلك على أنها خلقت قبل هذا الحكيم الذى زعمت أنه وضع هذا الحساب و قد زعمت أنه ولد ببعض هذه النجوم؟ قال: بلى. قلت: فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم؟ و هل هذا العلم الا من معلم كان قبلهما و هو الذى أسس هذا الحساب الذى زعمت أنه أساس المولود، و الأساس أقدم من المولود، و الحكيم الذى زعمت أنه وضع هذا انما يتبع أمر معلم هو أقدم منه و هو الذى خلقه مولودا ببعض هذا النجوم، و هو الذى أسس هذه البروج التى ولد بها غيره من الناس فواضع الأساس ينبغى أن يكون أقدم منها، هب أن هذا الحكيم عمر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف، هل كان نظره فى هذه النجوم الا كنظرك اليها معلقة فى السماء أو تراه كان قادرا على الدنو منها و هى فى السماء حتى يعرف منازلها و مجاريها، و نحوسها و سعودها، و دقائقها، و بأيتها تكسف الشمس و القمر، و بأيتها يولد كل مولود، و أيها السعد و أيها النحس، و أيها البطىء و أيها السريع، ثم يعرف بعد ذلك سعود ساعات

النهار و نحوسها و أيها [صفحه ۲۱۹] السعد و أيها النحس، و كم ساعة يمكث كل نجم منها تحت الأرض، و فى أى ساعة تغيب، و أى ساعة تطلع، و كم ساعة يمكث طالعا، و فى أى ساعة تغيب، و كم استقام لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا أن يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس، و لا يقع عليه الفكر، و لا يخطر على الأوهام؟ و كيف اهتدى أن يقيس الشمس حتى يعرف فى أى برج، و فى أى برج القمر، و فى أى برج من السماء هذه السبعة السعود و النحوس و ما الطالع منها و ما الباطن؟ و هى معلقة فى السماء و هو من أهل الأرض لا يراها اذا توارت بضوء الشمس الا أن تزعم أن هذا الحكيم الذى وضع هذا العلم قد رقى الى السماء، و أنا أشهد أن هذا العالم لم يقدر على هذا العلم الا بمن فى السماء، لأن هذا ليس من علم أهل الأرض. قال: ما بلغنى أن أحدا من أهل الأرض رقى الى السماء. قلت: فلعل هذا الحكيم فعل ذلك و لم يبلغك؟ قال: ولو بلغنى ما كنت مصدقا. قلت: فأنا أقول قولك هبه رقى الى السماء هل كان له بد من أن يجرى مع كل برج من هذه البروج، و نجم من هذه النجوم من حيث يطلع الى حيث يغيب، ثم يعود الى آخر حتى يفعل مثل ذلك حتى يأتى على آخرها؟ فان منها ما يقطع السماء فى ثلاثين سنة، و منها ما يقطع دون ذلك، و هل كان له بد من أن يجول فى أقطار السماء حتى يعرف مطالع السعود منها و النحوس، و البطىء و السريع، حتى يحصى ذلك؟ أو هبه قدر على ذلك حتى فرغ مما فى السماء هل كان يستقيم له حساب ما فى السماء حتى يحكم حساب ما فى الأرض و ما تحتها و أن يعرف ذلك مثل ما قد عاين فى السماء؟ لأن مجاريها تحت الأرض على غير مجاريها فى السماء، فلم يكن يقدر على أحكام حسابها و دقائقها و ساعاتها الا بمعرفة ما غاب عنه تحت الأرض منها، لأنه ينبغى أن يعرف أى ساعة من الليل يطلع طالعها، و كم [صفحه ۲۲۰] يمكث تحت الأرض، و أية ساعة من النهار يغيب غائبها لأنه لا يعاينها، و لا ما طلع منها و لا ما غاب، و لا بد من أن يكون العالم بها واحدا و الا لم ينتفع بالحساب الا تزعم أن ذلك الحكيم قد دخل فى ظلمات الأرضين و البحار فسار مع النجوم و الشمس و القمر من مجاريها على قدر ما سار فى السماء حتى تعلم الغيب منها، و علم ما تحت الأرض على قدر ما عاين منها فى السماء. قال: و هل أريتنى أجبتك الى أن أحد من أهل الأرض رقى الى السماء و قدر على ذلك حتى أقول: انه دخل فى ظلمات الأرضين و البحور؟ قلت: فكيف وقع هذا العلم الذى زعمت أن الحكماء من الناس وضعوه و أن الناس كلهم مولدون به و كيف عرفوا ذلك الحساب و هو أقدم منهم؟. قال: ما أجد يستقيم أن أقول: ان أحدا من أهل الأرض وضع علم هذه النجوم المعلقة فى السماء. قلت: فلا بد لك أن تقول: انما علمه حكيم عليم بأمر السماء و الأرض و مدبرهما. قال: ان قلت هذا فقد أقررت لك بالهك الذى تزعم أنه فى السماء. قلت: أما أنك فقد أعطيتنى أن حساب هذه النجوم حق، و أن جميع الناس ولدوا بها. قال: الشك فى غير هذا. قلت: و كذلك أعطيتنى أن أحدا من أهل الأرض لم يقدر على أن يغيب مع هذه النجوم و الشمس و القمر فى المغرب حتى يعرف مجاريها و يطلع معها الى المشرق. قال: الطلوع الى السماء دون هذا قلت: فلا أراك تجد بدا من أن تزعم أن المعلم لهذا من السماء قال: لئن قلت ان ليس لهذا الحساب معلم لقد قلت اذا غير الحق. و لئن زعمت أن أحدا من [صفحه ۲۲۱] أهل الأرض علم ما فى السماء و ما تحت الأرض لقد أبطلت لأن أهل الأرض لا يقدرون على علم ما وصفت لك من حال هذه النجوم و البروج بالمعاينة و الدنو منها فلا يقدرون عليه لأن علم أهل الدنيا لا يكون عندنا الا بالحواس و ما يدرك علم هذه النجوم التى وصفت بالحواس لأنها معلقة فى السماء و ما زادت الحواس على النظر اليها حيث تطلع و حيث تغيب، فأما حسابها و دقائقها و نحوسها و سعودها و بطيئها و سريعها و خنوسها و رجوعها فأنى تدرك بالحواس أو يهتدى اليها بالقياس؟. قلت: فأخبرنى لو كنت متعلما مستوصفا لهذا الحساب من أهل الأرض أحب اليك أن تستوصفه و تتعلمه، أم من أهل السماء؟ قال: من أهل السماء، اذا كانت النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها أهل الأرض قلت: فافهم و أدق النظر و ناصح نفسك ألست تعلم أنه حيث كان جميع أهل الدنيا انما يولدون بهذه النجوم على ما وصفت فى النحوس و السعود أنهن كن قبل الناس؟ قال: ما أمتنع أن أقول هذا. قلت: أفليس ينبغى لك أن تعلم أن قولك: ان الناس لم يزالوا و لا يزالون قد انكسر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس، فالناس حدث بعدها و لئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد بدا من أن تزعم أن الأرض خلقت قبلهم. قال: و لم تزعم أن الأرض خلقت قبلهم؟ قلت: ألست تعلم أنها لو لم تكن الأرض

جعل الله لخلقه فراشا و مهادا ما استقام الناس و لا غیرهم من الأنام، و لا قدروا أن یکونوا فی الهواء الا أن یکون لهم أجنحة؟ قال: و ماذا یغنی عنهم الأجنحة اذا لم تکون لهم معیشة؟ قلت: ففی شک أنت من أن الناس حدث بعد الأرض و البروج؟ قال: لا ولکن علی الیقین من ذلک. قلت: آتیک أیضا بما تبصره. قال: ذلک أنفی للشک عنی. قلت: [صفحه ۲۲۲] ألست تعلم أن الذی تدور علیه هذه النجوم و الشمس و القمر هذا الفلک؟ قال: بلی. قلت: أفلیس قد کان أساسا لهذه النجوم؟ قال: بلی. قلت: فما أری هذه النجوم التی زعمت أنها موالید الناس الا و قد وضعت بعد هذا الفلک لأنه به تدور البروج و تسفل مرة و تصعد أخری. قال: قد جئت بأمر واضح لا یشکل علی ذی عقل أن الفلک التی تدور به النجوم هو أساسها الذی وضع لها لأنها انما جرت به. قلت: أقررت أن خالق النجوم التی یولد بها الناس سعودهم و نحوسهم هو خالق الأرض لأنه لو لم یکن خلقها لم یکن ذرء. قال: ما أجد بدا من اجابتک الی ذلک. قلت: أفلیس ینبغی لک أن یدلک عقلک علی أنه لا یقدر علی خلق السماء الا الذی خلق الأرض و الذرء و الشمس و القمر و النجوم و أنه لولا السماء و ما فیها لهلک ذرء الأرض. قال: أشهد أن الخالق واحد من غیر شک لأنه قد أتیتنی بحجة ظهرت لعقلی و انقطعت بها حجتی، و ما أری یستقیم أن یکون واضع هذا الحساب و معلم هذه النجوم واحدا من أهل الأرض لأنها فی السماء، و لا مع ذلک یعرف ما تحت الأرض منها الذی هو فی السماء حتی اتفق حسابهم علی ما رأیت من الدقة و الصواب فانی لو لم أعرف من هذا الحساب ما أعرفه لأنکرته و لأخبرتک أنه باطل فی بدء الأمر فکان أهون علی. قلت: فأعطنی موثقا ان أنا أعطیتک من قبل هذه الاهلیلجة التی فی یدک و ما تدعی من الطب الذی هو صناعتک و صناعة آبائک حتی یتصل الاهلیلجة و ما یشبهها من الأدویة بالسماء لتذعنن بالحق و لتنصفن من نفسک. قال: ذلک لک. قلت: هل کان الناس علی حال و هم لا یعرفون [صفحه ۲۲۳] الطب و منافعه من هذه الاهلیلجة و أشباهها؟ قال: نعم. قلت: فمن أین اهتدوا له؟ قال: بالتجربة و طول المقایسة. قلت: فکیف خطر عل أوهامهم حتی هموا بتجربته؟ و کیف ظنوا أنه مصلحة للأجساد و هم لا یرون فیه الا المضرة؟ أو کیف عزموا علی طلب ما لا یعرفون مما لا تدلهم علیه الحواس؟ قال: بالتجارب. قلت: أخبرنی عن واضع هذا الطب و واصف هذه العقاقیر المتفرقة بین المشرق و المغرب، هل کان بد من أن یکون الذی وضع ذلک ودل علی هذه العقاقیر رجل حکیم من بعض أهل هذه البلدان؟. قال: لا بد أن یکون کذلک، و أن یکون رجلا حکیما وضع ذلک و جمع علیه الحکماء فنظروا فی ذلک و فکروا فیه بعقولهم. قلت: کأنک ترید الانصاف من نفسک و الوفاء بما أعطیت من میثاقک، فاعلمنی کیف عرف الحکیم ذلک؟ وهبه قد عرف بما فی بلاده من الدواء و الزعفران الذی بأرض فارس، أتراه اتبع جمیع نبات الأرض فذاقه شجرة شجرة حتی ظهر علی جمیع ذلک و هل یدلک عقلک علی أن رجالا حکماء قدروا علی أن یتبعوا جمیع بلاد فارس و نباتها شجرة شجرة حتی عرفوا ذلک بحواسهم و ظهروا علی تلک الشجرة التی یکون فیها خلط بعض هذه الأدویة التی لم تدرک حواسهم شیئا منها وهبه أصاب تلک الشجرة بعد بحثه عنها و تتبعه جمیع شجر فارس و نباتها کیف عرف أنه لا یکون دواء حتی یضم الیه الاهلیلج من الهند و المصطکی من الروم و المسک من التبت و الدار صینی من الصین و خصی بید ستر من الترک و الأفیون من مصر و الصبر [۳۲۷] من [صفحه ۲۲۴] الیمن و البورق [۳۲۸] من أرمینیة و غیر ذلک من أخلاط الأدویة التی تکون فی أطراف الأرض و کیف عرف أن تلک الأدویة و هی عقاقیر مختلفة یکون المنفعة باجتماعها و لا یکون منفعتها فی الحالات بغیر اجتماع أم کیف اهتدی لمنابت هذه الأدویة و هی ألوان مختلفة و عقاقیر متباتئة فی بلدان متفرقة فمنها عروق و منها لحاء [۳۲۹] و منها ورق و منها ثمر و منها عصیر و منها مائع و منها صمغ و منها دهن و منها ما یعصر و یطبخ و منها ما یعصر و لا یطبخ مما سمی بلغات شتی لا یصلح بعضها الا ببعض و لا یصیر دواء الا باجتماعها و منها مرائر السباع و الدواب البریة و البحریة و أهل هذه البلدان مع ذلک متعادون مختلفون متفرقون متغالبون بالمناصبة و متحاربون بالقتل و السبی أفتری ذلک الحکیم تتبع هذه البلدان حتی عرف کل لغة وطاف کل وجه، و تتبع هذه العقاقیر مشرقا و مغربا، آمنا صحیحا لا یخاف و لا یمرض، سلیما لا یعطب، حیا لا یموت، هادیا لا یضل، قاصدا لا یجور، حافظا لا ینسی، نشیطا لا یمل، حتی عرف وقت أزمنتها و مواضع منابتها مع اختلاطها و اختلاف صفاتها، و تباین ألوانها و تفرق أسمائها، ثم وضع مثالها علی شبهها و صفتها، ثم وصف کل

شجرة بنباتها و ورقها و ثمرها و ريحها و طعمها أم هل كان لهـذا الحكيم بد من أن يتبع جميع أشجار الدنيا و بقولها و عروقها شجرة شجرة و ورقة ورقة شيئا شيئا فهبه وقع على الشجرة التى أراد فكيف دلته حواسه على أنها تصلح لدواء و الشجر مختلف منه الحلو و الحامض و المر و المالح و ان قلت: يستوصف فى هـذه البلـدان و يعمـل بـالسؤال فأنى يسأل عما لم يعاين و لم يـدركه بحواسه؟ أم كيف يهتدى الى من يسأله عن تلك الشجرة و هو يكلمه بغير لسانه و بغير [صفحه ۲۲۵] لغته و الأشياء كثيرة فهبه فعل كيف عرف منافعها و مضارها، و تسكينها و تهييجها، و باردها و حارها، و حلوها و مرارتها، و حرافتها [۳۳۰] ولينها و شديدها، فلئن قلت: بالظن ان ذلـك مما لا يـدرك و لا يعرف بالطبائع و الحواس، و لئن قلت: بالتجربـة و الشـرب لقـد كان ينبغى له أن يموت فى أول ما شـرب و جرب تلك الأدويـة بجهالته بها و قلة معرفته بمنافعها و مضارها و أكثرها السم القاتل. و لئم قلت: بل طاف فى كل بلد، و أقام فى كل أمة يتعلم لغاتهم و يجرب بهم أدويتهم تقتل الأول فالأول منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد الا بعد قتل كثير، فما كان أهل تلك البلـدان الذين قتل منهم من قتل بتجربته بالذين ينقادونه بالقتل و لا يدعونه أن يجاورهم، وهبه تركوه و سلموا لأمره و لم ينهوه كيف قوى على خلطها، و عرف قـدرها و وزنها و أخـذ مثاقيلها و قرط قراريطها؟ وهبه تتبع هـذا كله، و أكثره سم قاتل، ان زيـد على قـدرها قتل، و ان نقص عن قدرها بطل، وهبه تتبع هذا كله و جال مشارق الأرض و مغاربها، و طال عمره فيها تتبعه شجرة شجرة و بقعة بقعة كيف كـان له تتبع مـا لم يـدخل فى ذلـك من مرارة الطير و السباع و دواب البحر؟ هـل كان بـد حيث زعمت أن ذلك الحكيم تتبع عقاقير الدنيا شجرة شجرة و ثمرة ثمرة حتى جمعها كلها فمنها ما لا يصلح و لا يكون دواء الا بالمرار؟ هل كان بد من أن يتبع جميع طير الـدنيا و سباعها و دوابها دابـة دابة و طائرا طائرا يقتلها و يجرب مرارتها، كما بحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب؟ و لو كان ذلك فكيف بقيت الدواب و تناسلت و ليست بمنزلة الشجرة اذا قطعت شجرة تنبت أخرى؟ وهبه أتى على طير الدنيا [صفحه ۲۲۶] كيف يصنع بما فى البحر من الـدواب التى كان ينبغى أن يتبعها بحرا بحرا و دابة دابة حتى أحاط بجميع عقاقير الدنيا التى بحث عنها حتى عرفها و طلب ذلك فى غمرات الماء، فانك مهما جهلت شيئا من هذا فانك لا تجهل أن دواب البحر كلها تحت الماء فهل يـدل العقل و الحواس على أن هـذا يـدرك بالبحث و التجارب. قال: لقـد ضيقت على المذاهب، فما أدرى ما أجيبك به! قلت: فانى آتيك بغير ذلك مما هو أوضح و أبين مما اقتصصت عليك، ألست تعلم أن هذه العقاقير التى منها الأدوية و المرار من الطير و السباع لا يكون دواء الا بعـد الاجتماع؟ قال: هو كـذلك. قلت: فأخبرنى كيف حواس هذا الحكيم وضعت هذه الأدوية مثاقيلها و قراريطها؟. فانك من أعلم الناس بـذلك لأن صـناعتك الطب، و أنت تـدخل فى الدواء الواحد من اللون الواحد زنة أربعمائة مثقال، و من الآخر مثاقيل و قراريط فما فوق ذلك و دونه حتى يجيء بقـدر واحد معلوم اذا سقيت منه صاحب البطنة، و ان سقيت صاحب القولنج أكثر من ذلك استطلق بطنه و ألان [۳۳۱] فكيف أدركت حواسه على هذا؟. أم كيف عرفت حواسه أن الذى يسقى لوجع الرأس لا ينحدر الى الرجلين، و الانحدار أهون عليه من الصعود؟ و الـذى يسقى لوجع القـدمين لا يصعد الى الرأس، و هو الى الرأس عند السلوك أقرب منه؟ و كذلك كل دواء يسقى صاحبه لكل عضو لا يأخذ الا طريقه فى العروق التى تسقى له، [صفحه ۲۲۷] و كل ذلك يصير الى المعـدة و منها يتفرق؟ أم كيف لا يسفل منه ما صعد و لا يصعد منه ما انحدر؟ أم كيف عرفت الحواس هذا حتى علم أن الذى ينبغى للأذن لا ينفع العين و مـا ينتفع العين لا يغنى له بعينه؟ فكيف أدركت العقول و الحكمـة و الحواس هـذا غـائب فى الجوف، و العروق فى اللحم، وفوقه الجلد لا يدرك بسمع و لا ببصر و لا بشم و لا بلمس و لا بذوق؟. قال: لقد جئت بما أعرفه الا أننا نقول: ان الحكيم الذى وضع هذه الأدوية و أخلاطها كان اذا سقى أحدا شيئا من هذه الأدوية فمات شق بطنه و تتبع عروقه و نظر مجارى تلك الأدويـة و أتى المواضع التى تلـك الأدويـة فيها. قلت: فأخبرنى ألست تعلم أن الـدواء كله اذا وقع فى العروق اختلط بالـدم فصار شيئا واحـدا؟ قال: بلى. قلت: أما تعلم أن الانسان اذا خرجت نفسه برد دمه و جمد؟ قال: بلى. قلت: فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذى سقـاه للمريض بعـدما صار غليظا عبيطا ليس بأمشاج [۳۳۲] يستدل عليه بلون فيه غير لون الـدم؟. قال: لقد حملتنى على مطية صعبة ما حملت على مثلها قط، و لقـد جئت بأشياء لا أقـدر على ردها. قلت: فأخبرنى من أين علم العباد ما وصفت من هـذه الأدويـة التى فيها

المنافع لهم حتى خلطوها و تتبعوا عقاقيرها فى هـذه البلدان المتفرقة، و عرفوا مواضـعها و معادنها فى الأماكن المتباينة، و ما يصـلح من عروقهـا و زنتهـا من مثاقيلهـا و قراريطهـا، و مـا يـدخلها من الحجـارة و مرار السـباع و غير ذلـك؟ قال: قـد أعييت [۳۳۳] عن اجابتك لغموض مسائلك و الجائك اياى الى [صفحه ۲۲۸] أمر لا يدرك علمه بالحواس، و لا بالتشبيه و القياس، و لابد أن يكون وضع هذه الأدويـة واضع واحـد، لأنهـا لم تضع هى أنفسـها، و لا ـ اجتمعت حتى جمعهـا غيرهـا بعـد معرفته اياها؛ فأخبرنى كيف علم العباد هـذه الأدويـة التى فيهـا المنـافع حتى خلطوهـا و طلبوا عقاقيرهـا فى هـذه البلـدان المتفرقـة؟. قلت: انى ضارب لك مثلا و ناصب لك دليلا تعرف به واضع هذه الأدوية و الدال على هذه العقاقير المختلفة و بانى الجسد و واضع العروق التى يأخذ فيها الدواء الى الداء. قال: فان قلت ذلـك لم أجـد بـدا من الانقيـاد الى ذلـك. قلت: فأخبرنى عن رجل أنشأ حديقـة عظيمـة، و بنى عليها حائطا وثيقا، ثم غرس فيها الأشـجار و الأثمـار و الرياحين و البقول، و تعاهـد سـقيها و تربيتها، و وقاها ما يضـرها، حتى لا يخفى عليه موضع كل صـنف منها فاذا أدركت أشجارها و أينعت أثمارها [۳۳۴] ؛ و اهتزت بقولهـا دفعت اليه فسألته أن يطعمك لونا من الثمار و البقول سـميته له أتراه كان قادرا على أن ينطلق قاصدا مسـتمرا لا يرجع، و لا يهوى الى شـىء يمر به من الشـجرة و البقول حتى يأتى الشجرة التى سألته أن يأتيك بثمرها، و البقلـة التى طلبتها حيث كانت من أدنى الحديقة أو أقصاها فيأتيك بها؟ قال: نعم. قلت: أفرأيت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته الثمرة: ادخل الحديقـة فخـذ حاجتك فانى لا أقـدر على ذلك، هل كنت تقـدر أن تنطلق قاصدا لا تأخذ يمينا و لا شـمالا حتى تنتهى الى الشـجرة فتجتنى منها؟ قال: و كيف أقدر على ذلك، و لا علم لى فى أى مواضع الحديقة هى؟ قلت: أفليس تعلم أنك لم تكن لتصـيبها دون أن تهجم عليهـا بتعسف و جولا ـن فى جميع الحديقـة حتى تسـتدل عليها ببعض حواسك بعـدما [صـفحه ۲۲۹] تتصـفح فيهـا مـن الشـجرة شـجرة شـجرة و ثمرة ثمرة حتـى تسـقط على الشـجرة الـتى تطلـب ببعض حواسـك ان تأتيهـا و ان لم ترها انصـرفت؟. قـال: و كيف أقـدر على ذلك و لم أعاين مغرسـها حيث غرست و لا منبتها حيث نبتت، و لا ثمرتها حيث طلعت قلت: فانه ينبغى لك أن يدلك عقلك حيث عجزت حواسك عن ادراك ذلك ان الذى غرس هذا البستان العظيم فيما بين المشرق و المغرب، و غرس فيه هـذه الأشـجار و البقول هو الـذى دل الحكيم الـذى زعمت أنه وضع الطب على تلـك العقاقير و مواضـعها فى المشـرق و المغرب؛ و كذلك ينبغى لك أن تسـتدل بعقلك على أنه هو الذى سـماها و سـمى بلدتها و عرف مواضعها كمعرفة صاحب الحديقة الذى سألته الثمرة، و كذلك لا يسـتقيم و لا ينبغى أن يكون الغارس الدال عليها الا الدال على منافعها و مضارها و قراريطها و مثاقيلها. قال: ان هـذا لكما تقول. قلت: أفرأيت لو كان خالق الجسد و ما فيه من العصب و اللحم و الأمعاء و العروق التى يأخذ فيها الأدوية الى الرأس و الى القـدمين و الى ما سوى ذلك غير خالق الحديقة و غارس العقاقير، هل كان يعرف زنتها و مثاقيلها و قراريطها و ما يصـلح لكل داء منها، و ما كان يأخذ فى كل عرق. قال: و كيف يعرف ذلك أو يقدر عليه و هذا لا يدرك بالحواس، ما ينبغى أن يعرف هذا الا الـذى غرس الحديقة و عرف كل شـجرة و بقلة و ما فيها من المنافع و المضار. قلت: أفليس كذلك ينبغى أن يكون الخالق واحدا؟ لأنه لو كان اثنين أحـدهما خالق الـدواء و الآخر خالق الجسد و الداء لم يهتد غارس العقاقير لايصال دوائه الى الداء الذى بالجسد مما لا علم له به، و لا اهتـدى خالق الجسـد الى علم ما يصـلح ذلك الداء من تلك العقاقير، فلما كان الداء [صـفحه ۲۳۰] و الدواء واحدا أمضـى الدواء فى العروق التى برأ و صور الى الداء الذى عرف و وضع فعلم مزاجها من حرها و بردها ولينها و شديدها و ما يدخل فى كل دواء منه من القراريط و المثاقيل، و ما يصـعد الى الرأس منها و ما يهبط الى القـدمين منها و ما يتفرق منه فيما سوى ذلك. قال: لا أشـك فى هـذا لأنـه لو كان خالق الجسـد غير خالق العقاقير لم يهتـد واحـد منهما الى ما وصـفت. قلت: فان الـذى دل الحكيم الـذى وصفت أنه أول من خلط هذه الأدوية و دل على عقاقيرها المتفرقة فيما بين المشرق و المغرب، و وضع هذا الطب على ما وصفت لك هو صاحب الحديقـة فيما بين المشـرق و المغرب، و هو بانى الجسـد، و هو دل الحكيم بوحى منه على صـفة كل شـجرة و بلـدها و ما يصلح منها من العروق و الثمار و الدهن و الورق و الخشب و اللحاء، و كذلك دله على أوزانها من مثاقيلها و قراريطها و ما يصلح كل داء منها، و كـذلك هو خالق السـباع و الطير و الـدواب التى فى مرارها المنافع مما يدخل منها فى العقاقير؛ فلما كان الخالق سـبحانه و

تعالى واحدا دل على ما فيه من المنافع منها فسماه باسمه حتى عرف و ترك ما لا منفعة فيه منها، فمن ثم علم الحكيم أى السباع و الدواب و الطير فيه المنافع، و أيها لا منفعة فيه، و لولا أن خالق هذه الأشياء دله عليها ما اهتدى بها. قال: ان هذا لكما تقول و قد بطلت الحواس و التجارب عند هذه الصفات. قلت: أما اذا صحت نفسك فتعال ننظر بعقولنا و نستدل بحواسنا، هل كان يستقيم لخالق هذه المدينة و غارس هذه الأشجار و خالق هذه الدواب و الطير و الناس الذى خلق هذه الأشياء لمنافعهم أن يخلق هذا الخلق و يغرس فى أرض غيره مما اذا شاء منعه ذلك؟. قال: ما ينبغى أن تكون الأرض التى خلقت فيها الحديقة العظيمة [صفحه ۲۳۱] و غرست فيه الأشجار الا لخالق هذا الخلق و ملك يده. قلت: فقد أرى الأرض أيضا لصاحب الحديقة لاتصال هذه الأشياء بعضها ببعض. قال: ما فى هذا شك. قلت: فأخبرنى و ناصح نفسك ألست تعلم أن هذه الحديقة و ما فيها من الخلقة العظيمة من الانس و الدواب و الطير و الشجر و العقاقير و الثمار و غيرها لا يصلحها الا شربها و ريها من الماء الذى لا حياة لشىء الا به؟ قال: بلى. قلت: أفترى الحديقة و ما فيها من الذرء خالقها واحد، و خالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة اذا شاء و يرسله اذا شاء فيفسد على خالق الحديقة؟. قال: و ما ينبغى أن يكون خالق هذه الحديقة و ذارء هذا الذرء الكثير و غارس هذه الأشجار الا المدبر الأول و ما ينبغى أن يكون ذلك الماء لغيره، و ان اليقين عندى لهو أن الذى يجرى هذه المياه من أرضه و جباله لغارس هذه الحديقة و ما فيها من الخليقة، لأنه لو كان الماء لغير صاحب الحديقة لهلك الحديقة و ما فيها، ولكنه خلق الماء قبل الغرس و الذرء و به استقامت الأشياء و صلحت. قلت: أفرأيت لو لم يكن لهذه المياه المنفجرة فى الحديقة مغيض [۳۳۵] لما يفضل من شربها يحبسه عن الحديقة أن يفيض عليها أليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء؟ قال: بلى ولكنى لا أدرى لعل هذا البحر ليس له حابس و أنه شىء لم يزل. قلت: أما أنت فقد أعطيتنى أنه لولا البحر و مغيض المياه اليه لهلكت الحديقة و ما فيها من الخليقة، و أنه جعله مغيضا لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس. قال: فاجعلنى من ذلك على يقين كما جعلتنى من غيره. قلت: [صفحه ۲۳۲] ألست تعلم أن فضول ماء الدنيا يصير فى البحر قال: بلى. قلت: فهل رأيته زائدا قط فى كثرة الماء و تتابع الأمطار على الحد الذى لم يزل عليه؟ أو هل رأيته ناقصا فى قلة المياه و شدة الحر و شدة القحط؟ قال: لا. قلت: أفليس ينبغى أن يدلك عقلك على أن خالقه و خالق الحديقة و ما فيها من الخليقة واحد، و أنه هو الذى وضع له حدا لا يجاوزه لكثرة الماء و لا لقلته، و أن مما يستدل على ما أقول أنه يقبل بالأمواج أمثال الجبال يشرف على السهل و الجبل، فلو لم تقبض أمواجه و لم تحبس فى المواضع التى أمرت بالاحتباس فيها لأطبقت على الدنيا اذا انتهت على تلك المواضع التى لم تزل تنتهى اليها ذلت أمواجه و خضع أشراقه. قال: ان ذلك لكما وصفت و لقد عاينت منه كل الذى ذكرت، و لقد أتيتنى ببرهان و دلالات ما أقدر على انكارها و لا جحودها لبيانها. قلت: و غير ذلك سآتيك به مما تعرف اتصال الخلق بعضه ببعض، و أن ذلك من مدبر حكيم عالم قدير، ألست تعلم أن عامة الحديقة ليس شربها من الأنهار و العيون و أن أعظم ما ينبت فيها من العقاقير و البقول التى فى الحديقة و معاش فيها من الدواب و الوحش و الطير من البرارى التى لا عيون لها و لا أنهار انما يسقيه السحاب؟ قال: بلى. قلت: أفليس ينبغى أن يدلك عقلك و ما أدركت بالحواس التى زعمت أن الأشياء لا تعرف الا بها أنه لو كان السحاب الذى يحتمل من المياه و البلدان و المواضع التى لا تنالها ماء العيون و الأنهار و فيها العقاقير و البقول و الشجر و الأنام لغير صاحب الحديقة لأمسكه عن الحديقة اذا شاء، و لكان خالق الحديقة من بقاء خليقه التى ذرأ وبرأ على غرور و وجل، خائفا على خليقه أن يحبس صاحب المطر الماء الذى لا حياة للخليقة الا به؟. قال: ان الذى جئت به لواضح متصل بعضه ببعض، و ما ينبغى أن [صفحه ۲۳۳] يكون الذى خلق هذه الحديقة و هذه الأرض، و جعل فيها الخليقة و خلق لها هذا المغيض، و أنبت فيها هذه الثمار المختلفة الا خالق السماء و السحاب، و يرسل منها ما شاء من الماء اذا شاء أن يسقى الحديقة و يحيى ما فى الحديقة من الخليقة و الأشجار و الدواب و البقول و غير ذلك، الا أنى أحب أن تأتينى بحجة أزداد بها يقينا و أخرج بها من الشك. قلت: فانى آتيك بها ان شاء الله من قبل اهليلجتك و اتصالها بالحديقة و ما فيها من الأشياء المتصلة بأسباب السماء لتعلم أن ذلك بتدبير عليم حكيم. قال: و كيف تأتينى بما يذهب عنى الشك من قبل الاهليلجة؟ قلت: فيما أريك فيها من اتقان الصنع، و أثر التركيب المؤلف، و اتصال ما

بين عروقها الى فروعها، و احتياج بعض ذلك الى بعض حتى يتصل بالسماء. قال: ان أريتنى ذلك لم أشك. قلت: ألست تعلم أن الاهليلجة نابتة فى الأرض و أن عروقها مؤلفة الى أصل، و أن الأصل متعلق بساق متصل بالغصون، و الغصون متصلة بالفروع، و الفروع منظومة بالأكمام و الورق، و ملبس ذلك كله الورق، و يتصل جميعه بظل يقيه حر الزمان و برده؟. قال: أما الاهليلجة فقد تبين لى اتصال لحائها و ما بين عروقها و بين ورقها و منبتها من الأرض، فأشهد أن خالقها واحد لا يشركه فى خلقها غيره لاتقان الصنع و اتصال الخلق و ائتلاف التدبير و احكام التقدير. قلت: ان أريتك التدبير مؤتلفا بالحكمة و الاتقان معتدلا بالصنعة، محتاجا بعضه الى بعض، متصلا بالأرض التى خرجت منه الاهليلجة فى الحالات كلها أتقر بخالق ذلك؟ قال: اذن لا أشك فى الوحدانية. قلت: فافهم وافقه ما أصف لك: ألست تعلم أن الأرض متصلة باهليلجتك و اهليلجتك متصلة بالتراب، و التراب متصل بالحر و البرد، و الحر و البرد متصلان بالهواء، و الهواء متصل بالريح، و الريح متصلة بالسحاب، و السحاب متصل [صفحه ۲۳۴] بالمطر، و المطر متصل بالأزمنة، و الأزمنة متصلة بالشمس و القمر، و الشمس و القمر متصلتان بدوران الفلك، و الفلك متصل بما بين السماء و الأرض صنعة ظاهرة، و حكمة بالغة، و تأليف متقن، و تدبير محكم، متصل كل هذا ما بين السماء و الأرض، و لا يقوم بعضه الا ببعض، و لا يتأخر واحد منهما عن وقته، و لو تأخر عن وقته لهلك جميع من فى الأرض من الأنام و النباتات؟ قال: ان هذه لهى العلامات البينات، و الدلالات الواضحات التى يجرى معها أثر التدبير، باتقان الخلق و التأليف مع اتقان الصنع لكنى لست أدرى لعل ما تركت غير متصل بما ذكرت. قلت: و ما تركت؟ قال: الناس. قلت: ألست تعلم أن هذا كله متصل بالناس، سخره لها المدبر الذى أعلمتك أنه ان تأخر شيء مما عددت عليك هلكت الخليقة، و باد جميع ما فى الحديقة، و ذهبت الاهليلجة التى تزعم أن فيها منافع الناس؟. قال: فهل تقدر أن تفسر لى هذا الباب على ما لخصت لى غيره؟ قلت: نعم أبين لك ذلك من قبل اهليلجتك، حتى تشهد أن ذلك كله مسخر لبنى آدم. قال: و كيف ذلك؟ قلت: خلق الله السماء سقفا مرفوعا، و لولا ذلك اغتم خلقه لقربها، و أحرقتهم الشمس لدنوها، و خلق لهم شهبا و نجوما يهتدى بها فى ظلمات البر و البحر لمنافع الناس، و نجوما يعرف بها أصل السحاب، فيها الدلالات على ابطال الحواس، و وجود معلمها الذى علمها عباده، مما لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الحواس، و لا يقع عليها الأوهام و لا يبلغها العقول الا به لأنه العزيز الجبار الذى دبرها و جعل فيها سراجا و قمرا منيرا يسبحان [۳۳۶] فى فلك يدور بهما دائبين [۳۳۷]، يطلعهما [صفحه ۲۳۵] تارة و يؤلفهما أخرى، فبنى عليه الأيام و الشهور و السنين التى هى من سبب الشتاء و الصيف و الربيع و الخريف، أزمنة مختلفة الأعمال، أصلها اختلاف الليل و النهار اللذين لو كان واحد منهما سرمدا على العباد لما قامت لهم معايش أبدا، فجعل مدبر هذه الأشياء و خالقها النهار مبصرا و الليل سكنا، و أهبط فيهما الحر و البرد متباينين لو دام واحد منهما بغير صاحبه ما نبتت شجرة و لا طلعت ثمرة، و لهلكت الخليقة لأن ذلك متصل بالريح المصرفة فى الجهات الأربع، باردة تبرد أنفاسهم، و حارة تلقح أجسادهم و تدفع الأذى عن أبدانهم و معايشهم و رطوبة ترطب طبائعهم، و يبوسة تنشف رطوباتهم و بها يأتلف المفترق و بها يتفرق الغمام المطبق حتى يتبسط فى السماء كيف يشاء مدبرة فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم، و أرزاق مقسومة و آجال مكتوبة، و لو احتبس عن أزمنته و وقته هلكت الخليقة و يبست الحديقة، فأنزل الله المطر فى أيامه و وقته الى الأرض التى خلقها لبنى آدم، و جعلها فرشا و مهادا، و حبسها أن تزول بهم، و جعل الجبال لها أوتادا، و جعل فيها ينابيع تجرى فى الأرض بما تنبت فيها لا تقوم الحديقة و الخليقة الا بها، و لا يصلحون الا عليها مع البحار التى يركبونها و يستخرجون منها حلية يلبسونها و لحما طريا و غيره يأكلونه، فعلم أن اله البر و البحر و السماء و الأرض و ما بينهما واحد حى قيوم مدبر حكيم، و أنه لو كان غيره لاختلفت الأشياء. و كذلك السماء نظير الأرض التى أخرج الله منها حبا و عنبا و قضبا، و زيتونا و نخلا، و حدائق غلبا و فاكهة و أبا، بتدبير مؤلف مبين، بتصوير الزهرة و الثمرة حياة لبنى آدم، و معاشا يقوم به أجسادهم، و تعيش بها أنعامهم التى جعل الله فى أصوافها و أوبارها و أشعارها أثاثا و متاعا الى حين، و الانتفاع بها و البلاغ على ظهورها معاشا لهم لا يحيون الا به، [صفحه ۲۳۶] و صلاحا لا يقومون الا عليه و كذلك ما جهلت من الأشياء فلا تجهل أن جميع ما فى الأرض شيئان: شيء يولد، و شيء ينبت، أحدهما آكل، و

الآخر مأكول، و ما يدلك عقلك انهم خالقهم ما ترى من خلق الانسان و تهيئة جسده لشهوة الطعام، و المعدة لتطحن المأكول، و مجارى العروق لصفوة الطعام، و هيأ لها الأمعاء، و لو كان خالق المأكول غيره لما خلق الأجساد مشتهية للمأكول و ليس له قدرة عليه. قال: لقد وصفت أعلم أنها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم، قد آمنت و صدقت أن الخالق واحد سبحانه و بحمده، غير أنى أشك فى هذه السمائم القاتلة أن يكون هو الذى خلقها لأنها ضارة غير نافعة! قلت: أليس قد صار عندك أنها من غير خلق الله؟ قال: نعم لأن الخالق عبيده و لم يكن ليخلق ما يضرهم. قلت: سأبصرك، قلت: هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه مضرة للخلق؟ قال: نعم. قلت: ما هو؟ قال: حتى يكون منها الجذام و البرص و السلال [۳۳۸] و الماء الأصفر، و غير ذلك من الأوجاع؟ قال: هو كذلك؟ قلت: أما هذا الباب فقد انكسر عليك. قال: أجل. قلت: هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه منفعة؟ قال: نعم. قلت: أليس يدخل فى الأدوية التى يدفع بها الأوجاع من الجذام و البرص و السلال و غير ذلك، و يدفع الداء و يذهب السقم مما أنت أعلم به لطول معالجتك قال: انه كذلك. قلت: فأخبرنى أى الأدوية عندكم أعظم فى السمائم القاتلة؟ أليس الترياق؟. [صفحه ۲۳۷] قال: نعم هو رأسها و أول ما يفرغ اليه عند نهش الحيات [۳۳۹] و لسع الهوام و شرب السمائم. قلت: أليس تعلم أنه لابد للأدوية المرتفعة و الأدوية المحرقة فى أخلاط الترياق الا أن تطبخ بالأفاعى القاتلة؟ قال: نعم هو كذلك و لا يكون الترياق المنتفع به الدافع للسمائم القاتلة الا بذلك، و لقد انكسر على هذا الباب، فأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أنه خالق السمائم القاتلة و الهوام العادية، و جميع النبت و الأشجار، و غارسها و منبتها و بارىء الأجساد، و سائق الرياح، و مسخر السحاب، و أنه خالق الأدواء التى تهيج بالانسان كالسمائم القاتلة التى تجرى فى أعضائه و عظامه، و مستقر الأدواء و ما يصلحها من الدواء، العارف بالروح و مجرى الدم و أقسامه فى العروق و اتصاله بالعصب و الأعضاء و العصب و الجسد، و أنه عارف بما يصلحه من الحر و البرد، عالم بكل عضو بما فيه و أنه هو الذى وضع هذه النجوم و حسابها و العالم بها، و الدال على نحوسها و سعودها و ما يكون من المواليد، و أن التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء و الأرض و ما فيها؛ فبين لى كيف قلت: هو الأول و الآخر و هو اللطيف الخبير و أشباه ذلك؟ قلت: هو الأول بلا كيف، و هو الآخر بلا نهاية، ليس له مثل، خلق الخلق و الأشياء لا من و لا كيف بلا علاج و لا معاناة و لا فكر و لا كيف له، و انما الكيف بكيفية المخلوق لأنه الأول لا بدء له و لا شبه و لا مثل و لا ضد و لا ند، لا يدرك ببصر و لا يحس بلمس، و لا يعرف الا بخلقه تبارك و تعالى. قال: فصف لى قوته. قلت: انما سمى ربنا جل جلاله قويا للخلق [صفحه ۲۳۸] العظيم القوى الذى خلق مثل الأرض و ما عليها من جبالها و بحارها و رمالها و أشجارها و ما عليها من الخلق المتحرك من الانس و من الحيوان، و تصريف الرياح و السحاب المسخر المثقل بالماء الكثير، و الشمس و القمر و عظمهما و عظم نورهما الذى لا تدركه الأبصار بلوغا و منتها، و النجوم الجارية، و دوران الفلك، و غلظ السماء، و عظم الخلق العظيم، و السماء المسقفة فوقنا راكدة فى الهواء، و ما دونها من الأرض المبسوطة، و ما عليها من الخلق الثقيل، و هى راكدة لا تتحرك، غير أنه ربما حرك فيها ناحية، و الناحية الأخرى ثابتة، و ربما خسف منها ناحية و الناحية الأخرى قائمة؛ يرينا قدرته و يدلنا بفعله على معرفته، فلهذا سمى قويا لا قوة البطش المعروفة من الخلق، و لو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه، و كان محتملا للزيادة، و ما احتمل الزيادة كان ناقصا و ما كان ناقصا لم يكن تاما، و ما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا، و الله عزوجل لا يشبه بشىء، و انما قلنا: انه قوى للخلق القوى؛ و كذلك قولنا: العظيم و الكبير، و لا يشبه بهذه الأسماء الله تبارك و تعالى. قال: أفرأيت قوله: سميع بصير عالم؟ قلت: انما يسمى تبارك و تعالى بهذه الأسماء لأنه لا يخفى عليه شىء مما لا تدركه الأبصار من شخص صغير أو كبير، أو دقيق أو جليل، و لا نصفه بصيرا بلحظ عين المخلوق، و انما سمى سميعا لأنه (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) يسمع النجوى، و دبيب النمل على الصفا [۳۴۰] و خفقان الطير فى الهواء [۳۴۱] ، لا تخفى عليه خافية و لا شىء مما أدركته الأسماع و الأبصار و ما [صفحه ۲۳۹] لا تدركه الأسماع و الأبصار، ما جل من ذلك و ما دق، و ما صغر و ما كبر؛ و لم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق؛ و كذلك انما سمى عليما لأنه لا يجهل شيئا من الأشياء، لا تخفى عليه خافية فى الأرض و لا فى السماء، علم ما يكون و ما لا

يكون، و ما لو كان كيف يكون، و لم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها، كما أن للخلق غريزة يعلمون بها، فهذا ما أراد من قوله: عليم؛ فعز من جل عن الصفات و من نزه نفسه عن أفعال خلقه فهذا هو المعنى، و لولا ذلك ما فصل بينه و بين خلقه فسبحانه و تقدست أسماؤه. قال: ان هذا لكما تقول و لقد علمت أنما غرضى أن أسأل عن رد الجواب فيه عند مصرف يسنح عنى، فأخبرنى لعلى أحكمه فيكون الحجة قد انشرحت للمتعنت المخالف، أو السائل المرتاب، أو الطالب المرتاد، مع ما فيه لأهل الموافقة من الازدياد. فأخبرنى عن قوله: لطيف، و قد عرفت أنه للفعل، و لكن قد رجوت أن تشرح لى ذلك بوصفك. قلت: انما سميناه لطيفا للخلق اللطيف، و لعلمه بالشيء اللطيف مما خلق من البعوض و الذرة [۳۴۲] ، و مما هو أصغر منهما لا يكاد تدركه الأبصار و العقول، لصغر خلقه من عينه و سمعه و صورته، لا يعرف من ذلك لصغر الذكر من الأنثى، و لا الحديث المولود من القديم الوالد، فلما رأينا لطف ذلك فى صغره و موضع العقل فيه و الشهوة للسفاد و الهرب من الموت، و الحدب على نسله من ولده، و معرفة بعضها بعضا، و ما كان منها فى لجج البحار و أعنان السماء و المفاوز و القفار، و ما هو معنا فى منزلنا، و يفهم بعضهم بعضا من منطقهم، و ما يفهم من أولادها، و نقلها الطعام اليها و الماء، [صفحه ۲۴۰] علمنا أن خالقها لطيف و أنه لطيف بخلق اللطيف، كما سميناه قويا بخلق القوى. قال: ان الذى جئت به لواضح، فكيف جاز للخلق أن يتسموا بأسماء الله تعالى؟. قلت: ان الله جل ثناؤه و تقدست أسماؤه أباح للناس الأسماء، و وهبها لهم، و قد قال القائل من الناس للواحد: واحد، و يقول لله: واحد، و يقول: قوى و الله تعالى قوى، و يقول: صانع و الله صانع، و يقول: رازق و الله رازق، و يقول سميع بصير و الله سميع بصير، و ما أشبه ذلك، فمن قال للانسان: واحد فهذا له اسم و له شبيه، و الله واحد و هو له اسم و لا شيء له شبيه و ليس المعنى واحدا؛ و أما الأسماء فهى دلالتنا على المسمى لأنا قد نرى الانسان واحدا و انما نخبر واحدا اذا كان مفردا فعلم أن الانسان فى نفسه ليس بواحد فى المعنى لأن أعضاءه مختلفة و أجزاءه ليس سواء، و لحمه غير دمه، و عظمه غير عصبه و شعره غير ظفره، و سواده غير بياضه، و كذلك سائر الخلق و الانسان واحد فى الاسم، و ليس بواحد فى الاسم و المعنى و الخلق، فاذا قيل لله فهو المواحد الذى لا واحد غيره لأنه لا اختلاف فيه، و هو تبارك و تعالى سميع و بصير و قوى و عزيز و حكيم و عليم فتعالى الله أحسن الخالقين. قال: فأخبرنى عن قوله: رؤوف رحيم، و عن رضاه و محبته و غضبه و سخطه. قلت: ان الرحمة و ما يحدث لنا منها شفقه و منها جود، و ان رحمة الله ثوابه لخلقه؛ و الرحمة من العباد شيئان: أحدهما يحدث فى القلب الرأفة و الرقة لما يرى بالمرحوم من الضر و الحاجة و ضروب البلاء، و الآخر ما يحدث منا بعد الرأفة و اللطف على المرحوم و الرحمة منا ما نزل [صفحه ۲۴۱] به، و قد يقول القائل: أنظر الى رحمة فلان و انما يريد الفعل الذى حدث عن الرقة فى قلب فلان، و انما يضاف الى الله عزوجل من فعل ما حدث عنا من هذه الأشياء؛ و أما المعنى الذى هو فى القلب فهو منفى عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة؛ و أما الغضب فهو منا اذا غضبنا تغيرت طباعنا و ترتعد أحيانا مفاصلنا و حالت ألواننا، ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمى غضبا، فهذا كلام الناس المعروف؛ و الغضب شيئان: أحدهما فى القلب، و أما المعنى الذى هو فى القلب فهو منفى عن الله جل جلاله، و كذلك رضاه و سخطه و رحمته على هذه الصفة جل و عز لا شبيه له و لا مثيل فى شيء من الأشياء. قال: فأخبرنى عن ارادته. قلت: ان الارادة من العباد الضمير و ما يبدو بعد ذلك من الفعل، و أما من الله عزوجل فالارادة للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون، بلا تعب و لا كيف. قال: قد بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل؛ و الحمدلله رب العالمين، الذى هدانا من الضلال و عصمنا من أن نشبهه بشيء من خلقه، و أن نشك فى عظمته و قدرته و لطيف صنعه و جبروته، جل عن الأشباه و الأضداد، و تكبر عن الشركاء و الأنداد [۳۴۳] . [صفحه ۲۴۵]

مواعظه و حكمه

و من كلامه سماه بعض الشيعة نثر الدرر

الاستقصاء فرقة. الانتقاد عداوة. قلة الصبر فضيحة. افشاء السر سقوط. السخاء فطنة. اللوم تغافل. ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا و الآخرة بغيته [۳۴۴] : من اعتصم بالله. و رضى بقضاء الله. و أحسن الظن بالله. ثلاثة من فرط فيهن كان محروما: استماحة جواد. و مصاحبة عالم. و استمالة سلطان. ثلاثة تورث المحبة: الدين. و التواضع. و البذل. من برىء من ثلاثة نال ثلاثة: من برىء من الشر نال العز. و من برىء من الكبر نال الكرامة. و من برىء من البخل نال الشرف. ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق. و الظلم. و العجب. [صفحه ۲۴۶] و من لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبيلا [۳۴۵] : من لم يكن له عقل يزينه أو جدة تغنيه [۳۴۶] أو عشيرة تعضده. ثلاثة تزرى بالمرء [۳۴۷] : الحسد. و النميمة. و الطيش. ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم الا عند الغضب. و لا الشجاع الا عند الحرب. و لا أخ الا عند الحاجة. ثلاث من كن فيه فهو منافق و ان صام و صلى: من اذا حدث كذب. و اذا وعد أخلف. و اذا ائتمن خان. احذر من الناس ثلاثة: الخائن. و الظلوم. و النمام، لأن من خان لك خانك. و من ظلم لك سيظلمك. و من نم اليك سينم عليك. لا يكون الأمين أمينا حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها: على الأموال و الأسرار و الفروج. و ان حفظ اثنين وضيع واحدة فليس بأمين. لا تشاور أحمق. و لا تستعن بكذاب. و لا تثق بمودة ملول، فان الكذاب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب. و الأحمق يجهد لك نفسه و لا يبلغ ما تريد. و الملول أوثق ما كنت به خذلك و أوصل ما كنت له قطعك. أربعة لا تشبع من أربعة: أرض من مطر. و عين من نظر و أنثى من ذكر. و عالم من علم. أربعة تهرم قبل أوان الهرم: أكل القديد. و القعود على النداوة. و الصعود فى الدرج. و مجامعة العجوز [۳۴۸] . [صفحه ۲۴۷] النساء ثلاث: فواحدة لك. و واحدة لك و عليك. و واحدة عليك لا لك، فأما التى هى لك فالمرأة العذراء. و أما التى هى لك و عليك فالثيب. و أما التى هى عليك لا لك فهى المتبع التى لها ولد من غيرك [۳۴۹] . ثلاث من كن فيه كان سيدا: كظم الغيظ. و العفو عن المسيىء. و الصلة بالنفس و المال. ثلاثة لابد لهم من ثلاث: لابد للجواد من كبوة، و للسيف من نبوة، و للحليم من هفوة [۳۵۰] . ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية. و التبعد من حشو الكلام و الدلالة بالقليل على الكثير. النجاة فى ثلاث: تمسك عليك لسانك. ويسعك بيتك. و تندم على خطيئتك. الجهل فى ثلاث: فى تبدل الأخوان. و المنابذة بغير بيان [۳۵۱] و التجسس عما لا يعنى. ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر. و النكث. و البغى. و ذلك قول الله: (و لا يحيق المكر السيىء الا بأهله) [۳۵۲] (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم و قومهم أجمعين) [۳۵۳] و قال جل و عز: (و من نكث [صفحه ۲۴۸] فانما ينكث على نفسه) [۳۵۴] و قال: (يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) [۳۵۵] . ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالى قصر الهمة. و قلة الحيلة. و ضعف الرأى. الحزم فى ثلاثة [۳۵۶] : الاستخدام للسلطان. و الطاعة للوالد. و الخضوع للمولى. الأنس فى ثلاث: فى الزوجة الموافقة. و الولد البار. و الصديق المصافى [۳۵۷] . من رزق ثلاثا نال ثلاثا و هو الغنى الأكبر: القناعة بما أعطى. و اليأس مما فى أيدى الناس و ترك الفضول. لا يكون الجواد جوادا الا بثلاثة: يكون سخيا بماله على حال اليسر و العسر، و أن يبذله للمستحق. و يرى أن الذى أخذه من شكر الذى أسدى اليه أكثر مما أعطاه. ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح و مدارأة حاسد. و التحبب الى الناس. لا يعد العاقل عاقلا حتى يستكمل ثلاثا: اعطاء الحق من نفسه على حال الرضا و الغضب. و أن يرضى للناس ما يرضى لنفسه. و استعمال الحلم عند العثرة. [صفحه ۲۴۹] لا تدوم النعم الا بعد ثلاث: معرفة بما يلزم لله سبحانه فيها و أداء شكرها. و التعب فيها. ثلاث من ابتلى بواحدة منهن تمنى الموت: فقر متتابع. و حرمة فاضحة. و عدو غالب. من لم يرغب فى ثلاث أبتلى بثلاث: من لم يرغب السلامة أبتلى بالخذلان. و من لم يرغب فى المعروف ابتلى بالندامة. و من لم يرغب فى الاستكثار من الاخوان ابتلى بالخسران. ثلاث يجب على كل انسان تجنبها، مقارنة الأشرار. و محادثة النساء. و مجالسة أهل البدع. ثلاثة تدل على كرم المرء: حسن الخلق. و كظم الغيظ. و غض الطرف. من وثق بثلاثة كان مغرورا: من صدق بما لا يكون. و ركن الى من لا يثق به و طمع فيما لا يملك. ثلاثة من استعملها أفسد دينه و دنياه: من [أ] ساء ظنه. و أمكن من سمعه. و أعطى قيادة حليلته [۳۵۸] . أفضل الملوك من أعطى ثلاث خصال: الرأفة. و الجود. و العدل. و ليس يحب للملوك أن يفرطوا فى ثلاث [۳۵۹] : فى حفظ الثغور. و تفقد المظالم. و اختيار الصالحين لأعمالهم. [صفحه ۲۵۰] ثلاث خلال تجب للملوك على أصحابهم و رعيتهم:

الطاعة لهم. و النصيحة لهم فى المغيب و المشهد و الدعاء بالنصر و الصلاح. ثلاثة تجب على السلطان للخاصة و العامة: مكافأة المحسن بالاحسان ليزدادوا رغبة فيه. و تغمد ذنوب المسيء ليتوب و يرجع عن غيه. و تألفهم جميعا بالاحسان و الانصاف. ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك و أهملها تفاقمت عليه: خامل قليل الفضل شذ عن الجماعة [۳۶۰] و داعية الى بدعة جعل جنته الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و أهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيسا يمنع السلطان من اقامة الحكم فيهم. العاقل لا يستخف بأحد. و أحق من لا يستخف به ثلاثة: العلماء. و السلطان. و الاخوان. لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه. و من استخف بالسلطان أفسد دنياه. و من استخف بالاخوان أفسد مروته. وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات [۳۶۱] : طبقة موافقة للخير و هى بركة عليها و على السلطان و على الرعية. و طبقة غايتها المخاماة على ما فى أيديها، فتلك لا محمودة و لا مذمومة بل هى على الذم أقرب. و طبقة موافقة للشر و هى مشؤومة، مذمومة عليها و على السطان. ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرا اليها: الأمن. و العدل. و الخصب [۳۶۲] . [صفحه ۲۵۱] ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر. و الجار السوء. و المرأة البذية [۳۶۳] . لا تطيب السكنى الا بثلاث: الهواء الطيب و الماء الغزير العذب و الأرض الخوارة [۳۶۴] . ثلاثة تعقب الندامة: المباهاة. و المفاخرة. و المعازة [۳۶۵] . ثلاثة مركبة فى بنى آدم: الحسد. و الحرص. و الشهوة. من كانت فيه خلة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها فى تفخيمه و هيبته و جماله: من كان له ورع، أو سماحة، أو شجاعة. ثلاثة خصال من رزقها كان كاملا: العقل. و الجمال. و الفصاحة. ثلاثة تقضى لهم بالسلامة الى بلوغ غايتهم: المرأة الى انقضاء حملها. و الملك الى أن ينفد عمره. و الغائب الى حين ايابه. ثلاثة تورث الحرمان: الالحاح فى المسألة. و الغيبة. و الهزء [۳۶۶] . ثلاثة تعقب مكروها: حملة البطل [۳۶۷] فى الحرب فى غير فرصة و ان رزق الظفر. و شرب الدواء من غير علة و ان سلم منه. و التعرض للسلطان و ان ظفر الطالب بحاجته منه. ثلاث خلال يقول كل انسان انه على صواب منها: دينه الذى [صفحه ۲۵۲] يعتقده. و هواه الذى يستعلى عليه. و تدبيره فى أموره. الناس كلهم ثلاث طبقات: سادة مطاعون و أكفاء متكافون [۳۶۸] و أناس متعادون. قوام الدنيا بثلاثة أشياء: النار. و الملح. و الماء. من طلب ثلاثة بغير حق حرم ثلاثة بحق: من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق. و من طلب الرئاسة بغير حق حرم الطاعة له بحق. و من طلب المال بغير حق حرم بقاءه له بحق. ثلاثة لا ينبغى للمرء الحازم أن يتقدم عليها: شرب السم للتجربة و ان نجا منه. و افشاء السر الى القرابة الحاسد و ان نجا منه. و ركوب البحر و ان كان الغنى فيه. لا يستغنى أهل كل بلد عن ثلاثة يفزع اليهم فى أمر دنياهم و آخرتهم فان عدموا ذلك كانوا همجا [۳۶۹] : فقيه عالم ورع. و أمير خير مطاع. و طبيب بصير ثقة. يمتحن الصديق بثلاث خصال، فان كان مؤاتيا فيها [۳۷۰] فهو الصديق المصافى و الا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغى منه مالا، أو تأمنه على مال، أو تشاركه فى مكروه. ان يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة: لسان السوء. ويد السوء و فعل السوء. [صفحه ۲۵۳] اذا لم تكن فى المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه فى امساكه راحة: دين يرشده. أو أدب يسوسه [۳۷۱] أو خوف يردعه. ان المرء يحتاج فى منزله و عياله الى ثلاث خلال يتكفلها و ان لم يكن فى طبعه ذلك و معاشرة جميلة. وسعة بتقدير. و غيرة بتحصن [۳۷۲] . كل ذى صناعة مضطر الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب و هو: أن يكون حاذقا يعمله. مؤديا للأمانة فيه. مستميلا لمن استعمله [۳۷۳] . ثلاث من ابتلى بواحدة منهن كان طائح العقل [۳۷۴] نعمة مولية. و زوجة فاسدة [۳۷۵] و فجيعة بحبيب. جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى: السخاء بالنفس و الأنفة من الذل [۳۷۶] و طلب الذكر، فان تكاملت فى الشجاع كان البطل الذى لا يقام لسبيله و الموسوم بالاقدام فى عصره. و ان تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته فى ذلك الذى تفاضلت فيه أكثر و أشد اقداما. و تجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته. و تحسين اسمه. و المبالغة فى تأديبه. تحتاج الأخوة فيما بينهم الى ثلاثة أشياء، فان استعملوها و الا تباينوا [صفحه ۲۵۴] و تباغضوا و هى: التناصف. و التراحم. و نفى الحسد [۳۷۷] . اذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم و شماتة الأعداء بهم و هى: ترك الحسد فيما بينهم، لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم. و التواصل ليكون ذلك حاديا [۳۷۸] لهم على الألفة. و التعاون لتشملهم العزة. لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه و بين زوجته و هى الموافقة ليجتلب بها موافقتها و محبتها و هواها. و حسن خلقه معها. و استعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة

فی عینها. و توسعته علیها. و یجب للوالدین علی الولد ثلاثة أشیاء: شکرهما علی کل حال. و طاعتهما فیما یأمرانه و ینهیانه عنه فی غیر معصیة الله. و نصیحتهما فی السر و العلانیة. و لا غنی بالزوجة فیما بینها و بین زوجها الموافق لها من ثلاث خصال و هن: صیانة نفسها عن کل دنس حتی یطمئن قلبه الی الثقة بها فی حال المحبوب و المکروه. و حیاطته [۳۷۹] لیکون ذلک عاطفا علیها عند زلة تکون منها. و اظهار العشق له بالخلابة [۳۸۰] و الهیئة الحسنة لها فی عینه. لا یتم المعروف الا بثلاث خلال: تعجیله. و تقلیل کثیره. و ترک الامتنان به. [صفحه ۲۵۵] و السرور فی ثلاث خلال: فی الوفاء. و رعایة الحقوق و النهوض فی النوائب. ثلاثة یستدل بها علی اصابة الرأی: حسن اللقاء. و حسن الاستماع و حسن الجواب. الرجال ثلاثة: عاقل و أحمق. و فاجر، فالعاقل ان کلم أجاب و ان نطق أصاب و ان سمع وعی. و الأحمق ان تکلم عجل و ان حدث ذهل و ان حمل علی القبیح فعل. و الفاجر ان ائتمنته خانک و ان حدثته شانک. الأخوان ثلاثة: فواحد کالغذاء الذی یحتاج الیه کل وقت فهو العاقل. و الثانی فی معنی الداء و هو الأحمق. و الثالث فی معنی الدواء فهو اللبیب. ثلاثة أشیاء تدل علی عقل فاعلها: الرسول علی قدر من أرسله و الهدیة علی قدر مهدیها، و الکتاب علی قدر کاتبه. العلم ثلاثة: آیة محکمة. و فریضة عادلة. و سنة قائمة. الناس ثلاثة: جاهل یأبی أن یتعلم. و عالم قد شفه علمه. و عاقل یعمل لدنیاه و آخرته [۳۸۱] . ثلاثة لیس معهن غربة: حسن الأدب، و کف الأذی، و مجانبة الریب. الأیام ثلاثة: فیوم مضی لا یدرک. و یوم للناس فیه، فینبغی أن یغتنموه. و غدا انما فی أیدیهم أمله. [صفحه ۲۵۶] من لم تکن فیه ثلاث خصال لم ینفعه الایمان، من اذا غضب لم یخرجه غضبه من الحق. و اذا رضی لم یخرجه رضاه الی الباطل و من اذا قدر عفا. ثلاث خصال یحتاج الیها صاحب الدنیا: الدعة من غیر توان [۳۸۲] و السعة مع قناعة. و الشجاعة من غیر کسل. ثلاثة أشیاء لا ینبغی للعاقل أن ینساهن علی کل حال: فناء الدنیا. و تصرف الأموال. و الآفات التی لا أمان لها. ثلاثة أشیاء لا تری کاملة فی واحد قط: الایمان. و العقل و الاجتهاد. الاخوان ثلاثة: مواس بنفسه. و آخر مواس بماله و هما الصادقان. فی الاخاء. و آخر یأخذ منک البلغة [۳۸۳] و یریدک لبعض اللذة، فلا تعده من أهل الثقة. لا یستکمل عبد حقیقة الایمان حتی تکون فیه خصال ثلاث: الفقه فی الدین. و حسن التقدیر فی المعیشة. و الصبر علی الرزایا. و لا قوة الا بالله العلی العظیم [۳۸۴] . [صفحه ۲۵۷]

و من حکمه

لا یصلح من لا یعقل [۳۸۵] و لا یعقل من لا یعلم. و سوف ینجب من یفهم. و یظفر من یحلم. و العلم جنة. و الصدق عز. و الجهل ذل. و الفهم مجد [۳۸۶] و الجود نجح. و حسن الخلق مجلبة للمودة. و العالم بزمانه لا تهجم علیه اللوابس [۳۸۷] و الحزم مشکاة الظن [۳۸۸] و الله ولی من عرفه و عدو من تکلفه. و العاقل غفور و الجاهل ختور [۳۸۹] و ان شئت أن تکرم فلن. و ان شئت أن تهان فاخشن. و من کرم أصله لان قلبه. و من خشن عنصره غلظ کبده [۳۹۰] و من فرط تورط [۳۹۱] و من خاف العاقبة تثبت فیما لا یعلم. و من هجم علی أمر بغیر علم جدع أنف نفسه. [۳۹۲] و من لم یعلم لم یفهم. و من [صفحه ۲۵۸] لم یفهم لم یسلم. و من لم یسلم لم یکرم. و من لم یکرم تهضم. و من تهضم کان ألوم [۳۹۳] و من کان کذلک کان أحری أن یندم. ان قدرت أن لا تعرف فافعل. و ما علیک اذا لم یثن الناس علیک. و ما علیک أن تکون مذموما عند الناس اذا کنت عند الله محمودا، ان أمیرالمؤمنین علیه‌السلام کان یقول: «لا خیر فی الحیاة الا لأحد رجلین: رجل یزداد کل یوم فیها احسانا و رجل یتدارک منیته بالتوبة» ان قدرت أن لا تخرج من بیتک فافعل و ان علیک فی خروجک أن لا تغتاب و لا تکذب و لا تحسد و لا ترائی و لا تتصنع و لا تداهن. صومعة المسلم بیته یحبس فیه نفسه و بصره و لسانه و فرجه. ان من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزید من الله قبل أن یظهر شکرها علی لسانه. ثم قال علیه‌السلام: کم من مغرور بما أنعم الله علیه. و کم من مستدرج بستر الله علیه. و کم من مفتون بثناء الناس علیه. انی لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة الا [ل] أحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر. و صاحب هوی. و الفاسق المعلن. الحب أفضل من الخوف. و الله ما أحب الله من أحب الدنیا و والی غیرنا و من عرف حقنا و أحبنا فقد أحب الله. کن ذنبا و لا تکن رأسا. قال رسول الله صلی الله علیه و

آله: من خاف کل لسانه [۳۹۴] . [صفحه ۲۵۹]

حکم و مواعظ للامام الصادق و روی عنه فی قصار هذه المعانی

(تحف العقول: ص ۳۵۷.) قال صلوات الله علیه: من أنصف الناس من نفسه رضی به حکما لغیره. و قال علیه‌السلام: اذا کان الزمان زمان جور و أهله أهل غدر فالطمأنینة الی کل أحد عجز. و قال علیه‌السلام: اذا أضیف البلاء الی البلاء کان من البلاء عافیة. و قال علیه‌السلام: اذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخیک فأغضبه فان ثبت لک علی المودة فهو أخوک و الا فلا. و قال علیه‌السلام: لا تعتد بمودة أحد حتی تغضبه ثلاث مرات. و قال علیه‌السلام: لا تثقن بأخیک کل الثقة، فان صرعة الاسترسال لا تستقال [۳۹۵] . [صفحه ۲۶۰] و قال علیه‌السلام: الاسلام درجة. و الایمان علی الاسلام درجة. و الیقین علی الایمان درجة. و ما أوتی الناس أقل من الیقین. و قال علیه‌السلام: ازالة الجبال أهون من ازالة قلب عن موضعه. و قال علیه‌السلام: الایمان فی القلب و الیقین خطرات. و قال علیه‌السلام: الرغبة فی الدنیا تورث الغم و الحزن. و الزهد فی الدنیا راحة القلب و البدن. و قال علیه‌السلام: من العیش دار یکری و خبز یشری. و قال علیه‌السلام: لرجلین تخاصما بحضرته: أما انه لم یظفر بغیر من ظفر بالظلم. و من یفعل السوء بالناس فلا ینکر السوء اذا فعل به. و قال علیه‌السلام: التواصل بین الاخوان فی الحضر التزاور و التواصل فی السفر المکاتبة. و قال علیه‌السلام: لا یصلح المؤمن الا علی ثلاث خصال: التفقه فی الدین و حسن التقدیر فی المعیشة و الصبر علی النائبة. و قال علیه‌السلام: المؤمن لا یغلبه فرجه. و لا یفضحه بطنه. و قال علیه‌السلام: صحبة عشرین سنة قرابة. و قال علیه‌السلام: لا تصلح الصنیعة الا عند ذی حسب أو دین. و ما أقل من یشکر المعروف. و قال علیه‌السلام: انما یؤمر بالمعروف و ینهی عن المنکر مؤمن فیتعظ، أو جاهل فیتعلم. فأما صاحب سوط و سیف فلا [۳۹۶] . [صفحه ۲۶۱] و قال علیه‌السلام: انما یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر من کانت فیه ثلاث خصال: عالم بما یأمر، عالم بما ینهی. عادل فیما یأمر، عادل فیما ینهی. رفیق بما یأمر، رفیق بما ینهی. و قال علیه‌السلام: من تعرض لسلطان [۳۹۷] جائر فأصابته منه بلیة لم یؤجر علیها و لم یرزق الصبر علیها. و قال علیه‌السلام: ان الله أنعم علی قوم بالمواهب فلم یشکروه فصارت علیهم و بالا و ابتلی قوما بالمصائب فصبروا فکانت علهیم نعمة. و قال علیه‌السلام: صلاح حال التعایش و التعاشر ملء مکیال [۳۹۸] ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل. و قال علیه‌السلام: ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار [۳۹۹] . و قیل له: ما المروة؟ فقال علیه‌السلام: لا یراک الله حیث نهاک و لا یفقدک من حیث أمرک. و قال علیه‌السلام: أشکر من أنعم علیک. و أنعم علی من شکرک، فانه لا ازالة للنعم اذا شکرت و لا اقامة لها اذا کفرت. و الشکر زیادة فی النعم و أمان من الفقر. و قال علیه‌السلام: فوت الحاجة خیر من طلبها من غیر أهلها. و أشد من المصیبة سوء الخلق منها. و سأله رجل: أن یعلمه ما ینال به خیر الدنیا و الآخرة و لا یطول [صفحه ۲۶۲] علیه [۴۰۰] ؟ فقال علیه‌السلام: لا تکذب. و قیل له: ما البلاغة؟ فقال علیه‌السلام: من عرف شیئا قل کلامه فیه. و انما سمی البلیغ لأنه یبلغ حاجته بأهون سعیه. و قال علیه‌السلام: الدین غم باللیل و ذل بالنهار. و قال علیه‌السلام: اذا صلح أمر دنیاک فاتهم دینک. و قال علیه‌السلام: بروا آبائکم یبرکم أبناؤکم. و عفوا عن نساء الناس تعف نساؤکم. و قال علیه‌السلام: من ائتمن خائنا علی أمانة لم یکن له علی الله ضمان [۴۰۱] . و قال علیه‌السلام: لحمران بن أعین: یا حمران انظر من هو دونک فی المقدرة [۴۰۲] و لا تنظر الی من هو فوقک: فان ذلک أقنع لک بما قسم الله لک و أحری أن تستوجب الزیادة منه عزوجل. و اعلم أن العمل الدائم القلیل علی الیقین أفضل عند الله من العمل الکثیر علی غیر یقین. و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله و الکف عن أذی المؤمنین و اغتیابهم. و لا عیش أهنأ من حسن الخلق. و لا مال أنفع من القناعة بالیسیر المجزیء. و لا جهل أضر من العجب. و قال علیه‌السلام: الحیاء علی وجهین فمنه ضعف و منه قوة و اسلام و ایمان. [صفحه ۲۶۳] و قال علیه‌السلام: ترک الحقوق مذلة و ان الرجل یحتاج الی أن یتعرض فیها للکذب. و قال علیه‌السلام: اذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم. و اذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم. و قال علیه‌السلام: السلام تطوع و الرد فریضة. و قال علیه‌السلام: من بدأ بکلام قبل سلام فلا تجیبوه. و قال علیه‌السلام: ان تمام التحیة للمقیم المصافحة. و تمام التسلیم علی المسافر المعانقة. و قال علیه‌السلام:

تصافحوا، فانها تـذهب بالسـخيمة [۴۰۳] . و قـال عليه‌السـلام: اتـق الله بعض التقى و ان قـل. ودع بينـك و بينـه سـترا وان رق. و قـال عليه‌السـلام: من ملـك نفسه اذا غضب و اذا رغب و اذا رهـب و اذا اشـتهى حرم الله جسـده على النـار. و قال عليه‌السـلام: العافيـة نعمة خفيفة اذا وجدت نسـيت و اذا عدمت ذكرت. و قال عليه‌السـلام: لله فى السـراء نعمة التفضل، و فى الضـراء نعمة التطهر [۴۰۴] . و قال عليه‌السـلام: كم من نعمـة لله على عبـده فى غير أمله. و كم من مؤمـل أملاـ الخيـار فى غيره. و كم من ساع الى حتفه و هو مبطىء عن حظه. [صفحه ۲۶۴] و قال عليه‌السـلام: قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا. و لكل نعمة شـكرا. و لكل عسـر يسـرا. أصبر نفسك عند كل بليـة و رزيـة فى ولد. أو فى مال، فان الله انما يقبض عاريته وهبته ليبلو شـكرك و صبرك. و قال عليه‌السـلام: ما من شـىء الا وله حـد. قيـل: فما حـد اليقين؟ قال عليه‌السـلام، أن لا تخاف شـيئا. و قال عليه‌السـلام: ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز [۴۰۵] ، صـبور عنـد البلاء، شـكور عنـد الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، و لا يتحمل الأصدقاء [۴۰۶] ، بدنه منه فى تعب و الناس منه فى راحـة. و قال عليه‌السـلام: ان العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و الصبر أمير جنوده و الرفق أخوه و اللين والده. و قال أبوعبيدة [۴۰۷] : أدع الله لى أن لا يجعل رزقى على أيدى العباد. فقال عليه‌السـلام: أبى الله عليك ذلك الا أن يجعل أرزاق العباد بعضـهم من بعض. ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدى خيار خلقه، فانه من السـعادة و لا يجعله على أيدى شـرار خلقه، فانه من الشقاوة. و قال عليه‌السلام: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، فلا تزيده سرعة السير الا بعدا. و قال عليه‌السلام: فى قوله الله عزوجل: (اتقوا الله حق تقاته) [۴۰۸] ، قال: يطاع فلا يعصـى و يذكر فلا ينسى و يشكر فلا يكفر. [صفحه ۲۶۵] و قال عليه‌السلام: من عرف الله خاف الله و من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا [۴۰۹] . و قال عليه‌السلام: الخائف من لم تدع له الرهبة لسانا ينطق به. و قيل له عليه‌السـلام: قوم يعملون بالمعاصى و يقولون: نرجو فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت. فقال عليه‌السلام: هؤلاء قوم يترجون فى الأمـانى كـذبوا ليس يرجون، ان من رجـا شـيئا طلبه. و من خاف من شـىء هرب منه. و قال عليه‌السـلام: انا لنحب من كان عاقلا فهما فقيها حليما مداريا صبورا صدوقا وفيا [۴۱۰] ، ان الله خص الأنبياء عليهم‌السلام بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمدالله على ذلك و من لم تكن فيه فليتضـرع الى الله و ليسأله اياها قيل له: و ما هى؟ قال عليه‌السلام: الورع و القناعة و الصبر و الشكر و الحلم و الحياء و السـخاء و الشـجاعة و الغيرة و صـدق الحـديث و البر و أداء الأمانـة و اليقين و حسن الخلق و المروة. و قال عليه‌السـلام: من أوثق عرى الايمـان أن تحب فى الله و تبغض فى الله و تعطى فى الله و تمنع فى الله. و قـال عليه‌السـلام: لاـ يتبع الرجـل بعـد موته الا ثلاث خصال: صدقـة أجراها الله له فى حياته فهى تجرى له بعـد موته. و سـنة هـدى يعمل بها. و ولـد صالـح يـدعو له. و قال عليه‌السـلام: ان الكذبة لتنقض الوضوء اذا توضـأ الرجل للصـلاة. [صـفحه ۲۶۶] و تفطر الصـيام. فقيـل له: انا نكـذب. فقال عليه‌السـلام: ليس هو باللغو ولكنه الكـذب على الله و على رسوله و على الأئمـة صـلوات الله عليهم ثم قـال: ان الصـيام ليس من الطعام و لا من الشـراب وحـده، ان مريم عليهاالسـلام قالت: (انى نذرت للرحمن صوما) [۴۱۱] أى صـمتا، فاحفظوا ألسـنتكم و غضوا أبصاركم و لا تحاسدوا و لا تنازعوا، فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب. و قال عليه‌السـلام: من أعلم الله ما لم يعلم اهتز له عرشه. و قال عليه‌السلام: ان الله علم أن الـذنب خير للمـؤمن مـن العجب و لولاـ ذلـك مـا ابتلى الله مؤمنـا بـذنب أبـدا. و قـال عليه‌السـلام: من سـاء خلقه عـذب نفسه. و قـال عليه‌السـلام: المعروف كاسـمه و ليس شىء أفضل من المعروف الا ثوابه. و المعروف هدية من الله الى عبده. و ليس كل من يحب أن يصنع المعروف الى الناس يصنعه. و لا كل من رغب فيه يقدر عليه. و لا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه. فاذا من الله على العبد جمع له الرغبة فى المعروف و القدرة و الاذن فهناك تمت السـعادة و الكرامة للطالب و المطلوب اليه. و قال عليه‌السلام: لم يستزد فى محبوب بمثل الشـكر. و لم يسـتنقص من مكروه بمثل الصبر. و قال عليه‌السـلام: ليس لابليس جند أشد من النساء و الغضب. و قال عليه‌السلام: الدنيا سـجن المؤمن و الصبر حصـنه. و الجنة مأواه. و الدنيا جنة الكافر. و القبر سـجنه. و النار مأواه. [صفحه ۲۶۷] و قال عليه‌السلام: و لم يخلق الله يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. و قال عليه‌السلام: اذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس، ناسيا لذنبه فاعلموا أنه قد مكر به. و قال عليه‌السـلام: الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب. و المعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر. و

قال عليه‌السلام: لا ينبغى لمن لم يكن عالما أن يعد سعيدا. و لا لمن لم يكن ودودا أن يعد حميدا. و لا لمن لم يكن صبورا أن يعد كاملا. و لا لمن لا يتقى ملامة العلماء و ذمهم أن يرجى له خير الدنيا و الآخرة و ينبغى للعاقل أن يكون صدوقا ليؤمن على حديثه و شكورا ليستوجب الزيادة. و قال عليه‌السلام: ليس لک أن تأتمن الخائن و قد جربته و ليس لک أن تتهم من أئتمنت. و قيل له: من أكرم الخلق على الله؟ فقال عليه‌السلام: أكثرهم ذكرا لله و أعملهم بطاعة الله. قلت: فمن أبغض الخلق الى الله؟ قال عليه‌السلام: من يتهم الله. قلت: أحد يتهم الله؟ قال عليه‌السلام: نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلک يتهم الله. قلت: و من؟ قال: يشكو الله؟ قلت: و أحد يشكو الله؟ قال عليه‌السلام: نعم، من اذا ابتلى شكى بأكثر مما أصابه. قلت: و من؟ قال عليه‌السلام: اذا أعطى لم يشكر و اذا ابتلى لم يصبر. قلت، فمن أكرم الخلق على الله؟ قال عليه‌السلام: من اذا أعطى شكر و اذا ابتلى صبر. و قال عليه‌السلام: ليس لملول [۴۱۲] صديق. و لا لحسود غنى. و كثرة النظر [صفحه ۲۶۸] فى الحكمة تلقح العقل. و قال عليه‌السلام: كفى بخشية الله علما. و كفى بلاغترار به جهلا. و قال عليه‌السلام: أفضل العبادة العلم بالله و التواضع له. و قال عليه‌السلام: عالم أفضل من ألف عابد و ألف زاهد و ألف مجتهد [۴۱۳] . و قال عليه‌السلام: و أن لكل شيء زكاة و زكاة العلم أن يعلمه أهله. و قال عليه‌السلام: القضاة أربعة ثلاثة فى النار و واحد فى الجنة: رجل قضى بجور و هو يعلم فهو فى النار. و رجل قضى بجور و هو لا يعلم فهو فى النار. و رجل قضى بحق و هو لا يعلم فهو فى النار. و رجل قضى بحق و هو يعلم فهو فى الجنة. و سئل: عن صفة العدل من الرجل؟ فقال عليه‌السلام: اذا غض طرفه عن المحارم و لسانه عن المآثم و كفه عن المظالم. و قال عليه‌السلام: كل ما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفهموه. و قال عليه‌السلام: لداود الرقى [۴۱۴] : تدخل يدک فى فم التنين [۴۱۵] الى المرفق خير لک من طلب الحوائج الى من لم يكن له و كان. [صفحه ۲۶۹] و قال عليه‌السلام: قضاء الحوائج الى الله و أسبابها - بعد الله - العباد تجرى على أيديهم، فما قضى الله من ذلک فاقبلوا من الله بالشكر، و ما زوى عنكم [۴۱۶] منها فاقبلوه عن الله بالرضا و التسليم و الصبر فعسى أن يكون ذلک خيرا لكم، فان الله أعلم بما يصلحكم و أنتم لا تعلمون. و قال عليه‌السلام: مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة، ان أعطاه حمد من لم يعطه و ان رده ذم من لم يمنعه. و قال عليهاالسلام ذ: ان الله قد جعل كل خير فى التزجية [۴۱۷] . و قال عليه‌السلام: اياک و مخالطة السفلة، فان مخالطة السفلة لا تؤدى الى خير. و قال عليه‌السلام: الرجل يجزع من الذل الصغير فيدخله ذلک فى الذل الكبير. و قال عليه‌السلام: أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه. و أشد شيء مؤونة اخفاء الفاقة. و أقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها و مجاورة الحريص. و أروح الروح اليأس من الناس. لا تكن ضجرا و لا غلقا. و ذلل نفسک باحتمال من خالفک ممن هو فوقک و مذلة الفضل عليک، فانما أقررت له بفضله [۴۱۸] لئلا تخالفه. و من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه. و اعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله. و لا رفعة لمن لا يتواضع لله. و قال عليه‌السلام: ان من السنة لبس الخاتم. [صفحه ۲۷۰] و قال عليه‌السلام: أحب أخوانى الى من أهدى الى عيوبى. و قال عليه‌السلام: لا تكون الصداقة الا بحدودها فمت كانت فيه هذه الحدود أو شيء منه. و الا فلا تنسبه الى شيء من الصداقة: فأولها أن تكون سريرته و علانيته لک واحدة. و الثانية أن يرى زينک زينه و شينک شينه. و الثالثة أن لا تغيره عليک ولاية و لا- مال. و الرابعة لا يمنعک شيئا تناله مقدرته [۴۱۹] و الخامسة و هى تجمع هذه الخصال أن لا- يسلمک عند النكبات. و قال عليه‌السلام: مجاملة الناس ثلث العقل [۴۲۰] . و قال عليه‌السلام: ضحک المؤمن تبسم. و قال عليه‌السلام: ما أبالى الى من ائتمنت خائنا أو مضيعا [۴۲۱] . و قال عليه‌السلام للمفضل [۴۲۲] : أوصيک بست خصال تبلغهن شيعتى. قلت و ما هن يا سيدى؟ قال عليه‌السلام: أداء الأمانة الى من ائتمنک. و أن ترضى لأخيک ما ترضى لنفسک. و اعلم أن الأمور أواخر فاحذر العواقب. و أن الأمور بغتات [۴۲۳] فكن على حذر. و اياک و مرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعرا [۴۲۴] و لا تعدن أخاک وعدا ليس فى يدک وفاؤه. [صفحه ۲۷۱] و قال عليه‌السلام: ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين برين كانا أو فاجرين. و وفاء بالعهد للبر و الفاجر. و أداء الأمانة الى البر و الفاجر. و قال عليه‌السلام: انى لأرحم ثلاثة و حق لهم أن يرحموا. عزيز أصابته مذلة بعد العز. و غنى أصابته حاجة بعد الغنى. و عالم يستخف أهله و الجهلة. و قال عليه‌السلام: من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال: هم

لا یفنی و أمل لا یدرک و رجاء لا ینال. و قال علیه‌السلام: المؤمن لا یخلق علی الکذب و لا علی الخیانة. و خصلتان لا یجتمعان فی المنافق: سمت حسن [۴۲۵] وفقه فی سنة. و قال علیه‌السلام: الناس سواء کأسنان المشط. و المرء کثیر بأخیه [۴۲۶] و لا خیر فی صحبة من لم یر لک مثل الذی یری لنفسه. و قال علیه‌السلام: من زین الایمان الفقه. و من زین الفقه الحلم. و من زین الحلم الرفق. و من زین الرفق اللین. و من زین اللین السهولة. و قال علیه‌السلام: من غضب علیک من اخوانک ثلاث مرات فلم یقل فیک مکروها فأعده لنفسک. و قال علیه‌السلام: یأتی علی الناس زمان لیس فیه شیء أعز من أخ أنیس و کسب درهم حلال. [صفحه ۲۷۲] و قال علیه‌السلام: من وقف نفسه موقف التهمة فلا یلومن من أساء به الظن. و من کتم سره کانت الخیرة فی یده [۴۲۷] و کل حدیث جاوز اثنین فاش. وضع أمر أخیک علی أحسنه و لا تطلبن بکلمة خرجت من أخیک سوءا و أنت تجد لها فی الخیر محملا. و علیک باخوان الصدق. فانهم عدة عند الرخاء [۴۲۸] و جنة عند البلاء. و شاور فی حدیثک الذین یخافون الله. و أحبب الاخوان علی قدر التقوی. و اتق شرار النساء و کن من خیارهن علی حذر و أن أمرنکم بالمعروف فخالفوهن حتی لا یطمعن منکم فی المنکر. و قال علیه‌السلام: المنافق اذا حدث عن الله و عن رسوله کذب. و اذا وعد الله و رسوله أخلف. و اذا ملک خان الله و رسوله فی ماله. و ذلک قول الله عزوجل: (فأعقبهم نفاقا فی قلوبهم الی یوم یلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما کانوا یکذبون) [۴۲۹] و قوله: (و ان یریدوا خیانتک فقد خانوا الله من قبل فأمکن منهم و الله علیم حکیم) [۴۳۰] . و قال علیه‌السلام: کفی بالمرء خزیا أن یلبس ثوبا یشهره [۴۳۱] ، أو یرکب دابة مشهورة. قلت: و ما الدابة المشهورة؟ قال علیه‌السلام: البلقاء [۴۳۲] . و قال علیه‌السلام: لا یبلغ أحدکم حقیقة الایمان حتی یحب أبعد الخلق منه فی الله و یبغض أقرب الخلق منه فی الله. [صفحه ۲۷۳] و قال علیه‌السلام: من أنعم الله علیه نعمة فعرفها بقلبه و علم أن المنعم علیه الله فقد أدی شکرها و ان لم یحرک لسانه و من علم أن المعاقب علی الذنوب الله فقد استغفر و ان لم یحرک لسانه. وقرأ: (ان تبدوا ما فی أنفسکم أو تخفوه) [۴۳۳] . و قال علیه‌السلام: خصلتین مهلکتین: تفتی الناس برأیک أو تدین بما لا تعلم. و قال علیه‌السلام: لأبی بصیر [۴۳۴] : یا أبامحمد لا تفتش الناس عن أدیانهم فتبقی بلا صدیق. و قال علیه‌السلام: الصفح الجمیل أن لا تعاقب علی الذنب. و الصبر الجمیل الذی لیس فیه شکوی. و قال علیه‌السلام: أربع من کن فیه کان مؤمنا و ان کان من قرنه الی قدمه ذنوب الصدق. و الحیاء. و حسن الخلق. و الشکر. و قال علیه‌السلام: لا تکون مؤمنا حتی تکون خائفا راجیا. و لا تکون خائفا راجیا حتی تکون عاملا لما تخاف و ترجو. و قال علیه‌السلام: لیس الایمان بالتحلی [۴۳۵] و لا بالتمنی ولکن الایمان ما خلص فی القلوب و صدقته الأعمال. و قال علیه‌السلام: اذا زاد الرجل علی الثلاثین فهو کهل. و اذا زاد علی الأربعین فهو شیخ. [صفحه ۲۷۴] و قال علیه‌السلام: الناس فی التوحید علی ثلاثة أوجه: مثبت و ناف و مشبه، فالنافی مبطل. و المثبت مؤمن. و المشبه مشرک. و قال علیه‌السلام: الایمان اقرار و عمل ونیة. و الاسلام اقرار و عمل [۴۳۶] . و قال علیه‌السلام: لا تذهب الحشمة [۴۳۷] بینک و بین أخیک و أبق منها، فان ذهاب الحشمة ذهاب الحیاء و بقاء الحشمة بقاء المودة. و قال علیه‌السلام: من احتشم أخاه حرمت وصلته. و من اغتمه سقطت حرمته. و قیل له: خلوت بالعقیق [۴۳۸] و تعجبک الوحدة. فقال علیه‌السلام: لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسک. ثم قال علیه‌السلام: أقل ما یجد العبد فی الوحدة أمن مداراة الناس. و قال علیه‌السلام: ما فتح الله علی عبد بابا من الدنیا الا فتح علیه من الحرص مثله [۴۳۹] . و قال علیه‌السلام: المؤمن فی الدنیا غریب؛ لا یجزع من ذلها و لا یتنافس أهلها فی عزها. و قیل له: أین طریق الراحة؟ فقال علیه‌السلام: فی خلاف الهوی. قیل: فمتی یجد عبد الراحة؟ فقال علیه‌السلام: عند أول یوم یصیر فی الجنة. و قال علیه‌السلام: لا یجمع الله لمنافق و لا فاسق حسن السمت و الفقه و حسن الخلق أبدا. [صفحه ۲۷۵] و قال علیه‌السلام: طعم الماء الحیاة. و طعم الخبز القوة. و ضعف البدن و قوته من شحم الکلیتین [۴۴۰] و موضع العقل الدماغ. و القسوة و الرقة فی القلب. و قال علیه‌السلام: الحسد حسدان: حسد فتنة و حسد غفلة، فأما حسد الغفلة فکما قالت الملائکة حین قال الله: (انی جاعل فی الأرض خلیفة قالوا أتجعل فیها من یفسد فیها ویسفک الماء و نحن نسبح بحمدک و نقدس لک) أی اجعل ذلک الخلیفة منا و لم یقولوا، حسدا لآدم من جهة الفتنة و الرد و الجحود و الحسد الثانی الذی یصیر به العبد الی الکفر و الشرک فهو حسد ابلیس فی رده علی الله و ابائه

عن السجود لآدم علیه‌السلام. و قال علیه‌السلام: الناس فی القدرة علی ثلاثة أوجه: رجل یزعم أن الأمر مفوض الیه فقد وهن الله فی سلطانه فهو هالک. و رجل یزعم أن الله أجبر العباد علی المعاصی و کلفهم ما لا یطیقون، فقد ظلم الله فی حکمه فهو هالک. و رجل یزعم أن الله کلف العباد ما یطیقوه و لم یکلفهم ما لا ـ یطیقونه فاذا أحسن حمد الله و اذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ. و قال علیه‌السلام: ان الله یبغض الغنی الظلوم. و قال علیه‌السلام: الغضب ممحقة القلب الحکیم. و من لم یملک غضبه لم یملک عقله. و قال الفضیل بن عیاض [۴۴۱] : قال لی أبوعبدالله علیه‌السلام: أتدری من الشحیح؟ قلت: هو البخیل، فقال رحمه الله: الشح أشد من البخل، ان البخیل [صفحه ۲۷۶] یبخل بما فی یده و الشحیح یشح علی ما فی أیدی الناس و علی ما فی یده حتی لا یری فی أیدی الناس شیئا الا تمنی أن یکون له بالحل و الحرام، لا یشبع و لا ینتفع بما رزقه الله. و قال علیه‌السلام: ان البخیل من کسب مالا من غیر حله و أنفقه فی غیر حقه. و قال علیه‌السلام لبعض شیعته: ما بال أخیک یشکوک؟ فقال: یشکونی ان استقصیت علیه حقی. فجلس علیه‌السلام مغضبا ثم قال: کأنک اذا استقصیت علیه حقک لم تسیء أرأیتک ما حکی الله عن قوم یخافون سوء الحساب، أخافوا أن یجور الله علیهم؟ لا. ولکن خافوا الاستقصاء فسماه سوء الحساب، فمن استقصی فقد أساء. و قال علیه‌السلام: کثرة السحت یمحق الرزق [۴۴۲] . و قال علیه‌السلام: سوء الخلق نکد [۴۴۳] . و قال علیه‌السلام: ان الایمان فوق الاسلام بدرجة. و التقوی فوق الایمان بدرجة و بعضه من بعض [۴۴۴] فقد یکون المؤمن؛ فی لسانه بعض الشیء الذی لم یعد الله علیه النار و قال الله: (ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم و ندخلکم مدخلا کریما) [۴۴۵] و یکون الآخر الفهم لسانا [۴۴۶] و هو أشد لقاء للذنوب و کلاهما مؤمن و الیقین فوق التقوی بدرجة. و لم [صفحه ۲۷۷] یقسم بین الناس شیء أشد من الیقین. ان بعض الناس أشد یقینا من بعض و هم مؤمنون و بعضهم أصبر من بعض علی المصیبة و علی الفقر و علی المرض و علی الخوف و ذلک من الیقین. و قال علیه‌السلام: ان الغنی و العز یجولان، فاذا أظفرا بموضع التوکل أوطناه [۴۴۷] . و قال علیه‌السلام: حسن الخلق من الدین و هو یزید فی الرزق. و قال علیه‌السلام: الخلق خلقان أحدهما نیة و الآخر سجیة. قیل: فأیهما أفضل؟ قال علیه‌السلام: النیة، لأن صاحب السجیة مجبول علی أمر لا یستطیع غیره، و صاحب النیة یتصبر علی الطاعة تصبرا فهذا أفضل. و قال علیه‌السلام: ان سرعة ائتلاف قلوب الأبرار اذا التقوا و ان لم یظهروا التودد بألسنتهم کسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار. و ان بعد ائتلاف قلوب الفجار اذا التقوا و ان أظهروا التودد بألسنتهم کبعد البهائم من التعاطف و ان طال اعتلافها علی مذود واحد [۴۴۸] . و قال علیه‌السلام: السخی الکریم الذی ینفق ماله فی حق الله. و قال علیه‌السلام: یا أهل الایمان و محل الکتمان تفکروا و تذکروا عند غفلة الساهین. قال المفضل بن عمر: سألت أباعبدالله علیه‌السلام عن الحسب؟ فقال علیه‌السلام: المال. قلت: فالکرم؟ قال علیه‌السلام: التقوی. قلت: فالسؤدد. [۴۴۹] قال علیه‌السلام: [صفحه ۲۷۸] السخاء ویحک أما رأیت حاتم طی [۴۵۰] کیف ساد قومه و ما کان بأجودهم موضعا [۴۵۱] . و قال علیه‌السلام: المروة مروتان مروة الحضر و مروة السفر فأما مروة الحضر فتلاوة القرآن، و حضور المساجد، و صحبة أهل الخیر، و النظر فی التفقه. و أما مروة السفر فبذل الزاد، و المزاح فی غیر ما یسخط الله، و قلة الخلاف علی من صحبک و ترک الروایة علیهم اذا أنت فارقتهم. و قال علیه‌السلام: اعلم أن ضارب علی علیه‌السلام بالسیف و قاتله لو أئتمننی و استصحبنی و استشارنی ثم قبلت ذلک منه لأدیت الیه الأمانة. و قال سفیان [۴۵۲] : قلت لأبی‌عبدالله علیه‌السلام: یجوز أن یزکی الرجل نفسه؟ قال: نعم اذا اضطر الیه، أما سمعت قول یوسف: (اجعلنی علی خزائن الأرض انی حفیظ علیم) [۴۵۳] و قول العبد الصالح: (و أنا لکم ناصح أمین) [۴۵۴] . و قال علیه‌السلام: أوحی الله الی داود علیه‌السلام: یا داود ترید و أرید، فان اکتفیت بما أرید مما ترید کفیتک ما ترید. و ان أبیت الا ما ترید أتعبتک فیما ترید و کان ما أرید. قال محمد بن قیس [۴۵۵] : سألت أباعبدالله علیه‌السلام عن الفئتین یلتقیان [صفحه ۲۷۹] من أهل الباطل أبیعهما السلاح؟ فقال علیه‌السلام: بعهما ما یکنهما: الدرع و الخفتان [۴۵۶] و البیضة و نحو ذلک. و قال علیه‌السلام: أربع لا تجزی فی أربع الخیانة و الغلول و السرقة و الربا لا ـ تجزی فی حج. و لا ـ عمرة. و لا جهاد. و لا صدقة. و قال علیه‌السلام: ان الله یعطی الدنیا من یحب و یبغض و لا یعطی الایمان الا أهل صفوته من خلقه. و قال علیه‌السلام: من دعا الناس الی نفسه و فیهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال. قیل له: ما

کان فی وصیة لقمان؟ فقال علیه‌السلام: کان فیها الأعاجیب و کان من أعجب ما فیها أن قال لابنه: خف الله خیفة لو جئته ببر الثقلین لعذبک و ارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلین لرحمک. ثم قال أبوعبدالله علیه‌السلام: ما من مؤمن الا و فی قلبه نوران: نور خیفة و نور رجاء، لو وزن هذا لم یزد علی هذا و لو وزن هذا لم یزد علی هذا. قال أبوبصیر [۴۵۷] : سألت أباعبدالله علیه‌السلام عن الایمان؟ فقال علیه‌السلام: الایمان بالله أن لا یعصی، قلت: فما الاسلام؟ فقال علیه‌السلام: من نسک نسکنا و ذبح ذبیحتنا. و قال علیه‌السلام: لا یتکلم أحد بکلمة هدی فیوخذ بها الا کان له مثل أجر من أخذ بها. و لا یتکلم بکلمة ضلالة فیؤخذ بها الا کان علیه مثل وزر من أخذ بها. [صفحه ۲۸۰] و قیل له: ان النصاری یقولون: ان لیلة المیلاد فی أربعة و عشرین من کانون فقال علیه‌السلام: کذبوا، بل فی النصف من حزیران و یستوی اللیل و النهار فی النصف من آذار. و قال علیه‌السلام: کان اسماعیل أکبر من اسحاق بخمس سنین. و کان الذبیح اسماعیل علیه‌السلام أما تسمع قول ابراهیم علیه‌السلام: (رب هب لی من الصالحین) [۴۵۸] انما سأل ربه أن یرزقه غلاما من الصالحین فقال فی سورة الصافات [۴۵۹] (فبشرناه بغلام حلیم) یعنی اسماعیل، ثم قال: (و بشرناه باسحاق نبیا من الصالحین) [۴۶۰] فمن زعم أن اسحاق أکبر من اسماعیل فقد کذب بما أنزل الله من القرآن. و قال علیه‌السلام: أربعة من أخلاق الأنبیاء علیهم‌السلام: البر و السخاء و الصبر علی النائبة و القیام بحق المؤمن. و قال علیه‌السلام: لا تغدن مصیبة أعطیت علیها الصبر و استوجبت علیها من الله ثوابا بمصیبة، انما المصیبة أن یحرم صاحبها أجرها و ثوابها اذا لم یصبر عند نزولها. و قال علیه‌السلام: ان لله عبادا من خلقه فی أرضه یفزع الیهم فی حوائج الدنیا و الآخرة أولئک هم المؤمنون حقا، آمنون یوم القیامة. ألا و ان أحب المؤمنین الی الله من أعان المؤمن الفقیر من الفقر فی دنیاه و معاشه. و من أعان و نفع و دفع المکروه عن المؤمنین. و قال علیه‌السلام: ان صلة الرحم و البر لیهونان الحساب و یعصمان من [صفحه ۲۸۱] الذنوب، فصلوا اخوانکم و بروا اخوانکم و لو بحسن السلام ورد الجواب. قال سفیان الثوری: دخلت علی الصادق علیه‌السلام فقلت له: أوصنی بوصیة أحفظهما من بعدک؟ قال علیه‌السلام: و تحفظ یا سفیان؟ قلت: أجل یا ابن بنت رسول الله. قال علیه‌السلام: یا سفیان لا مروة لکذوب. و لا راحة لحسود. و لا اخاه لملوک. و لا خلة لمختال. و لا سؤدد لسییء الخلق [۴۶۱] ثم أمسک علیه‌السلام فقلت: یا ابن بنت رسول الله زدنی؟ فقال علیه‌السلام: یا سفیان ثق بالله تکن عارفا. و ارض بما قسمه لک تکن غنیا. صاحب بمثل ما یصاحبونک به تزدد ایمانا، و لا تصاحب الفاجر فیعلمک من فجوره. و شاور فی أمرک الذین یخشون الله عزوجل. ثم أمسک علیه‌السلام فقلت: یا ابن بنت رسول الله زدنی؟ فقال علیه‌السلام: یا سفیان من أراد عزا بلا سلطان و کثرة بلا اخوان و هیبة بلا مال فلینتقل من ذل معاصی الله الی عز طاعته. ثم أمسک علیه‌السلام فقلت: یا ابن بنت رسول الله زدنی؟ فقال علیه‌السلام: یا سفیان أدبنی أبی علیه‌السلام بثلاث و نهانی عن ثلاث: فأما اللواتی أدبنی بهن فانه قال لی: یا بنی من یصحب صاحب السوء لا یسلم. و من لا یقید ألفاظه یندم. و من یدخل مداخل السوء یتهم. قلت: یا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللواتی نهاک عنهن؟ قال علیه‌السلام: نهانی أن أصاحب حاسد نعمة و شامتا بمصیبة أو حامل نمیمة. و قال علیه‌السلام: ستة لا تکون فی مؤمن: العسر. و النکد [۴۶۲] و الحسد. و اللجاجة. و الکذب. و البغی. و قال علیه‌السلام: المؤمن بین مخافتین: ذنب قد مضی لا یدری ما یصنع [صفحه ۲۸۲] الله فیه. و عمر قد بقی لا یدری ما یکتسب فیه من المهالک، فهو لا یصبح الا خائفا و لا یمسی الا خائفا و لا یصلحه الا الخوف. و قال علیه‌السلام: من رضی بالقلیل من الرزق قبل الله منه الیسیر من العمل. و من رضی بالیسیر من الحلال خفت مؤونته و زکت مکسبته و خرج من حد العجز. و قال سفیان الثوری: دخلت علی أبی‌عبدالله علیه‌السلام فقلت: کیف أصبحت یا ابن رسول الله؟ فقال علیه‌السلام: و الله انی لمحزون و انی لمشتغل القلب فقلت له: و ما أحزنک؟ و ما أشغل قلبک؟ فقال علیه‌السلام لی: یا ثوری انه من داخل قلبه صافی خالص دین الله شغله عما سواه. یا ثوری ما الدنیا؟ و ما عسی أن تکون؟ هل الدنیا الا أکل أکلته، أو ثوب لبسته، أو مرکب رکبته، ان المؤمنین لم یطمئنوا فی الدنیا و لم یأمنوا قدوم الآخرة، دار الدنیا دار زوال و دار الآخرة دار قرار، أهل الدنیا أهل غفلة. ان أهل التقوی أخف أهل الدنیا مؤونة و أکثرهم معونة، ان نسیت ذکروک و ان ذکروک أعلموک فأنزل الدنیا کمنزل نزلته فارتحلت عنه، أو کمال أصبته فی منامک فاستیقظت و لیس فی یدیک شیء منه. فکم من حریص علی أمر قد شقی به

حين أتاه. و كم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه. و قيل له: ما الدليل على الواحد؟ فقال عليه‌السلام: ما بالخلق من الحاجة. و قال عليه‌السلام: لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة و الرخاء مصيبة. و قال عليه‌السلام: المال أربعة آلاف و اثناعشر ألف درهم كنز. و لم يجتمع عشرون ألفا من حلال. و صاحب الثلاثين ألفا هالك. و ليس من [صفحه ۲۸۳] شعيتنا من يملك مائة ألف درهم. و قال عليه‌السلام: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله. و لا يحمدهم على ما رزق الله. و لا يلومهم على ما لم يؤته الله، فان رزقه لا يسوقه حرص حريص و لا يرده كره كاره. و لو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت. و قال عليه‌السلام: من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شحنه أذنه و لا يمتدح بنا معلنا. و لا يواصل لنا مبغضا. و لا يخاصم لنا وليا و لا يجالس لنا عائبا. قال له مهزم [۴۶۳] : فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة؟ قال عليه‌السلام: فيهم التمحيص [۴۶۴] و فيهم التمييز و فيهم التنزيل، تأتى عليهم سنون تفنيهم و طاعون يقتلهم. و اختلاف يبددهم. شيعتنا من لا يهر هرير الكلب [۴۶۵] و لا يطمع طمع الغراب و لا يسأل و ان مات جوعا. قلت: فأين أطلب هؤلاء؟ قال عليه‌السلام: أطلبهم فى أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم. [۴۶۶] المنتقلة دارهم، الذين ان شهدوا لم يعرفوا و ان غابوا لم يفتقدوا. و ان مرضوا لم يعادوا. و ان خطبوا لم يزوجوا. و ان رأوا منكرا. و ان خاطبهم جاهل سلموا. و ان لجأ اليهم ذو الحاجة منهم رحموا. و عند الموت هم لا يحزنون. لم تختلف قلوبهم و ان رأيتهم اختلفت بهم البلدان. و قال عليه‌السلام: من أراد أن يطول الله عمره فليقم أمره. و من أراد أن [صفحه ۲۸۴] يحط وزره فليرخ ستره [۴۶۷] و من أراد أن يرفع ذكره فليخمل أمره [۴۶۸] . و قال عليه‌السلام: ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد: انصاف المؤمن من نفسه و مواساة المرء لأخيه. و ذكر الله على كل حال. قيل له: فما معنى ذكر الله على كل حال؟ قال عليه‌السلام: يذكر الله عند كل معصية يهم بها فيحول بينه و بين المعصية. و قال عليه‌السلام: الهمز [۴۶۹] زيادة فى القرآن. و قال عليه‌السلام: اياكم و المزاح، فانه يجر السخيمة و يورث الضغينة و هو السبب الأصغر. و قال الحسن بن راشد [۴۷۰] قال أبوعبدالله عليه‌السلام: اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض اخوانك، فانك لن تعدم خصلة من أربع خصال: اما كفاية و اما معونة بجاه أو دعوة مستجابة أو مشورة برأى. و قال عليه‌السلام: لا تكونن دوارا فى الأسواق و لا تكن شراء دقائق الأشياء بنفسك فانه يكره للمرء ذى الحسب و الدين أن يلى دقائق الأشياء بنفسه الا فى ثلاثة أشياء شراء العقار و الرقيق و الابل [۴۷۱] . [صفحه ۲۸۵] و قال عليه‌السلام: لا تكلم بما لا يعنيك ودع كثيرا من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعا. فرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه فى غير موضعه فتعب. و لا تمارين سفيها و لا حليما، فان الحليم يغلبك و السفيه يرديك. و اذكر أخاك اذا تغيب بأحسن ما تحب أن يذكرك به اذا تغيبت عنه، فان هذا هو العمل. و اعمل عمل من يعلم أنه مجزى بالاحسان مأخوذ بالاجرام. و قال له يونس [۴۷۲] : لولائى لكم و ما عرفنى الله من حقكم أحب الى من الدنيا بحذافيرها. قال يونس: فتبينت الغضب فيه. ثم قال عليه‌السلام: يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا و ما فيها هل هى الا سد فورة أو ستر عورة و أنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة. و قال عليه‌السلام: يا شيعة آل محمد انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب. و لم يحسن صحبة من صحبه و مرافقة من رافقه و مصالحة من صالحه و مخالفة من خالفه. يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم. و لا حول و لا قوة الا بالله. و قال عبدالأعلى [۴۷۳] : كنت فى حلقة بالمدينة فذكروا الجود، فأكثروا، فقال رجل منهم يكنى أبا دلين: ان جعفرا و انه لولا أنه – ضم يده – فقال لى أبوعبدالله عليه‌السلام: تجالس أهل المدينة؟ قلت: نعم. قال عليه‌السلام: [صفحه ۲۸۶] فما حدثت بلغنى؟ فقصصت عليه الحديث فقال عليه‌السلام: ويح أبا دلين انما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها [۴۷۴] . ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: كل معروف صدقة و أفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى. و ابدأ بمن تعول. واليد العليا خير من السفلى [۴۷۵] و لا يلوم الله على الكفاف، أتظنون أن الله بخيل و ترون أن شيئا أجود من الله. ان الجواد السيد من وضع حق الله موضعه. و ليس الجواد من يأخذ المال من غير حله و يضع فى غير حقه أما و الله انى لأرجو أن ألقى الله و لم أتناول ما لا يحل بى و ما ورد على حق الله الا أمضيته و ما بت ليلة قط و لله فى مالى حق لم أؤده. و قال عليه‌السلام: لا رضاع بعد فطام. و لا وصال فى صيام و لا يتم بعد احتلام. و لا صمت يوم الى الليل. و لا تعرب بعد الهجرة [۴۷۶] و لا هجرة بعد الفتح. و لا

طلاق قبل النکاح. و لا عتق قبل ملک. و لا یمین لولـد مع والده. و لا المملوک مع مولاه و لا للمرأة مع زوجها و لا نذر فی معصـیة. و لا یمین فی قطیعة. [صـفحه ۲۸۷] و قال علیه‌السـلام: لیس من أحـد - و ان ساعـدته الأمور - بمسـتخلص غضارة عیش [۴۷۷] الا من خلال مکروه. و من انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاسـتقصاء سلبته الأیام فرصته لأن من شأن الأیام السلب و سبیل الزمن الفوت. و قال علیه‌السلام: المعروف زکاة النعم. و الشفاعة زکاة الجاه. و العلل زکاة الأبدان. و العفو زکاة الظفر. و ما أدیت زکاته فهو مأمون السلب. و کان علیه‌السلام یقول عند المصیبة: «الحمد لله الذی لم یجعل مصیبتی فی دینی و الحمدلله الذی لو شاء أن تکون مصیبتی أعظم مما کان کانت و الحمد لله علی الأمر الذی شاء أن یکون و کان». و قال علیه‌السـلام: یقول الله: من اسـتنقذ حیرانا من حیرته سمیته حمیدا، و أسـکنته جنتی. و قـال علیه‌السـلام: اذا أقبلت دنیـا قوم کسوا محـاسن غیرهم و اذا أدبرت سـلبوا محاسن أنفسـهم. و قال علیه‌السـلام: البنات حسنات و البنون نعم، فالحسنات تثاب علیهن و النعمة تسأل عنها. [صفحه ۲۹۱]

نصائحه و وصایاه

وصیته لعبدالله بن جندب

هو عبدالله بن جندب البجلی الکوفی ثقة جلیل القدر من أصحاب الصادق و الکاظم و الرضا علیهم‌السلام و کان وکیلا لأبی ابراهیم و أبی‌الحسن، کان عابدا رفیع المنزلة لدیهما علی ما ورد فی الأخبار و لما مات رحمه الله قام مقامه علی بن مهزیار. روی أنه علیه‌السـلام قـال: یا عبـدالله لقـد نصب ابلیس حبائله فی دار الغرور فما یقصـد فیها الا أولیاءنا، و لقـد جلت الآخرة فی أعینهم حتی ما یریـدون بها بـدلا. ثم قال آه آه علی قلوب حشـیت نورا و انما کانت الـدنیا عنـدهم بمنزلـة الشـجاع الأرقم [۴۷۸] و العـدو الأـعجم ما أنسوا بالله و اسـتوحشوا مما به استأنس المترفون، أولئک أولیائی حقا بهم تکشف کل فتنة و ترفع کل بلیة. یا ابن جندب حق علی کل مسلم یعرفنا أن یعرف عمله فی کل یوم و لیلة علی نفسه فیکون محاسب نفسه فان رأی حسـنة استزاد منها، و ان رأی سـیئة استغفر منها لئلا یخزی یوم القیامة. طوبی لعبد لم یغبط الخاطئین علی ما أتوا من نعیم الدنیا و زهرتها طوبی لعبد طلب الآخرة [صفحه ۲۹۲] و سعی لها طوبی لمن لم تلهه الأمـانی الکاذبـة. ثم قـال علیه‌السـلام: رحم الله قوما کانوا سـراجا و منارا، کانوا دعاة الینا بأعمالهم و مجهود طاقتهم لیس کمن یذیع أسـرارنا. یا ابن‌جندب، انما المؤمنون یخافون الله و یشـفقوا أن یسلبوا ما أعطوا من الهدی، فاذا ذکروا الله و نعماءه و جلوا و أشـفقوا، و اذا تلیت علیهم آیاته زادتهم ایمانا مما أظهره من نفاد قـدرته، و علی ربهم یتوکلون. یا ابن‌جندب قدیما عمر الجهل و قوی أسـاسه و ذلـک لاـ تخـاذهم دین الله لعبـا حتی لقـد کـان المتقرب منهم الی الله بعلمه سواه أولئک هم الظالمون. یا ابن‌جنـدب: لو أن شیعتنـا اسـتقاموا لصـافحتم الملائکـة و لأـظلهم الغمـام و لأشـرقوا نهارا و لأکلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم و لما سألوا الله شـیئا الا أعطاهم. یا ابن‌جندب لا تقل فی المذنبین من أهل دعوتکم الا خیرا. و استکینوا الی الله فی توفیقهم و سلوا التوبة لهم. فکل من قصدنا و والانا و لم یوال عدونا و قال ما یعلم وسکت عما لا یعلم أو أشکل علیه فهو من أهل الجنة. یا ابن‌جندب یهلک المتوکل علی عمله. و لا ینجو المجتریء علی الذنوب الواثق برحمة الله. قلت: فمن ینجو؟ قال: الذین هم بین الرجاء و الخوف، کأن قلوبهم فی مخلب طائر شوقـا الی الثواب و خوفـا من العـذاب. یـا ابن‌جنـدب من سره أن یزوجه الله الحور العین و یتوجه بالنور فلیـدخل علی أخیه السـرور. [صفحه ۲۹۳] یا ابن جندب أقل النوم باللیل، و الکلام بالنهار. فما فی الجسد شـیء أقل شـکرا من العین و اللسان، فان أم سـلیمان قالت لسلیمان یا بنی ایاک و النوم فانه یفقرک یوم یحتاج الناس الی أعمالهم. یا ابن‌جندب ان للشـیطان مصائد یصـطاد بها فتحاموا شـباکه [۴۷۹] و مصائـده قلت: یـا ابن رسول الله مـا هی؟ قـال: أمـا مصائـده فصـد عن بر الاخوان، و أما شـباکه فنوم عن قضاء الصـلوات التی فرضها الله. أما أنه ما یعبد الله بمثل نقل الأقدام الی بر الاخوان و زیاراتهم. ویل للساهین عن الصلوات النائمین فی الخلوات المستهزئین بالله و آیاته فی الفترات [۴۸۰] (أولئک لا خلاق لهم فی الآخرة لا یکلمهم الله.. یوم القیامـة و لا یزکیهم و لهم عذاب ألیم) [۴۸۱] . یا

ابن‌جندب من أصبح مهموما لسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل و رغب من ربه الربح الحقير. [۴۸۲] و من غش أخاه و حقره و ناواه [۴۸۳] جعل الله النار مأواه. و من حسد مؤمنا انماث الايمان فی قلبه كما ينماث الملح فی الماء. يا ابن‌جندب الماشی فی حاجة أخيه كالساعی بين الصفا و المروة و قاضی حاجته كالمتشحط بدمه فی سبيل الله يوم بدر و أحد. و ما عذب الله أمة الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم. يا ابن‌جندب بلغ معاشر شيعتنا و قل لهم: لا تذهبن بكم المذاهب [صفحه ۲۹۴] فو الله لا تنال ولايتنا الا بالورع و الاجتهاد فی الدنيا و مواساة الاخوان فی الله و ليس من شيعتنا من يظلم الناس. يا ابن‌جندب انما شيعتنا يعرفون بخصال شتی: بالسخاء و البذل للاخوان و بأن يصلوا الخمسين ليلا و نهارا. شيعتنا لا يهرون هرير الكلب و لا يطمعون طمع الغراب و لا يجاورون لنا عدوا و لا يسألون لنا مبغضا و لو ماتوا جوعا. شيعتنا لا يأكلون الجری [۴۸۴] و لا- يمسحون علی الخفين و يحافظون علی الزوال و لا يشربون مسكرا. قلت جعلت فداك فأين أطلبهم؟ قال عليه‌السلام: علی رؤوس الجبال و أطراف المدن. و اذا دخلت مدينة فسل عمن لا يجاورهم و لا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله: (و جاء من أقصی المدينة رجل يسعی) [۴۸۵] و الله لقد كان حبيب النجار وحده. كل الذنوب مغفورة سوی عقوق أهل دعوتك. و كل البر مقبول الا ما كان رئاء. يا ابن جندب أحبب فی الله و استمسك بالعروة الوثقی و اعتصم بالهدی يقبل عملك، فان الله يقول: (لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدی) [۴۸۶] فلا- يقبل الا الايمان، و لا ايمان الا بعمل و لا عمل الا بيقين و لا يقين الا بخشوع، و ملاكها كلها الهدی، فمن اهتدی يقبل عمله و صعد الی الملكوت متقبلا (و الله يهدی من يشاء الی صراط المستقيم) [۴۸۷] . يا ابن‌جندب: ان أحببت أن تجاور الجليل فی داره و تسكن [صفحه ۲۹۵] الفردوس فی جواره فلتهن عليك الدنيا و اجعل الموت نصب عينيك و لا- تدخر شيئا، و اعلم أن لك ما قدمت و عليك ما أخرت. يا ابن‌جندب: من حرم نفسه كسبه فانما يجمع لغيره. و من أطاع هواه فقد أطاع عدوه. و من يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه و آخرته و يحفظ له ما غاب عنه و قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا و لكل نعمة شكرا. و لكل عسر يسرا. صبر نفسك عند كل بلية فی ولد أو مال أو رزية [۴۸۸] ، فانما يقبض عاريته و يأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك و شكرك. و ارج رجاء لا يجرك علی معصيته و خفه خوفا لا- يؤيسك من رحمته. و لا تغتر بقول الجاهل و لا بمدحه فتكبر و تجبر و تعجب بعملك، فان أفضل العمل العبادة و التواضع، فلا تضيع مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك. و اقنع بما قسمه الله لك. و لا تنظر الا الی ما عندك. و لا تتمن ما لست تناله. فان من قنع شبع و من لم يقنع لم يشبع. وخذ حظك من آخرتك و لا تكن بطرا فی الغنی و لا جزعا فی الفقر. و لا تكن فظا غليظا يكره الناس قربك و لا تكن واهنا يحضرك من عرفك و لا تشار [۴۸۹] من فوقك و لا- تسخر بمن هو دونك. و لا تنازع الأمر أهله. و لا تطع السفهاء و لا تكن مهينا تحت كل أحد، و لا تتكلن علی كفاية أحد. وقف عند كل أمر حتی تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم. و اجعل قلبك قريبا تشاركه. و اجعل عملك والدا تتبعه. و اجعل نفسك عدوا تجاهده و عارية تردها فانك قد جعلت طبيب نفسك و عرفت آية الصحة و بين لك الداء و دللت علی الدواء. فانظر قيامك علی نفسك. و ان كانت لك يد عند انسان فلا تفسدها بكثرة المن و الذكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها، فان ذلك أجمل بك فی أخلاقك، و أوجب [صفحه ۲۹۶] للثواب فی آخرتك، و عليك بالصمت تعد حليما - جاهلا- كنت أو عالما - فان الصمت زين لك عند العلماء و ستر لك عند الجهال. يا ابن‌جندب ان عيسی ابن مريم عليه‌السلام قال لأصحابه: أرأيتم لو أن أحدكم مر بأخيه فرأی ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفا عنها كلها أم مرد عليها ما انكشف منها؟ بل نرد عليها. قال: كلا بل تكشفون عنها كلها - فعرفوا أنه مثل ضربه لهم - فقيل: يا روح الله و كيف ذلك؟ قال: الرجل منكم يطلع علی العورة من أخيه فلا يسترها. بحق أقول لكم أنكم لا تصيبون ما تريدون الا بترك ما تشتهون. و لا تنالون ما تأملون الا بالصبر علی ما تكرهون. اياكم و النظرة فانها تزرع فی القلب الشهوة و كفی بصاحبها فتنة. طوبی لمن جعل بصره فی قلبه و لم يجعل بصره فی عينه. لا تنظروا فی عيوب الناس كالأرباب و انظروا فی عيوبكم كهيئة العبيد. انما الناس رجلان: مبتلی و معافی فارحموا المبتلی و احمدوا الله علی العافية». يا ابن‌جندب صل من قطعك. و أعط من حرمك. و أحسن الی من أساء اليك. و سلم علی من سبك. و أنصف من خاصمك و اعف عمن ظلمك، كما أنك تحب أن يعفی عنك فاعتبر بعفو الله

عنک، ألا ترى أن شمسه أشرقت على الأبرار و الفجار. و أن مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين. يا ابن‌جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزکوک، فان فعلت ذلک فقد استوفيت أجرک، و لکن اذا أعطيت بيمينک فلا تطلع عليها شمالک، فان الذى تتصدق له سرا يجزيک علانية على رؤوس الأشهاد فى اليوم الذى لا يضرک أن لا يطلع الناس على صدقتک. و اخفض الصوت، ان ربک الذى يعلم ما تسرون و ما تعلنون قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه. و اذا [صفحه ۲۹۷] صمت فلا تغتب أحدا. و لا تلبسوا صيامکم بظلم. و لا تکن کالذى يصوم رئاء الناس، مغبرة وجوههم شعثة رؤوسهم يابسة أفواههم لکى يعلم الناس أنهم صيامى. يا ابن‌جندب الخير کله أمامک، و أن الشر کله أمامک. و لن ترى الخير و الشر الا بعد الآخرة، لأن الله جل و عز جعل الخير کله فى الجنة و الشر کله فى النار، لأنهما الباقيان. و الواجب على من وهب الله له الهدى و أکرمه بالايمان و ألهمه رشده و رکب فيه عقلا يتعرف به نعمه و آتاه علما يدبر به أمر دينه و دنياه أن يوجب على نفسه أن يشکر الله و لا يکفره و أن يذکر الله و لا ينساه و أن يطيع الله و لا يعصيه. للقديم الذى تفرد له بحسن النظر. و للحديث الذى أنعم عليه بعد اذ أنشأه مخلوقا. و للجزيل الذى وعده، و الفضل الذى لم يکلف من طاعته فوق طاقته و ما يعجز عن القيام به و ضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلک و ندبه الى الاستعانة على قليل ما کلفه و هو معرض عما أمره و هو عاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه و بين ربه، متقلدا لهواه ماضيا فى شهواته، مؤثرا لدنياه على آخرته و هو فى ذلک يتمنى جنان الفردوس و ما ينبغى لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار، أما أنه لو وقعت الواقعة و قامت القيامة و جاءت الطامة و نصب الجبار الموازين لفصل القضاء و برز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلک لمن تکون الرفعة و الکرامة و بمن تحل الحسرة و الندامة. فاعمل اليوم بما ترجو به الفوز فى الآخرة. يا ابن‌جندب قال الله جل و عز فى بعض ما أوحى: «و انما أقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتى و يکف الشهوات من أجلى و يقطع نهاره بذکرى و لا يتعظم على خلقى و يطعم الجائع و يکسو العارى و يرحم [صفحه ۲۹۸] المصاب و يؤوى الغريب، فذلک يشرق نوره مثل الشمس أجعل له فى الظلمة نورا و فى الجهالة حلما أکلأه [۴۹۰] بعزتى و أستحفظه ملائکتى، يدعونى فألبيه و يسألنى فأعطيه، فمثل ذلک العبد عندى کمثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها و لا تتغير حالها». يا ابن‌جندب الاسلام عريان فلباسه الحياء و زينته الوقار و مروءته العمل الصالح، و عماده الورع، ولکل شىء أساس و أساس الاسلام حبنا أهل البيت. يا ابن‌جندب ان الله تبارک و تعالى سورا من نور محفوفا بالزبرجد و الحرير، منجدا [۴۹۱] بالسندس و الديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا و بين أعدائنا فاذا غلى الدماغ و بلغت القلوب الحناجر و نضجت الأکباد من طول الموقف أدخل فى هذا السور أولياء الله، فکانوا فى أمن الله و حرزه، لهم فيها ما تشتهى الأنفس و تلذ الأعين. و أعداء الله قد ألجمهم العرق و قطعهم الفرق و هم ينظرون الى ما أعد الله لهم، فيقولون (ما لنا لا- نرى رجالا کنا نعدهم من الأشرار) [۴۹۲] فينظر اليهم أولياء الله فيضحکون منهم فذلک قوله عزوجل: (اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار) [۴۹۳] و قوله (فاليوم الذين آمنوا من الکفار يضحکون - على الأرائک ينظرون) [۴۹۴] فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمنا من أوليائنا بکلمة الا أدخله الله الجنة بغير حساب [۴۹۵] . [صفحه ۲۹۹]

وصيته لأبى جعفر محمد بن النعمان الأحول

(أبوجعفر محمد بن على بن النعمان الکوفى المعروف عندنا بصاحب الطاق و مؤمن الطاق و المخالفون يلقبونه شيطان الطاق، کان صيرفيا فى طاق المحامل فى الکوفة يرجع اليه فى النقد فيخرج کما ينقد فيقال: شيطان الطاق و هو من أصحاب الصادق و الکاظم عليهماالسلام کان رحمه الله ثقة متکلما، کثير العلم، حسن الخاطر، حاضر الجواب. قال أبوجعفر: قال لى الصادق عليه‌السلام: ان الله جل و عز عير أقواما فى القرآن بالاذاعة، فقلت له: جعلت فداک فأين قال؟ قال: قوله: (و اذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعو به) [۴۹۶] ثم قال: المذيع علينا کالشاهر بسيفه علينا، رحم الله عبدا سمع بمکنون علمنا فدفنه تحت قدميه. و الله انى أعلم بشرارکم البيطار بالدواب، شرارکم الذين لا يقرؤون القرآن الا هجرا و لا يأتون الصلاة الا دبرا و لا يحفظون ألسنتهم [۴۹۷] . اعلم أن الحسن بن على

عليهماالسلام لما طعن و اختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية فسلمت عليه الشيعة عليك السلام، يا مذل المؤمنين فقال: [صفحه ۳۰۰] «ما أنا بمذل المؤمنين ولكنى معز المؤمنين. انى لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الأمر لأبقى أنا و أنتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها، و كذلك نفسى و أنتم لنبقى بينهم». يا ابن‌النعمان: انى لأحدث الرجل منكم بحديث فيتحدث به عنى، فأستحل بذلك لعنته و البراءة منه. فان أبى كان يقول: «و أى شيء أقر للعين من التقية، ان التقية جنة المؤمن و لولا التقية ما عبدالله». و قال الله عزوجل: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله فى شيء الا أن تتقوا منهم تقاة) [۴۹۸] . يا ابن النعمان اياك و المراء فانه يحبط عملك. و اياك و الجدال فانه يوبقك. و اياك و كثرة الخصومات، فانها تبعدك من الله. ثم قال: ان من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت و أنتم تتعلمون الكلام، كان أحدهم اذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين فان كان يحسنه و يصبر عليه و تعبد و الا قال: ما أنا لما أروم بأهل [۴۹۹] ، انما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء و صبر فى دولة الباطل على الأذى أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقا و هم المؤمنون ان أبغضكم الى المتراسون [۵۰۰] المشاؤون بالنمائم الحسدة لاخوانهم ليسوا منى و لا أنا منهم، انما أوليائى الذين سلموا لأمرنا و اتبعوا آثارنا و اقتدوا بنا فى كل أمورنا. ثم قال: و الله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهبا على الله ثم حسد مؤمنا لكان ذلك الذهب مما يكوى به فى النار. [صفحه ۳۰۱] يا ابن‌النعمان ان المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزرا، بل هو أعظم وزرا، بل هو أعظم وزرا. يا ابن‌النعمان أنه من روى علينا حديثا فهو ممن قتلنا عمدا و لم يقتلنا خطأ. يا ابن‌النعمان اذا كانت دولة الظلم فامش و استقبل من تتقيه بالتحية، فان المعترض للدولة قاتل نفسه و موبقها، ان الله يقول: (و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) [۵۰۱] . يا ابن‌النعمان انا أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا و لا من أهل ديننا، فاذا رفعه و نظر اليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا، و كلما ذهب واحد جاء آخر. يا ابن‌النعمان من سئل عن علم، فقال لا أدرى فقد ناصف العلم. و المؤمن يحقد ما دام فى مجلسه، فاذا قام ذهب عنه الحقد. يا ابن‌النعمان ان العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم. لأنه سر الله الذى أسره الى جبرئيل عليه‌السلام و أسره جبرئيل الى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أسره محمد صلى الله عليه و آله و سلم الى على عليه‌السلام و أسره على عليه‌السلام الى الحسن و أسره الحسن عليه‌السلام الى الحسين عليه‌السلام و أسره الحسين عليه‌السلام الى على عليه‌السلام و أسره على عليه‌السلام الى محمد عليه‌السلام و أسره محمد عليه‌السلام الى من أسره، فلا تعجلوا فو الله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه، فأخره الله، و الله ما لكم سر الا و عدوكم أعلم به منكم. يا ابن‌النعمان ابق على نفسك فقد عصيتنى. لا تذع سرى، فان المغيرة بن سعيد كذب على أبى و أذاع سره فأذاقه الله حر الحديد. [صفحه ۳۰۲] و من كتم أمرنا زينه الله به فى الدنيا و الآخرة و أعطاه حظه و وقاه حر الحديد و ضيق المحابس. ان بنى‌اسرائيل قحطوا حتى هلكت المواشى و النسل فدعا موسى بن عمران عليه‌السلام فقال: يا موسى انهم أظهروا الزنا و الربا و عمروا الكنائس و أضاعوا الزكاة. فقال: الهى تحنن برحمتك [۵۰۲] عليهم فانهم لا يعقلون. فأوحى الله اليه مرسل قطر السماء و مختبرهم بعد أربعين يوما. فأذاعوا ذلك و أفشوه. فحبس عنهم القطر أربعين سنة و أنتم قد قرب أمركم فأذعتموه فى مجالسكم. يا أباجعفر ما لكم و للناس كفوا عن الناس و لا تدعوا أحدا الى هذا الأمر، فو الله لو أن أهل السموات [و الأرض] اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلوه. كفوا عن الناس و لا يقل أحدكم: أخى و عمى و جارى. فان الله جل و عز اذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه و لا منكرا الا أنكره. ثم قذف الله فى قلبه كلمة يجمع بها أمره. يا ابن‌النعمان ان أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنه و لا تمارينه و لا تباهينه [۵۰۳] و لا تشارنه و لا تطلع صديقك سرك الا على ما لو اطلع عدوك لم يضرك. فان الصديق قد يكون عدوك يوما. يا ابن‌النعمان لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث سنن: سنة من الله و سنة من رسوله و سنة من الامام، فأما السنة من الله جل و عز فهو أن يكون كتوما للأسرار يقول جل ذكره: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا) [۵۰۴] و أما التى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو أن يدارى الناس و يعاملهم [صفحه ۳۰۳] بالأخلاق الحنيفية، و أما التى من الامام فالصبر فى البأساء و الضراء حتى يأتيه الله بالفرج. يا ابن‌النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان و لا بكثرة الهذيان ولكنها المعنى و قصد الحجة. يا

ابن‌النعمان من قعد الى ساب أولياء الله فقد عصى الله. و من كظم غيظا فينا لا يقدر على امضائه كان معنا فى السنام الأعلى [۵۰۵] و من استفتح نهاره باذاعة سرنا سلط الله حر الحديد و ضيق المحابس. يا ابن‌النعمان لا تطلب العلم لثلاث: لترائى به. و لا لتباهى به. و لا لتمارى و لا تدعه لثلاث: رغبة فى الجهل. و زهادة فى العلم. و استحياء من الناس. و العلم كالسراج المطبق عليه. يا ابن‌النعمان ان الله جل و عز اذا أراد بعبد خيرا نكت فى قلبه نكتة بيضاء فجال القلب يطلب الحق. ثم هو الى أمركم أسرع من الطير الى وكره [۵۰۶] . يا ابن‌النعمان ان حبنا - أهل البيت - ينزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب و الفضة و لا ينزله الا بقدر و لا يعطيه الا خير الخلق و ان له غمامة كغمامة القطر، فاذا أراد الله أن يخص به من أحب من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطلت كما تهطلت السحاب [۵۰۷] فتصيب الجنين فى بطن أمه [۵۰۸] .

پاورقى

[۱] تحف العقول ص ۳۱۲.

[۲] الخصال: ج ۲ ص ۱۷۶، البحار ج ۴۰ ص ۱۳۱.

[۳] البحار: ج ۴۰ ص ۱۶۳.

[۴] اقتضب الكلام: ارتجله.

[۵] المجلى: السابق فى الميدان.

[۶] البحار: ج ۴۱ ص ۳۵۸.

[۷] ارشاد المفيد ص ۲۷۱.

[۸] ارشاد المفيد ص ۲۷۱.

[۹] ارشاد المفيد ص ۲۷۱.]

[۱۰] ارشاد المفيد ص ۲۷۱.

[۱۱] ارشاد المفيد ص ۲۷۰.

[۱۲] هطل المطر: مطر متتابعا متفرقا عظيم القطر. و السيب: العطاء. و همى الماء: سال لا يثنيه شىء. و الحيا: المطر.

[۱۳] الطود: الجبل العظيم. و الشاهق: المرتفع من الجبال.

[۱۴] الدوحة: الشجرة العظيمة المتسمة. و السامق: فاعل من سمق سموقا و سمقا: علا وطال.

[۱۵] اللهى: العطية و أفضل العطايا و أجزلها.

[۱۶] الطلاوة: الحسن و البهجة و القبول.

[۱۷] أهل موادة: أى أهل زياداته المتصلة و تكميلاته المتواترة غير المنقطعة.

[۱۸] التلاد: المال القديم.

[۱۹] المنتجى: صاحب السر.

[۲۰] الوقوب: دخول الظلام، و الغاسق الليل المظلم: و النفوث كالنفخ.

[۲۱] القرفة: التهمة.

[۲۲] فى يفاعه: فى أوائل سنه، أيفع الغلام اذا شارف الاحتلام و لم يحتلم.

[۲۳] استخبأه: أودع عنده و أمره بالكتمان.

[۲۴] استرعاه: اعتنى بشأنه.

[۲۵] أصول الکافی ج ۱ ص ۲۰۳.

[۲۶] سدیر: هو ابن حکیم بن صهیب الصیرفی من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق علیهم‌السلام امامی ممدوح محب لأهل البیت علیهم‌السلام - و روی ان سدیر و شرید بن عبدالرحمن - کانا فی السجن فدعا لهما الامام الصادق علیه‌السلام فخرجا من السجن - و قال علیه‌السلام: ان سدیر عصیدهٔ بکل لون. یعنی انه لا یخاف من المخالفین لالتزامه بالتقیهٔ الواجبهٔ.

[۲۷] النمط: جماعهٔ من الناس أمرهم واحد.

[۲۸] تأویل الکتاب: أی تفاسیره و تأویلاته و اشاراته و ما المراد به و مصادیق ما جاء فیه من الأوصاف.

[۲۹] رکض الفرس: أستحثه للعدو.

[۳۰] العدیم: الفقیر.

[۳۱] سورهٔ یوسف آیهٔ ۹۰.

[۳۲] سورهٔ النمل آیهٔ ۶۰.

[۳۳] سورهٔ القصص آیهٔ ۶۸.

[۳۴] تحف العقول ص ۳۲۵.

[۳۵] سورهٔ النساء آیهٔ ۳۱.

[۳۶] تحف العقول ص ۳۲۹.

[۳۷] هذا نوع من الشرک لا بمعنی المصطلح المعروف.

[۳۸] کذلک هذا نوع من الشرک.

[۳۹] تحف العقول ص ۳۳۰.

[۴۰] المرهٔ: خلط من خلط البدن کالصفراء أو السوداء.

[۴۱] أشر: مرح. بطر: طغی بالنعمهٔ فصرفها فی غیر وجهها؛ و أخذته دهشهٔ عند هجوم النعمهٔ أرتاح الی الشیء: أحبه و مال الیه. الارتیاح: السرور و النشاط.

[۴۲] البذخ: الفخر و التطاول.

[۴۳] ذبلت بشرته: قل ماء جلدته و ذهبت نضارته.

[۴۴] الثفل: حثالهٔ الشیء و هی ما یستقر فی أسفل الشیء من کدرهٔ. المراد هنا النجاسهٔ و العذرهٔ.

[۴۵] اللحاء: قشر العود أو الشجر.

[۴۶] نشف الماء: أخذه من مکانه و تنشف الثوب العرق: شربه.

[۴۷] النکراء: الدهاء و الفطنهٔ بالمنکر و الشیطنهٔ.

[۴۸] سورهٔ الأنعام آیهٔ ۱۲۹.

[۴۹] سورهٔ البقرهٔ آیهٔ ۱۰۹.

[۵۰] تحف العقول: ص ۳۵۴.

[۵۱] قال علی علیه‌السلام بعد کلام طویل: ان من أشد الناس حسرهٔ یوم القیامهٔ من رأی ماله فی میزان غیره أدخل الله هذا به الجنهٔ، و أدخل هذا به النار. فعلی هذا الکلام قال الامام الصادق علیه‌السلام و أعظم من هذا... الخ.

[۵۲] تنبیه الخواطر «مجموعهٔ ورام» ج ۲ ص ۴۱۵.

[۵۳] الدعهٔ: خفض العیش و الطمأنینهٔ.

[۵۴] المجاملة: المعاملة بالجميل. و الضيم: الظلم. و المماظة: شدة المنازعة.

[۵۵] السطو: القهر بالبطش.

[۵۶] رفعوه عليكم: أى رفعوه الى ولاتهم لينا لكم الضرر منهم.

[۵۷] سورة ص: ۲۸.

[۵۸] وصف صفتكم: أى قال بقولكم و دان بدينكم.

[۵۹] بغا لكم الغوائل: أى طلب لكم المهالك.

[۶۰] التجبر: التكبر.

[۶۱] العريكة: الطبيعة.

[۶۲] زهرة الدنيا: حسنها و بهجتها. و الغضارة: العيش الطيب و اللذيذ.

[۶۳] أى أظلة العرش يوم الميثاق.

[۶۴] يعنى بالنص على الوصى صلوات الله عليهما.

[۶۵] سعى به الى الوالى: اذا وشى به اليه.

[۶۶] قال المجلسى - رحمه الله -: أى ما يذكر بعده لم يكن فى رواية القاسم بل كان فى رواية حفص و اسماعيل.

[۶۷] يفرقن: من الفرق - بالتحريك - بمعنى الخوف.

[۶۸] ذلق اللسان: حدته.

[۶۹] الشره: غلبة الحرص.

[۷۰] يعنى رجوعهم الى الله تعالى.

[۷۱] روضة الكلينى، ج ۸ ص ۳۹۷.

[۷۲] وفى نسخة: عاملك.

[۷۳] رسائل الشهيد الثانى: ص ۳۲۷، وسائل الشيعة ج ۱۲ ص ۱۵۰.

[۷۴] البقرة: آية ۲۲۹.

[۷۵] بنى اسرائيل (الاسراء): آية ۱۰۵.

[۷۶] النحل: آية ۹۰.

[۷۷] الزخرف: آية ۸۶.

[۷۸] بنى اسرائيل (الاسراء): آية ۹۴.

[۷۹] التغابن: آية ۶.

[۸۰] الأنعام: آية ۹۱.

[۸۱] الأنعام: الآيتان ۸، ۹.

[۸۲] النساء: آية ۸.

[۸۳] الأحزاب: آية ۵۳.

[۸۴] الأحزاب: آية ۶.

[۸۵] النساء: آية ۲۲.

[۸۶] النساء: آية ۳۴.

[۸۷] البقرة: آية ۱۹۶.

[۸۸] المائدة: آية ۱۰۶.

[۸۹] النور: آية ۲۳.

[۹۰] النور: آية ۲۵.

[۹۱] بصائر الدرجات: ص ۵۲۶.

[۹۲] هشام بن الحكم الكندى مولاهم البغدادى، و كان ينزل ببنى شيبان بالكوفة و كان مولده بالكوفة، و منشؤه واسط، و تجارته ببغداد ثم انتقل اليها فى آخر عمره سنة تسع و تسعين و مائة، و قيل هذه السنة هى سنة وفاته.

[۹۳] الاحتجاج: ج ۲ ص ۶۹.

[۹۴] عيسى بن يونس ذكره الشيخ فى رجاله فى أصحاب الصادق عليه‌السلام و فى أصحاب الكاظم عليه‌السلام فقال عيسى بن يونس بزرج له كتاب.

[۹۵] الاحتجاج: ج ۲ ص ۷۴.

[۹۶] يونس بن ظبيان: قال الغضائرى: هو كوفى غال كذاب و ضاع للحديث روى عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام لا يلتفت الى حديثه فأنا لا أعتمد على روايته لقول هؤلاء المشايخ العظام فيه. و قال النجاشى: انه مولى ضعيف جدا لا يلتفت الى ما رواه، كل كتبه تخليط، و قال الفضل بن شاذان فى بعض كتبه: الكذابون المشهورون عد يونس بن ظبيان منهم.

[۹۷] الاحتجاج: ج ۲ ص ۷۶.

[۹۸] الاحتجاج: ج ۲ ص ۷۷.

[۹۹] أمرج الدابة: تركها تذهب حيث شاءت.]

[۱۰۰] التفصى: التخلص، و تفصى عن الشىء بان عنه.

[۱۰۱] الاحتجاج: ج ۲ ص ۷۷.

[۱۰۲] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۰.

[۱۰۳] سعيد ابن أبى‌الخضيب من أصحاب الامام الصادق عليه‌السلام. كما قاله الطوسى فى رجاله.

[۱۰۴] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۲.

[۱۰۵] الحسين بن زيد بن على بن الحسين عليهم‌السلام، أبوعبدالله، يلقب ذا الدمعة كان أبوعبدالله تبناه و رباه، و زوجه بنت الأرقط.

[۱۰۶] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۲.

[۱۰۷] حفص بن غياث: حفص بن غياث بن طلق بن معاوية من أصحاب الباقر عليه‌السلام و ذكر أنه من أصحاب الصادق عليه‌السلام - و كان عاميا و له كتاب معتمد.

[۱۰۸] عبدالكريم ابن أبى‌العوجاء من تلامذة الحسن البصرى و قد انحرف عن التوحيد و حبسه محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور، و ضربت عنقه فما بعد.

[۱۰۹] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۴.

[۱۱۰] عبدالمؤمن بن القاسم بن قيس بن قهد الأنصارى روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌جعفر عليهماالسلام ثقة و هو أخو أبى‌مريم عبدالغفار بن القاسم، و قيس بن قهد صحابى.

[۱۱۱] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۵.

[۱۱۲] عمر بن حنظلة العجلى البكرى الكوفى من أصحاب الصادق عليه‌السلام.

[۱۱۳] الحسن بن الجهم بن بکير بن أعين: أبومحمد الشيباني ثقة روى عن أبي‌الحسن موسى و الرضا عليه‌السلام.

[۱۱۴] حارث بن المغيرة النصري من بني‌نصر بن معاوية بصري عربي روى عن أبي‌جعفر الباقر و الصادق و الكاظم عليهم‌السلام و عن زيد بن علي عليه‌السلام ثقة.

[۱۱۵] سماعة بن مهران بن عبدالرحمن الحضرمي مولى عبد بن وائل بن حجر الحضرمي يكنى: أباناشرة. و قيل: أبامحمد - روى عن أبي‌عبدالله و أبي‌الحسن عليهماالسلام مات بالمدينة ثقة.

[۱۱۶] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۰۶.

[۱۱۷] ابن أبي‌ليلى هو محمد بن عبدالرحمن القاضي الكوفي من أصحاب الصادق عليه‌السلام توفي سنة ۱۴۸ ه، أبوه من أكابر تابعي الكوفة وجده أبوليلى من الصحابة.

[۱۱۸] أبوحنيفة: و اسمه النعمان بن ثابت بن زوطى، و كان زوطى مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة و أهله من كابل و قيل مولى لبني قفل - و ولد و أبوه نصراني و قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: «ولد أبوحنيفة و أبوه نصراني».. الى أن قال «و كان زوطى مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتق فولاؤه لبني عبدالله بن ثعلبة ثم لبني قفل».

[۱۱۹] سورة سبأ: آية ۱۷.

[۱۲۰] سورة آل‌عمران: آية ۹۷.

[۱۲۱] سورة طه: آية ۴۴.

[۱۲۲] سورة المائدة: آية ۵۱.

[۱۲۳] الحسن بن محبوب السراد و يقال الزراد. يكنى أباعلي مولى بجيلة كوفي ثقة عين روى عن الرضا عليه‌السلام و كان جليل القدر يعد في الأركان الأربعة في عصره.

[۱۲۴] عبدالكريم بن عتبة الهاشمي من أصحاب أبي‌الحسن الكاظم عليه‌السلام ثقة.

[۱۲۵] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۱۸.

[۱۲۶] يونس بن يعقوب بن قيس أبوعلي الجلاب البجلي الدهني - و قال النجاشي: انه اختص بأبي عبدالله عليه‌السلام و أبي‌الحسن عليه‌السلام و كان يتوكل لأبي الحسن عليه‌السلام و مات في المدينة قريبا من الرضا عليه‌السلام فتولى أمره و كان حظيا عندهم موثقا.

[۱۲۷] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۲۲.

[۱۲۸] عن يونس بن يعقوب.

[۱۲۹] المائدة: آية ۲۷.

[۱۳۰] سورة غافر: آية ۴۵.

[۱۳۱] الاحتجاج: ج ۲، ص ۱۲۵.

[۱۳۲] معاوية بن وهب البجلي، أبوالحسن عربي صميم ثقة صحيح، حسن الطريق روى عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام و أبي‌الحسن عليه‌السلام.

[۱۳۳] سعيد بن عبدالرحمن، و قيل: ابن عبدالله الأعرج السمان أبوعبدالله التيمي مولاهم كوفي ثقة روى عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام.

[۱۳۴] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۳.

[۱۳۵] زيد بن علي بن الحسين عليه‌السلام: قال الشيخ المفيد في الارشاد، كان زيد بن علي بن الحسين عين أخوته بعد أبي‌جعفر عليه‌السلام و أفضلهم، و كان عابدا ورعا فقيها سخيا، شجاعا، و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، و يأخذ بثأر الحسين - و قال المحدث النوري في رجال مستدرک الوسائل: «ان زيد بن علي جليل القدرة عظيم الشأن، كبير المنزلة، و أما ما ورد مما

يوهم خلاف ذلک مطرح أو محمول على التقية.

[۱۳۶] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۴.

[۱۳۷] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۷.

[۱۳۸] أبی‌یعقوب من أصحاب الامام الصادق عليه‌السلام.

[۱۳۹] معلى بن خنيس: أبوعبدالله مولى الصادق عليه‌السلام، و من قبله کان مولى بنی‌أسد، کوفی. و قال الغضائری: أنه کان أول الأمر مغيريا ثم دعی الى محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزکية و فی هذه الظنة أخذه داود بن علی فقتله.

[۱۴۰] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۸.

[۱۴۱] فاطر: آية ۳۲.

[۱۴۲] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۸.

[۱۴۳] محمد ابن أبی‌عمير: و اسم أبی‌عمير: زياد بن عيسى. و يکنى: أبامحمد مولى الأزد من موالی المهلب ابن أبی‌صفرة، بغدادی الأصل و المقام، لقی أباالحسن موسى عليه‌السلام و سمع منه أحاديث کناه فی بعضها فقال: يا أباأحمد. و روى عن الرضا عليه‌السلام کان جليل القدر عظيم المنزلة عندنا و عند المخالفين. و قال الشيخ الطوسی أنه کان أوثق الناس عند الخاصة و العامة و أنسکهم نسکا و أزهدهم و أعبدهم أدرک من الأئمة ثلاثة: أباابراهيم موسى بن جعفر.

[۱۴۴] عبدالله بن الوليد السمان النخعی مولى کوفی روى عن أبی‌عبدالله عليه‌السلام ثقة.

[۱۴۵] الأعراف: آية ۱۴۵.

[۱۴۶] الزخرف: آية ۶۳.

[۱۴۷] الرعد: آية ۴۳.

[۱۴۸] الأنعام: آية ۵۹.

[۱۴۹] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۳۹.

[۱۵۰] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۴۰.

[۱۵۱] على بن الحکم من أهل الأنبار و هو تلميذ ابن أبی‌عمير.

[۱۵۲] سورة يوسف: آية ۵.

[۱۵۳] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۴۰.

[۱۵۴] سورة يوسف: آية ۸۰.

[۱۵۵] سورة الحج: آية ۷۳.

[۱۵۶] سورة الأنبياء: آية ۲۲.

[۱۵۷] سورة هود: آية ۴۴.

[۱۵۸] سورة الاسراء: آية ۸۸.

[۱۵۹] الاحتجاج: ج ۲ ص ۱۴۳.

[۱۶۰] غرقىء البياض: القشر الرقيقة الملتصقة ببياض البيض.

[۱۶۱] القفر: خلو الأرض من الماء و الکلاء. الجشب من الطعام: الغليظ الخشن الجدب: انقطاع المطر و يبس الأرض.

[۱۶۲] التقشف: ترک النظافة. و الترفه ضد التنعم.

[۱۶۳] أی ضاق صدره من کلامک و استحيا. الحصر: العی فی المنطق و العجز عن الکلام.

[۱۶۴] الادلاء بالشيء: احضاره.

[۱۶۵] سورة الحشر: آية ۹.

[۱۶۶] سورة الانسان: آية ۸.

[۱۶۷] أشار الى نفسه الشريف عليه‌السلام.

[۱۶۸] الرقيق: المملوك.

[۱۶۹] الصبية: جمع صبي. و تكفف الرجل: سأل كفا من الطعام أو ما يكف به الجوع. أو أخذ الشيء ببطن كفه.

[۱۷۰] سورة الفرقان: آية ۶۷. و القتر: القليل من العيش. المقتر: الفقير المقل.

[۱۷۱] سورة الأنعام: آية ۱۴۱، و الأعراف: ۳۱.

[۱۷۲] الغريم: المديون.

[۱۷۳] الأوقية: جزء من أجزاء الرطل.

[۱۷۴] الاسراء: آية ۳۱.

[۱۷۵] تلتاث: أي تبطيء و تحتبس عن الطاعات و تسترخي و تستضعف.

[۱۷۶] النويقات: جمع نويقة تصغير الناقة و الشويهة: جمع شويهة تصغير الشاة.

[۱۷۷] أهل الماء هم الذين يسقون له الماء. الجزور: البعير و ما ينحر من الابل و الغنم و الشاة و القرم: شدة شهوة اللحم.

[۱۷۸] يحيق فيه: أثر فيه - و به: أحاط - و بهم: نزل.

[۱۷۹] يوسف: آية ۵۵.

[۱۸۰] يمتارون: يحملون الطعام.

[۱۸۱] يوسف: آية ۷۶.

[۱۸۲] تحف العقول: ص ۳۴۸.

[۱۸۳] منضودة: نضد متاعه ينضده: جعل بعضه فوق بعض فهو منضود.

[۱۸۴] التخويل: الاعطاء و التمليك.

[۱۸۵] الدؤب: الجد و التعب.

[۱۸۶] التوخي: التحري و القصد.

[۱۸۷] و قوله عليه‌السلام كل ما لا يعرفه: أي مما لا يقصر عنه علم المخلوقين.

[۱۸۸] ضعف العقل.

[۱۸۹] اضطراب العقل و اختلاله.

[۱۹۰] اللقوة: علة ينجذب لها شق الوجه الى جهة غير طبيعية، فيخرج النفخة و البزقة من جانب واحد و لا يحسن التقاء الشفتين، و لا ينطبق أحد العينين.

[۱۹۱] التخليص: التصفية و التمييز عن غيره.

[۱۹۲] الارب: الحاجة.

[۱۹۳] أي انتهى اليها بغتة على غفلة منه.

[۱۹۴] أي حتى يملوا و يضجروا به.

[۱۹۵] جمع الخلة و هي الخصلة.

[۱۹۶] ما بين العقدتين من القصب.

[۱۹۷] بين الحلو و الحامض.

[۱۹۸] دعم الشيء: أسنده لئلا يميل.

[۱۹۹] رشف الماء: أي بالغ في مصه.

[۲۰۰] الثج: السيلان.

[۲۰۱] الفأس: آلة لقطع الخشب.

[۲۰۲] يفته من الفت و هو الكسر.

[۲۰۳] الصكة: الضرب الشديد أو اللطم.

[۲۰۴] الجوانح: الأضلاع التي مما يلي الصدر.

[۲۰۵] لا تخل: قوله عليه‌السلام لا تخل من الاخلال بالشيء بمعنى تركه.

[۲۰۶] تتحيز: من الحيز أي تسكن - و من قولهم تحيزت الحية: أي تلوت.

[۲۰۷] الكوكب: المحبس.

[۲۰۸] أطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى.

[۲۰۹] الا من خلقه مؤملا: هو أن الأمل و الرجاء في البقاء هو السبب لتحصيل النسل، و اذا جعل الانسان ذا أمل لبقاء نوعه.

[۲۱۰] الا من ضربه بالحاجة: أي سبب له أسباب الاحتياج و خلقه بحيث يحتاج.

[۲۱۱] الا من توكل بتقويمه، أي تكفل برفع حاجته و تقويم أوده.

[۲۱۲] الحول: القوة.

[۲۱۳] ينزعه: يكفه.

[۲۱۴] الكلوب: حديدة معوجة الرأس.

[۲۱۵] تبا: ألزمه الله هلاكا و خسرانا، التعس: الهلاك.

[۲۱۶] الطعم: الأكل.

[۲۱۷] الكرى: السهر.

[۲۱۸] الجمام: الراحة.

[۲۱۹] الشبق: شدة شهوة الجماع.

[۲۲۰] توانى في حاجته: أي قصر.

[۲۲۱] أي يبعثه و يسوقه اليه.

[۲۲۲] تحدر الثفل: أي استرسل.

[۲۲۳] خلله: اذا بالضم الحاجة، أو بالكسر أي الخلال و الفروج التي حصلت في البدن بتحلل الرطوبات.

[۲۲۴] سلا عنه: نسيه.

[۲۲۵] اقراء الضيف: ضيافتهم و اكرامهم.

[۲۲۶] تحرى: طلب ما هو أحرى بالاستعمال في غالب الظن.

[۲۲۷] التنكب: التجنب.

[۲۲۸] لم يعف: أي لم يكف و لم يمتنع عن فاحشة.

[۲۲۹] وفی: اعطاء الشیء وافیا.

[۲۳۰] درست: أی ذهب أثرها و انمحی.

[۲۳۱] الغراس جمع المغروس: ما یغرس من الشجر.

[۲۳۲] أی استخراجها.

[۲۳۳] العقار: ما یتداوی به من النبات، الدواء مطلقا.

[۲۳۴] لجهٔ: معظم الماء.

[۲۳۵] أی جهاتها الأربع.

[۲۳۶] انهمک: أی جد ولج.

[۲۳۷] النزوع: الکف.

[۲۳۸] یقارف: أی یکتسب.

[۲۳۹] لا یرعوی: أی لا یکف.

[۲۴۰] مرحه: تبختر و اختال. المرح: شدهٔ الفرح.

[۲۴۱] الأرحاء: جمع الرحی و هی الطاحونهٔ.

[۲۴۲] التفکه: التنعم.

[۲۴۳] جنیا علیه: جنی علیه - جره الیه.

[۲۴۴] الجدهٔ: الغناء.

[۲۴۵] الظباء و القطا: الظباء: القطیع من الظباء و الطیر و غیرها. القطا: طائر فی حجم الحمام.

[۲۴۶] یجفو: یبعد و یجتنب و لا یداوم علی الصناعات اللطیفهٔ.

[۲۴۷] الدعار: الفساد و الخبث و الفسق.

[۲۴۸] عرسا: امرأهٔ الرجل.

[۲۴۹] المفاکههٔ: الممازحهٔ و المضاحکهٔ.

[۲۵۰] تتخلل: تتداخل.

[۲۵۱] أمات: جمع أم تستخدم للبهائم.

[۲۵۲] القبج: طائر یشبه الحجل.

[۲۵۳] ینقاب: فلقها.

[۲۵۴] الیمام: حمام الوحش.

[۲۵۵] تمج الطعام: ترمی به.

[۲۵۶] مودعا: مستریحا.

[۲۵۷] النیر: الخشبهٔ المعترضهٔ فی عنق الثورین.

[۲۵۸] یرکب السیوف: أی یستقبلها بجرأهٔ، المواتاهٔ: الموافقهٔ.

[۲۵۹] أی نظر فی الأمور و تکفر فیها.

[۲۶۰] تستأصلهم و تهلکهم.

[۲۶۱] ساورتهم: ساوره: واثبه.

[۲۶۲] الخفر: المنع.

[۲۶۳] شاخص البصر: أى ارتفع.

[۲۶۴] الخطم: مقدم الأنف و الفم للدابة.

[۲۶۵] القضم: الأكل بأطراف الأسنان.

[۲۶۶] الجحفلة: بمنزلة الشفة للبغال و الحمير و الخيل.

[۲۶۷] الحياء: الفرج و الطبق: غطاء كل شيء.

[۲۶۸] مراقى البطن: ما ارتفع منه من وسطه أو أقرب منه.

[۲۶۹] الوضر: الدرن.

[۲۷۰] المذبة: بكسر الميم ما يذب به الذباب.

[۲۷۱] الازدراد: البلع.

[۲۷۲] ليسدله: ليرسله و يرخيه.

[۲۷۳] السمع: ولد الذئب لا يموت حتف أنفه كالحية و عدوه أسرع من الطير و وثبته تزيد على ثلاثين ذراعا.

[۲۷۴] شحيج البغل و الحمار: صوته.

[۲۷۵] الغياطل: جمع غيطل، و هو الشجر الكثير الملتف.

[۲۷۶] السنخ: الأصل. قوله بالصحة هو النقص فى العقل أى الفصل الصحيح الذى يصلح واقعا أن يكون فاصلا. و فى أكثر النسخ «و هو» و على هذا لا يبعد أن تكون تصحيف القحة: أى قلة الحياء.

[۲۷۷] السرب: القطيع من الظباء و القطا و الخيل.

[۲۷۸] المهاة: البقرة الوحشية، و الجمع مها. والوعل تيس الجمع وعال و وعول.

[۲۷۹] الأيل: الذكر من الأوعال.

[۲۸۰] القانص: الصائد.

[۲۸۱] الجهد: الطاقة و المشقة.

[۲۸۲] العجيج: الصياح و رفع الصوت.

[۲۸۳] أعوزه الشيء: احتاج اليه.

[۲۸۴] التماوت: اظهار الموت حيلة.

[۲۸۵] هى الوثوب على جهة الصيد.

[۲۸۶] الدلفين: دابة بحرية تنقذ الغريق.

[۲۸۷] يثور الماء: يهيجه و يحركه.

[۲۸۸] الذرة: النملة الصغيرة الحمراء.

[۲۸۹] الاحتشاد: الاجتماع.

[۲۹۰] الزبية: الحفرة.

[۲۹۱] جاس: صلب و يابس.

[۲۹۲] سجحت جلدته فانسجح: أى قشرته فانقشر.

[۲۹۳] التقصف: التكسر.

[۲۹۴] الغريض: الطرى.

[۲۹۵] العجم بالتحريك أى النوى.

[۲۹۶] زق الطائر فرخه: أى أطعمه فى فيه.

[۲۹۷] الرفد: النصيب، المعاونة.

[۲۹۸] القانصة للطير: كالمعدة للانسان.

[۲۹۹] قال الدميرى: التدرج: طائر كالدراج يغرد فى البساتين بأصوات طيبة.

[۳۰۰] القرمز: صبغ أرمنى يكون من عصارة دود فى آجامهم.

[۳۰۱] الحلزون: دابة تكون فى الرمث أى بعض مراعى الابل.

[۳۰۲] ادمان النظر: ادامته.

[۳۰۳] الاجانة: اناء تغسل فيه الثوب.

[۳۰۴] القفار: جمع القفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه و لا ناس و لا كلاء.

[۳۰۵] كبد السماء: وسط السماء.

[۳۰۶] ركودها: سكونها.

[۳۰۷] الحرض: فساد البدن.

[۳۰۸] التلقيح فى النخل: وضع طلع الذكور فى الاناث.

[۳۰۹] الجذع: ساق النخلة.

[۳۱۰] السدى من الثوب: ما مد من خيوطه، و اللحمة ما نسج عرضا.

[۳۱۱] القنوان: العذق و هو من النخل كالعنقود من العنب.

[۳۱۲] اليرقان: مرض معروف يصيب الناس، و يسبب اصفرار الجلد، و آفة للزرع أو دود يسطو على الزرع.

[۳۱۳] يلذع: يوجع و يؤلم.

[۳۱۴] نقمت على: عبت و كرهت.

[۳۱۵] من لحم: لحم كل شيء لبه.

[۳۱۶] جنى الثمر: تناوله من شجرته.

[۳۱۷] ذبل النبات: قل ماؤه و ذهبت نضارته.

[۳۱۸] القمع: قال الفيروز آبادى: القمع محركة: بثرة تخرج فى أصول الأشفار و قال القمع بالفتح و الكسر و كعنب: ما التزق بأسفل التمرة و البسرة و نحوهما.

[۳۱۹] أى فتبعد.

[۳۲۰] أى لا تبلى و لا ترث.

[۳۲۱] سفت و أسفت الريح التراب: ذرته أو حملته.

[۳۲۲] عفت الريح المنزل: درسته و محته.

[۳۲۳] أزجاه أى دفعه برفق.

[۳۲۴] البرك: جمع بركة: مستنقع الماء.

[۳۲۵] قضى منه نهمته: أى شهوته.

[۳۲۶] الرائس: فی مقابلهٔ المرؤوس للمستولی علیه.

[۳۲۷] الصبر: وزان کتف عصارهٔ شجر مر.

[۳۲۸] البورق بالفتح معرب بوره: شیء یتکون مثل الملح فی شطوط الأنهار و المیاه.

[۳۲۹] اللحاء: قشر العود أو الشجرهٔ.

[۳۳۰] الحرافهٔ: طعم یلذع اللسان بحرارته.

[۳۳۱] استطلق البطن: مشی. و ألان جعله لینا.

[۳۳۲] الأمشاج: الأشیاء المختلطهٔ المتمایزهٔ.

[۳۳۳] أی أعجزت عن اجابتک.

[۳۳۴] أینع الثمر: أدرک وطاب وحان قطافه.

[۳۳۵] المغیض: مجتمع الماء.

[۳۳۶] سبح فی الماء و بالماء: عام و انبسط فیه و یستعار لمر النجوم و جری الفرس.

[۳۳۷] أی مستمرین.

[۳۳۸] السل بالکسر فی اللغهٔ الهزال، و فی الطب القدیم قرحهٔ فی الریهٔ، و انما سمی المرض به، لأن من لوازمه هزال البدن، و لأن الحمی الدقیهٔ لازمهٔ لهذه القرحهٔ.

[۳۳۹] نهش الحیهٔ: تناوله بفمه لیعضه فیؤثر فیه و لا یجرحه.

[۳۴۰] الصفا: الحجر الصلد الضخم.

[۳۴۱] خفق الطیر: ضرب بجناحیه.

[۳۴۲] الذر: صغار النمل.

[۳۴۳] بحارالأنوار ج ۳ ص ۱۵۲.

[۳۴۴] البغیهٔ: ما یرغب فیه و یطلب أی المطلوب.

[۳۴۵] النبیل: ذو النجابهٔ.

[۳۴۶] الجدهٔ: الغنی و القدرهٔ.

[۳۴۷] أزری به: عابه و وضعه من حقه. و الطیش: النزق و الخفهٔ.

[۳۴۸] أکل القدید: القدید اللحم المقدد، یقال: قدد اللحم أی جعله قطعا و جففه.

[۳۴۹] جاریهٔ أو بقرهٔ تبع أی یتبعها ولدها.

[۳۵۰] الکبوهٔ: السقطهٔ. نبوهٔ: کل السیف و لم یقطع. الهفوهٔ: الزلهٔ و السقطهٔ.

[۳۵۱] المنابذهٔ: المخالفهٔ و المفارقهٔ.

[۳۵۲] سورهٔ فاطر: آیهٔ ۴۳.

[۳۵۳] سورهٔ النمل: آیهٔ ۵۱.

[۳۵۴] سورهٔ الفتح: آیهٔ ۱۰.

[۳۵۵] سورهٔ یونس: آیهٔ ۲۳.

[۳۵۶] الحزم: ضبط الرجل أمره و الحذر من فواته و الأخذ فیه بالثقهٔ.

[۳۵۷] صافی فلانا: أخلص له الود.

[۳۵۸] الحليلة: الزوجة.

[۳۵۹] يفرطوا فيه: يقصروا و أظهروا العجز فيه.

[۳۶۰] و تفاقم الأمر: عظم و لم يجر على استواء. الخامل: الساقط الذى لا نباهة له. وشذ عنهم أى انفرد و اعتزل.

[۳۶۱] البطانة: الخاصة، الوليجة.

[۳۶۲] الخصب: كثرة العشب و الخير.

[۳۶۳] البذية: السفيه و التى أفحش فى منطقها.

[۳۶۴] الغزير: الكثير. و أرض خوارة: السهل اللينة.

[۳۶۵] المعازة: المعارضة فى العز.

[۳۶۶] الهزء: الاستهزاء و الاستخفاف.

[۳۶۷] الحملة: الكرة فى الحرب.

[۳۶۸] المتكافون: المتساوون.

[۳۶۹] الهمج: السفلة و الحمقى و الرعاع من الناس.

[۳۷۰] آتاه مؤاتيا: موافقة. مضافى: مخلص لك الود. الرخاء: سعة العيش.

[۳۷۱] يسوسه: ساس يسوس سياسة الأمر. قام به.

[۳۷۲] أى تزين به أو صار حسنا.

[۳۷۳] مستميلا: استماله - أماله و استعطفه.

[۳۷۴] طائح: تاه و أشرف على الهلاك.

[۳۷۵].

[۳۷۶] الآنفة: كرهه و ترفع و تنزه منه.

[۳۷۷] تناصفوا: أنصف بعضهم بعضا. تراحموا: رحم بعضهم بعضا.

[۳۷۸] حاديا: يحدوهم و يسيرهم.

[۳۷۹] حياطته: حفظه و تعهده.

[۳۸۰] الخلابة: الخديعة باللسان أو بالقول اللطيف.

[۳۸۱] شفه: هزله، رقه، أوهنه.

[۳۸۲] الدعة: خفض العيش و الراحة.

[۳۸۳] البلغة: أى ما يبلغه و كيفيه.

[۳۸۴] تحف العقول: ص ۳۱۵.

[۳۸۵].

[۳۸۶] المجد: العز و الرفعة. النجح: الفوز و الظفر.

[۳۸۷] اللبس: الشبهة، أى لا تدخل عليه الشبهات.

[۳۸۸] المشكاة: كوة غير نافذة، و أيضا ما يوضع فيها المصباح.

[۳۸۹] ختور: ختر - ختورا: خبث و فسد. و الختر: الغدر و الخديعة.

[۳۹۰] غلظ كبده: قسا قلبه. العنصر: الأصل.

[۳۹۱] تورط: أوقع نفسه فی ورطات المهالک لتقصيره فی طلب الحق و فعل الطاعات.

[۳۹۲] جدع أنف نفسه: أی ذل نفسه.

[۳۹۳] أی يظلم و يغضب.

[۳۹۴] تحف العقول: ص ۳۵۶.

[۳۹۵] الصرعة: المدة من الصرع. و الاسترسال: الطمأنينة و الاستئناس الی الغير و الثقة فيما يحدثه. و أصل الاسترسال: السكون و الثبات.

[۳۹۶] لأنه كثيرا أما - لا يؤثر فيهم و كل صاحب قدرة و سلطنة مغرور الا من التزم الحق و اتباعه -.

[۳۹۷] أی تصدی لطلب فضله و احسانه.

[۳۹۸] تعايش القوم: عاشوا مجتمعين علی ألفة و مودة. و تعاشر القوم: تخالطوا و تصاحبوا.

[۳۹۹] الظاهر أن المراد من يقدر عليهم الرزق و المعيشة أی الضعفاء. الأقدار: جمع قدر.

[۴۰۰] و لا يطول: بالتخفيف أی لا يجعله طويلا بل مختصرا و موجزا.

[۴۰۱] الضمان: ما يلتزم بالرد.

[۴۰۲] المقدرة: القوة و الغنی. و حمران بن أعين الشيبانی الكوفی تابعی مشكور يكنی أباالحسن و قيل: أباحمزة من أصحاب الصادقين بل من حواريهما عليهماالسلام كان من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم و كان أحد حملة القرآن. و قيل أنه أحد القراء السبعة و كان عالما بالنحو اللغة.

[۴۰۳] السخيمة: الضغينة و الحقد فی النفس.

[۴۰۴] التفضل: النيل من الفضل. التطهر: التنزه عن الأدناس أی المعاصی.

[۴۰۵] الوقور: ذو الوقار. الهزاز: الفتن التی تهز الناس و تطلق علی الشدائد و الحروب.

[۴۰۶] «يتحمل» أی و لا يحمل علی الأصدقاء و لا يتكلف عليهم.

[۴۰۷] الظاهر أنه أبوعبيدة الحذاء زياد بن عيسی الكوفی من أصحاب الباقر و الصادق عليهماالسلام.

[۴۰۸] سورة آل‌عمران: آية ۱۰۲.

[۴۰۹] سخيت نفسه عنه أی تركته و لم تنازعنی اليه نفسی.

[۴۱۰] الوفی: الكثير الوفاء. و أيضا الذی يعطی الحق و يأخذ الحق.

[۴۱۱] مريم: آية ۲۶.

[۴۱۲] الملول: ذو الملل.

[۴۱۳] أی مجتهد فی العبادة.

[۴۱۴] الرقی: نسبة الی الرقة اسم لمواضع بلدة بقوهستان و أخريان من بساتين بغداد صغری و كبری و بلدة أخری فی غربی بغداد. داود الرقی، و هو داود بن كثير ابن أبی‌خالد الرقی مولی بنی‌أسد من أصحاب الصادق و الكاظم عليهماالسلام ثقة و له أصل و كتاب، عاش الی زمان الرضا عليه‌السلام.

[۴۱۵] التنين: الحوت، و الحية العظيمة.

[۴۱۶] زواه: نحاه و منعه. و عنه طواه و صرفه. و الشیء: جمعه و قبضه.

[۴۱۷] التزجية: ساقه، دفعه برفق. و يقال زجی فلان حاجتی، أی سهل تحصيلها.

[۴۱۸] أی ذلل نفسک فلعل من خالفک كان له الفضل عليک.

[۴۱۹] المقدرة: القوة و الغنى.

[۴۲۰] المجاملة: حسن الضيعة مع الناس و المعاملة بالجميل.

[۴۲۱] ان المراد أن الرجل الخائن و المضيع عندى سيان.

[۴۲۲] هو أبوعبدالله مفضل بن عمر الجعفى الكوفى من أصحاب الصادق و الكاظم عليهماالسلام صاحب الرسالة المعروفة بتوحيد المفضل المروى عن الصادق عليه‌السلام.

[۴۲۳] البغتات: أى الفجأة.

[۴۲۴] المنحدر: مكان الانحدار أى الهبوط و النزول. الوعر: المكان الصلب و هو الذى مخيف الوحش.

[۴۲۵] السمت: الطريق و المحجة. و أيضا هيئة أهل الخير و حسن المذهب و السيرة و الهيئة و الطريقة و استقامة المنظر.

[۴۲۶] أى ليس هو وحده بل هو كثير.

[۴۲۷] الخيرة: الاختيار.

[۴۲۸] العدة: الاستعداد - بالضم - و بالفتح الجماعة.

[۴۲۹] سورة التوبة: آية ۷۷.

[۴۳۰] سورة الأنفال: آية ۷۱.

[۴۳۱] فى بعض النسخ بالشهرة.

[۴۳۲] البلقاء: الذى كان فى لونه سواد و بياض.

[۴۳۳] سورة البقرة: آية ۲۸۴.

[۴۳۴] هو يحيى ابن أبى‌القاسم اسحاق الأسدى الكوفى المكنى بأبى‌بصير و أبى‌محمد المتوفى سنة ۱۵۰ امامى ثقة عدل من أصحاب الاجماع و من خواص الأصحاب الباقرين عليهماالسلام.

[۴۳۵] التحلى: أى التزين به ظاهرا بدون يقين القلب.

[۴۳۶] النية: الاقرار و الاخلاص بالقلب.

[۴۳۷] الحشمة: الحياء. الانقباض: الغضب.

[۴۳۸] خلوت: اعتزلت وحدك. العقيق: خرز أحمر.

[۴۳۹] حرصا لما ناله و لما لا يناله.

[۴۴۰] أى منوطة بها.

[۴۴۱] هو أبوعلى الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الفنديني ولد بابيورد من بلاد خراسان و هو من أصحاب الصادق عليه‌السلام.

[۴۴۲] السحت: المال الحرام و كل ما لا يحل كسبه.

[۴۴۳] نكد العيش: اشتد و عسر. و الرجل: ضاق خلعه و ضد يسر و سهل فهو نكد - بسكون الكاف و فتحها و كسرها - أى شؤم عسر - و بالضم -: قليل الخير و العطاء.

[۴۴۴] الايمان ذو مراتب.

[۴۴۵] سورة النساء: آية ۳۱.

[۴۴۶] الفهم: السريع الفهم.

[۴۴۷] أوطناه أى اتخذاه وطنا و اقاما.

[۴۴۸] المذود: معتلف الدواب.

[۴۴۹] السؤدد: الشرف و المجد.

[۴۵۰] هو حاتم بن عبدالله الطائی کان جوادا یضرب به المثل فی الجود و کان شجاعا شاعرا.

[۴۵۱] أی لا یکون موضعه جیدا من جهة الحسب و النسب.

[۴۵۲] سفیان الثوری.

[۴۵۳] سورة یوسف: آیة ۵۵.

[۴۵۴] سورة الأعراف: آیة ۶۸.

[۴۵۵] محمد بن قیس من أصحاب الصادق علیه‌السلام مشترک بین محمد بن قیس البجلی الثقة صاحب کتاب قضایا أمیرالمؤمنین علیه‌السلام و محمد بن قیس الأسدی من فقهاء الصادقین علیهماالسلام و محمد بن قیس أبی‌نصر الأسدی وجه من وجوه العرب بالکوفة.

[۴۵۶] الخفتان: ضرب من الثیاب.

[۴۵۷] هو یحیی بن أبی‌القاسم الذی مر ترجمته آنفا.

[۴۵۸] سورة الصافات: آیة ۱۰۰.

[۴۵۹] سورة الصافات: آیة ۱۰۱.

[۴۶۰] سورة الصافات: آیة ۱۱۲.

[۴۶۱] السودد و السؤدد: الشرف و المجد.

[۴۶۲] عسر الرجل: ضاق خلقه. النکد: قلیل الخیر و العطاء.

[۴۶۳] هو مهزم بن أبی‌برزة الأسدی الکوفی من أصحاب الباقر و الصادق و الکاظم علیهم‌السلام.

[۴۶۴] التمحیص: الاختبار و الامتحان. و فیهم التنزیل أی نزول البلیة و العذاب. السنون: جمع سنة أی القحط و الجدب.

[۴۶۵] الهریر: صوت الکلب دون نباحة من قلة صبره علی البرد.

[۴۶۶] خفض العیش: دناءته.

[۴۶۷] أرخی الستر: أرسله و أسدله. و المراد بالستر الحیاء و الخوف.

[۴۶۸] و أخمله: جعله خاملا أی خفیا و مستورا.

[۴۶۹] أی نبرها.

[۴۷۰] هو الحسن بن راشد مولی بنی العباس بغدادی کوفی من أصحاب الصادق علیه‌السلام و أدرک الکاظم علیه‌السلام.

[۴۷۱] دقائق الأشیاء: محقراتها. و العقار: الضیعة، المتاع، و کل ما له أصل و قرار. و العقار فی الأحادیث کل ملک ثابت له أصل کالأرض و الضیاع و النخل. و الرقیق: المملوک للذکر و الأنثی.

[۴۷۲] أبوعلی یونس بن یعقوب بن قیس البجلی الکوفی من أصحاب الصادق و الکاظم و الرضا علیهم‌السلام. ثقة معتمد علیه من أصحاب الأصول المدونة و من أعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الأحکام و الفتیا، مات فی أیام الرضا علیه‌السلام بالمدینة و بعث الیه الرضا علیه‌السلام بحنوطه و کفنه و جمیع ما یحتاج الیه.

[۴۷۳] عبدالأعلی مولی آل سام من أصحاب الصادق علیه‌السلام و أنه أذن له بالکلام لأنه یقع و یطیر و قد تضمن عدة أخبار أنه علیه‌السلام دعاه الی الأکل معه من طعامه المعتاد و من طعام أهدی له.

[۴۷۴] الریشة: واحدة الریش و هو للطائر بمنزلة الشعر للغیر. أبودلین: هو فضل بن دلین المکنی بأبی نعیم کان من أکابر محدثی قدماء

الاسلام.

[۴۷۵] خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أى ما كان عفوا قد فضل عن غنى. و قيل: أراد ما فضل عن العيال و الظهر قد يزداد فى مثل هذا اشباعا للكلام و تمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال. اليد العليا: المعطية المتعففة: اليد السفلى: المانعة أو السائلة.

[۴۷۶] فالمراد أن شرب اللبن بعد الفطام من امرأة أخرى لم يحرم ذلك الرضاع. لأنه رضاع بعد فطام و لا وصال فى صيام: أى يحرم ذلك الصوم، و لا يتم بعد احتلام، أى لا يطلق اليتيم على الصبى الذى فقد أباه اذا احتلم و بلغ، و لا صمت يوم الى الليل: أى ليس صومه صوما و لا يكون مشروعا فلا فضيله له. و لا تعرب بعد الهجرة: أى يحرم الالتحاق ببلاد الكفر.

[۴۷۷] الغضارة: طيب العيش.

[۴۷۸] حشيت أى ملأت، و الشجاع - بالكسر و الضم: الحية العظيمة التى تواثب الفارس. و الأرقم: الحية التى فيها سواد و بياض، و هو أخبث الحيات.

[۴۷۹] فتحاموا: أى اجتنبوها و توقوها. و الشباك: جمع شبكة: شركة الصياد أى حبائل الصياد.

[۴۸۰] الفترة: الضعف و الانكسار و المراد بها زمان ضعف الدين.

[۴۸۱] آل‌عمران: آية ۷۷.

[۴۸۲] الحقير: القليل التافه من الشيء.

[۴۸۳] ناواه: عاداه.

[۴۸۴] الجرى: سمك طويل أملس ليس عليه فصوص.

[۴۸۵] يس: آية ۲۰.

[۴۸۶] طه: آية ۸۲.

[۴۸۷] البقرة: آية ۲۱۳.

[۴۸۸] رزية: مصيبة. أصله من رزأ أى أصاب منه شيئا و نقص.

[۴۸۹] لا تشار: أى لا تخاصم.

[۴۹۰] كلأ الله فلانا: أى حفظه و حرسه.

[۴۹۱] منجدا: أى مزينا.

[۴۹۲] سورة ص: آية ۶۲.

[۴۹۳] سورة ص: آية ۶۳.

[۴۹۴] سورة المطففين: الآيتان: ۳۵ - ۳۴.

[۴۹۵] تحف العقول: ص ۳۰۱.

[۴۹۶] سورة النساء: آية ۸۲.

[۴۹۷] الهجر - بالضم -: الهذيان و القبيح من الكلام. و الدبر: من كل شيء مؤخره و عقبه.

[۴۹۸] سورة آل‌عمران: آية ۲۸.

[۴۹۹] رام الشيء يروم روما: أراده.

[۵۰۰] تراس القوم الخبر: تساروه. و ارتس الخبر فى الناس: فشا و انتشر.

[۵۰۱] سورة البقرة: آية ۱۹۵.

[۵۰۲] تحنن عليه: ترحم عليه.

[۵۰۳] لا تباهينه: أى لا تفاخرنه.

[۵۰۴] سورة الجن: آية ۲۶.

[۵۰۵] أى فى الدرجة الرفيعة العالية.

[۵۰۶] الوكر: عش الطائر أى بيته و موضعه.

[۵۰۷] تهطل المطر: نزل متتابعا عظيم القطر.

[۵۰۸] تحف العقول: ص ۳۰۷.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشّهید آیة الله "الشّمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنَّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.